# الطَّبَقَةُ الثَّالِثَةُ وَالثَّلاَثُوْنَ

## ١٠٤ - ابـن راجـح *

الشَّيخُ الإمامُ العالِمُ الفقيهُ المُنَاظِرُ شهابُ الدِّين أبو عبد الله محمد بن خَلَف بن راجح بن بِلال بن هلال بن عيسىٰ المَقْدِسِيُّ الجَمَّاعِيلِيُّ الحنبليُّ .

ولد سنة خمسين وخمس مئة ظَنّاً بجَمّاعيل .

وتربَّى بالدَّير بقاسيون ، وأخذَهُ الحافظ عبد الغني معه في سنة ست وستين إلى السِّلَفِيِّ ، فَسَمِعَ منه كثيراً ، ورجعَ فسارَ إلى بغدادَ فسمع من ابن الخَشّاب ، وشُهْدَةَ والطَّبقة .

---

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ٤١ ( شهيد علي ) ، ومرآة الزمان : ٦٢٢/٨ - ٦٢٣ ، وعقود الجمان لابن الشعار : ٦/الورقة ٢٤٥ ، وتكملة المنذري : ٣/الترجمة ١٧٩١ ، وذيل الروضتين لأبي شامة : ١٣٠ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٤٨ ( باريس ١٥٨٢ ) ، والعبر : ٧٥/٥ ، والمختصر المحتاج إليه : ٤٤/١ - ٤٥ ، والوافي بالوفيات : ٤٥/٣ - ٤٦ ، والبداية والنهاية : ٩٦/١٣ ، والذيل لابن رجب : ١٢٤/٢ - ١٢٥ ، وعقد الجمان للعيني ١٧/الورقة ٤٢٦ ، والنجوم الزاهرة : ٢٥١/٦ ، وتاريخ ابن الفرات : ١/الورقة ٢٤ ، وشذرات الذهب : ٨٢/٥ .

وسمع بدمشق من أبي المكارم بن هلال وجماعة ، وكتب الكثير واشتغل على ابن المَنِّي .

قال الحافظُ الضّياء : صارَ أوحَدَ زمانه في علم النَّظَر ، وكان يقطعُ الخُصوم ، ويذهب فيناظر الحَنَفية ، ويتأذَّون منه ، وقد ألْبَسَهُ شيخُهُ ابن المَنِّي طَرْحَة ، ثم إنّه مرض واصفرَّ حتى قيل : هو مسحورٌ . وكان كثير الخير والصَّلاة ، سليمَ الصَّدر ، رأيتُهُم بحَمّاعيل يعظِّمونه ، ولا يشكُّون في ولايته وكراماته .

وسمعتُ الإمامَ عبدَ الرحمن بنَ محمد بن عبد الجبار يقول : حدثني جماعةٌ من جَمّاعيل منهم خالي عمر بن عوض قال : وقعت في جَمّاعيل فتنة ، فخرج بعضهم إلى بعض بالسيوف ، وكان ابن راجح عندنا . قالوا : فسجد ودعا ، قالوا : فضرب بعضهم بعضاً بالسيوف فما قطعتْ شيئاً . قال عُمر : فلقد رأيتني ضربتُ بسيفي رجلاً ، وكان سيفاً مشهوراً فما قطعَ شيئاً ، وكانوا يرون أن هذا ببركة دعائه .

قال عُمر بن الحاجب في « مُعجمه » : هو إمامٌ مُحَدِّثٌ ، فقيه ، عابد ، دائمُ الذِّكر ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، صاحبُ نوادر وحكايات ، عنده وسوسة زائدة في الطهارة ، وكانَ يُحدّث بعد الجُمُعَة من حِفظه ، وكانت أعداؤه تشهد بفضله .

وقال المنذري[1] : كان كثيرَ المحفوظ ، مُتحرياً في العبادات ، حَسَنَ الأخلاق .

قلت : حدّثَ عنه الضِّياءُ ، والبِرْزاليُّ والمُنْذِريُّ ، والقُوصيُّ ، وابنُ

---

(١) التكملة : ٣/الترجمة ١٧٩١

عبد الدائم،وابنُ أبي عُمر ، والفخر عليٌّ ، وابنُ الكمال ، والتقيُّ ابن الواسطيِّ ، والعمادُ عبد الحافظ ، والعز ابن العماد ، وإسماعيل ابن الفَرّاء وخلقٌ .

قرأتُ وفاته بخط الضياء في التاسع والعشرين من صفر سنة ثماني عشرة وست مئة .

## ١٠٥ ـ صاحب الألموت *

إلكيا[١] جلال الدين حسن ابن الأمير ( )[٢] ابن إلكيا حسن بن الصَّبّاح الإسماعيليُّ ، رأس الإسماعيلية .

مات سنة ثماني عشرة وست مئة وقد شاخ .

وكان قد أظهر شعار الإسلام مِن الصَّلاةِ والصيام[٣] فقام بعده ابنُهُ شمسُ الشموس علاءُ الدين محمد بن حسن فطالت أيامُهُ إلى أن أخذه هولاكو ، وهدم الألموت .

---

(*) أخباره مبثوثة في التواريخ المستوعبة لعصره وخاصة كامل ابن الأثير ومرآة السبط وتواريخ الذهبي وغيرها ، وترجمته في الكامل لابن الأثير : ١٦٧/١٢ ، ومختصر أبي الفدا : ١٣٧/٣ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٤٤ ( باريس ١٥٨٢ ) ، والوافي بالوفيات : ١١/الورقة : ٥٤ ، والبداية والنهاية لابن كثير : ٩٦/١٣ ، وشذرات الذهب : ٨٤/٥ . وذكره المنذري في آخر وفيات سنة ٦١٨ من « التكملة » ( ٣/الترجمة : ١٨٥٩ ) .

(١) إلكيا : لفظ فارسي معناه الرئيس أو الكبير .

(٢) فراغ في الأصل ، والظاهر عن الذهبي تركه لعدم معرفة اسم والد الحسن هذا ، وما عرفه ، ولم تذكر المصادر التي اطلعت عليها اسم أبيه ، لكنها ذكرت انه حفيد الحسن بن الصباح المتوفى سنة ٥١٨ .

(٣) على عهد الخليفة الناصر لدين الله العباسي ، والظاهر أن ذلك كان لاسباب سياسية بحتة ، ولذلك نعته الذهبي في غير ما موضع من كتبه « ضلال الدين » بدلاً من « جلال الدين » . وسيأتي خبره في ترجمة الناصر من هذا الكتاب .

## ١٠٦ ـ الواسطيّ *

الشيخُ المقرىءُ أبو الفرج محمد بن عبد الرحمان بن أبي العز الواسطيّ السَّفّار .

شيخٌ مُعَمَّر يَحْتَمِل سنّه السَّماع من ابن الحُصَين وفاطمة الجُوزدانية ، وإنما سمع ـ وقد كَبِرَ ـ من أبي الوقت وأبي جعفر العباسي وأبي المظفر ابن التُّريكيّ ، وحدّث في أسفاره بدمشق وحلب والمَوْصِل وإربل وبغدادَ . وله اعتناء ما ، وتُعرف سماعاته .

روى عنه ابن الدُّبيثيِّ ، وابنُ خليل ، والبِرْزاليُّ ، والقُوصِيُّ ، وعبد الوَهَّاب ابن زين الامناء . وَحَدَّثَ « بصحيح البخاري » بالمَوْصِل .

مات في جُمادى الآخرة سنة ثماني عشرة ، وله مئة سنة وسنة .

## ١٠٧ ـ قَتادة **

ابن إدريس الحَسَنِيُّ ، صاحبُ مكة .

---

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ٦٠ ( شهيد علي ) ، وتكملة المنذري : ٣/الترجمة ١٨١٧ ، وتلخيص ابن الفوطي : ٤/الترجمة ٧٥٦ ولقبه عفيف الدين ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٤٩ ( باريس ١٥٨٢ ) ، والمختصر المحتاج اليه : ٦٨/١ ، وأهل المئة فصاعداً ، الورقة ١٤ ، وتاريخ ابن الفرات ، ١/الورقة ٢٥ .

(**) الكامل لابن الأثير: ١٦٥/١٢، ومرآة الزمان:٨/ ٦١٧ ـ ٦١٨، وتكملة المنذري: ٣/الترجمة ١٧٤٩ ، وذيل الروضتين لأبي شامة : ١٢٣ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٣٧ ( باريس ١٥٨٢ ) ، والعبر : ٦٩/٥ ، والعقد الثمين للفاسي ، ٣/الورقة ٨ ـ ١٣ ( ٣٩/٧ ـ ٦١ من المطبوع ) ، والسلوك للمقريزي : ج ١/القسم١/ ٢٠٦ ، والنجوم الزاهرة : ٤٩/٦ ـ ٥٠ ، وشذرات الذهب : ٧٦/٥ ، وخلاصة ابن زيني دحلان : ٢٢ . وله ترجمة في شفاء الغرام : ١٩٨/٢ ، وتاريخ العصامي : ٢٠٨/٤ .

امتدت أيامه[1] ، ربما جار وظلم وعسف ، وأخذ المدينة على يد ابنه حسن ، فقتل حسن صاحبَها عَمَّهُ ، ثم خنق أباه قَتادة هذا ، ثم قتل عَمَّه الآخر .

ولقتادة شعر جيد وعُمِّرَ تسعين سنة[2] .

## ١٠٨ - العُثمانيّ *

المُحدِّث الجَوَّال الصالح أبو عبد الله محمد بن عُمر بن عبد الغالب بن نصر الأُموي العُثمانيُّ الدِّمَشْقِيُّ .

مولده ببيت لِهْيا في سنة تسع وستين وخمس مئة .

وسمع من أبي الحُسين ابن الموازينيّ ، وعبد الرحمان ابن الخِرَقي ، وعِدّة . وببغداد من ابن كُلَيب وطائفة ، وبأصبهان من خليل الرَّارانيّ ، ومسعود الجَمّال ، وعدة ، وبنَيْسابور من أبي سعد الصَّفّار ، وبمصر ، والثَّغر .

وكان ديِّناً وَرِعاً ، أميناً ، كتبَ الكثير ، وروى أكثر مروياته ، وله منامات عجيبة .

---

(١) ولي امرة مكة عشرين سنة أو نحوها على الخلاف في مبدأ ولايته هل هو سنة ٥٩٧ أو سنة ٥٩٨ أو سنة ٥٩٩ .

(٢) ذكر المنذري أنه توفي في أواخر جمادى الآخرة من سنة ٦١٧ ، وذكر أبو شامة في « ذيل الروضتين » والذهبي في « تاريخ الإسلام » وابن كثير أنه توفي في جمادى الأولى من السنة المذكورة . أما ابن الأثير فذكر انه توفي في جمادى الآخرة سنة ٦١٨ ، وهي الرواية التي ذكرها المنذري في آخر ترجمته ، على التمريض .

(*) تكملة المنذري : ٣/الترجمة ١٧٨٤ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٤٩ ( باريس ١٥٨٢ ) ، والعبر : ٥/٧٥ ، وتاريخ ابن الفرات : ١/الورقة ٢٤ .

روى عنه الحافظ عبدُ العظيم ، وابنُ عبد الدائم والفخر عليّ ، والكمال ابن النَّصِيبيّ ، وآخرون .

مات بطيبة في نصف المُحَرَّم سنة ثماني عشرة وست مئة .

## ١٠٩ ـ ابن الحَمّاميّ *

الإمام المُحدِّث المُتقن الواعظ الصالح تقيّ الدين أبو جعفر وأبو عبد الله محمد بن محمود بن إبراهيم بن الفرج الهَمَذانيُّ ابن الحَمّاميّ[1] .

ولد في أول سنة ثمان وأربعين .

وسمع من أبي الوقت سنة اثنتين وخمسين حُضوراً . وسمع من أبي العلاء العَطّار ، ومحمد بن بُنَيْمان . ولحق بأصبهان أبا رشيد عبد الله بن عمر . وسمع ببغدادَ من أسعد بن يَلْدرك ، وابن شاتِيل ، ثم قدمها بُعيد الست مئة ، فسمع من ابن سُكَينة وعِدّةٍ . وكان محدث وقته بهمذان وكبيرها .

قال ابن النجار : حضرت مجلسَ إملائه ، وكان له القبول التام والصِّيت الشائع ، ويتبركون به . قال : وكان من أئمة الحديث وحُفّاظه ، وله المعرفة بفقه الحديث ، ولغته ، ورجاله . وكان فصيحاً حُلو العِبارة ، منقح الألفاظ ، مع تعبدّ وزُهد ، وكان أَمّاراً بالمعروف ، ناصراً للسنة ، متواضعاً ، متوداً ، سمحاً ، جواداً ، استولت التتار في جُمادَى الآخرة سنة ثماني عشرة على هَمَذان فبرز لقتالهم بابنه عُبيد الله فاستُشهدا .

---

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ١٣٨ ( باريس ٥٩٢١ ) ، وتكملة المنذري : ٣/الترجمة ١٨١٨ ، وتلخيص ابن الفوطي : ج ٤/الترجمة : ١٢٥٣ ولقبه عماد الدين . فلعله لقب ثان له . وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٤٩ ـ ٢٥٠ ( باريس ١٥٨٢ ) ، والمختصر المحتاج اليه : ١/١٣٥ ـ ١٣٦ ؛ والوافي بالوفيات : ٤/٣٩١ ـ ٣٩٢ ، والنجوم الزاهرة : ٦/٢٥٢ ـ ٢٥٣ .

(١) قيده المنذري ، فهو بتشديد الميم .

قلت : أجازَ لشيوخنا الشرف ابن عساكر ، والتاج بن عَصرون . وروى عنه البِرزاليُّ والضياءُ ، وابنُ النجار ، والعماد علي ابن عساكر وآخرون .

عاش سبعين سنة .

## ١١٠ ـ المَـلَّاحـيّ *

الإمامُ الحافِظُ البارعُ المُتقِنُ الأوحد أبو القاسم محمد بن عبد الواحد ابن إبراهيم بن مُفَرّج الغافقيُّ الأندلسيُّ المَلّاحيُّ .

والمَلّاحة : قرية من عَمل غرناطة .

ولد سنة بضع وأربعين وخمس مئة .

وسمع من أبيه ، وأبي الحسن بن كوثر ، وأبي خالد بن رفاعة ، وعبد الحق بن بُونُهْ ، وأبي القاسم بن سمجون ، وطبقتهم .

وأجازَ له أبو عبد الله بن زرقون ، وأبو زيد السُّهَيليُّ ، وأبو الطاهر بن عوف الإسكندراني ، والخُشُوعيّ .

قال الأبار[1] : كتب عن الكبار والصّغار ، وبالغ عُمره في الاستكثار ، وكان حافظاً للرواة ، عارفاً بأخبارهم ، وجمع تاريخاً في علماء إلبيرة ، وكتاب « الأنساب »[2] :و « أربعين حديثاً » بلغ فيها غاية الاحتفال . وشُهِدَ له بحفظ أسماء الرجال ، وزاد على من تقدَّمه ، وله استدراك على ابن عبد البر

---

(*) التكملة لابن الأبار : ٢/٦٠٩ ـ ٦١٠ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٩٨ ( أيا صوفيا ٣٠١١ ) ، والوافي بالوفيات : ٤/٦٨ ، وشذرات الذهب : ٥/٨٦ .

(١) التكملة : ٢/٦١٠ بتصرف .

(٢) هو المعروف بالشجرة ، وفيه انساب العرب والعجم .

في الصحابة ، وكان مكثراً عن أبي محمد بن الفَرَس ، أخذ الناس عنه ، وكان أهلاً لذلك .

توفي في شعبان سنة تسع عشرة وست مئة .

## ١١١ ـ ابن الحُصْري *

الشيخُ الإمام العالم الحافظ المُتقن المقرىء المُجَوِّد شيخُ الحَرَم وإمام الحَطِيم بُرهان الدين أبو الفتوح نصر بن أبي الفرج محمد بن علي بن أبي الفرج البغداديُّ الحَنبليُّ ، ابن الحُصْريّ .

ولد في رمضان سنة ست وثلاثين وخمس مئة .

وقرأ بالروايات ، وهو حَدَثٌ ، على أبي الكرم ابن الشَّهرزوريّ وغيره ، وسمع من أبي بكر ابن الزاغونيّ ، وأبي الوقت السِّجْزيّ ، وأبي طالب العَلَوي ، ومحمد بن أحمد ابن التُّريكيّ ، وأبي محمد بن المادح ، وهبة الله الشِّبْلِيّ ، وهبة الله الدَّقّاق ، وابن البَطِّي ، وأبي زُرْعَة ، ومَن بعدهم ، وكتب الكثير ، وعُنيَ بالحديث . وكان ثقةً فهماً يقظاً .

قال ابن النجار : قرأ[1] بالروايات الكثيرة على جماعة كأبي بكر ابن

---

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة ٢١٤ ، وتكملة المنذري : ٣/الترجمة ١٨٦٢ ، وذيل الروضتين لابي شامة : ١٣٣ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٥٦ ( باريس ١٥٨٢ ) ، والعبر : ٧٧/٥ ، والمختصر المحتاج اليه ، الورقة ١١٩ ، وطبقات القراء ، الورقة ١٩٠ ، ودول الإسلام : ٩٣/١ ، والمستفاد للدمياطي ، الورقة ٧٢ ، والبداية والنهاية : ٩٩/١٣ ، والذيل لابن رجب : ١٣٠/٢ ـ ١٣٢ ، والعقد الثمين للفاسي ، ج ٤/الورقة ٧٠ ، وذيل التقييد له ، الورقة ٤٣٤ ، وغاية النهاية للجزري : ٣٣٨/٢ ، وعقد الجمان للعيني ، ١٧/الورقة ٤٣٤ ، والنجوم الزاهرة : ٢٥٣/٦ ، وشذرات الذهب : ٨٣/٥ ، والتاج المكلل للقنوجي : ٢٢٩ .

(١) في الأصل : « قرأت » وليس بشيء .

الـزاغـونيّ ، والشَّهـرزوريّ ، ومسعـود بن الحُصَين ، وسعـد الله ابن الدَّجاجيّ ، وعليّ بن محمويه اليَزْدِيّ ، وعليّ بن عليّ بن نصر .

وقال المُنذري[1] : قرأ بالروايات على ابن الزاغوني ، وأبي الكرم ، وأبي المعالي أحمد بن علي بن السمين وجماعة ، واشتغل بالأدب ، وسمع من خلق ، ولم يزل يسمع ويقرأ ويفيد إلى أن شاخ ، وجاور أزيد من عشرين سنة ، وكان كثير العِبادة ، ثم قَصَدَ اليمن فأدركـه الأجل بـالمَهْجَم[2] في المحرم سنة تسع عشرة وست مئة . وقيل : مات في ذي القعدة سنـة ثماني عشرة[3] .

وقال الدبيثي[4] : كان ذا معرفة بهذا الشأن ، خرجَ إلى مكة سنة ثمان وتسعين فجاور وأمّ الحنابلة ، ونعم الشيخ كان ثِقة وعبادة .

وقال الضياء : مات في المحرم سنة تسع عشـرة شيخنا الحـافظ أبو الفتوح بالمَهْجَم .

قلت : حَـدَّثَ عنه الـدُّبيثيُّ ، والضياء ، والبِـرْزاليُّ ، وابنُ خليل ، وأحمد بن عبد الناصر اليَمَنيُّ ، وسُلَيمان بن خليل العَسْقلانيُّ الفقيه ، وتاج الدين علي ابن القَسْطلانيّ ، والشِّهـاب القُوصيُّ ، وقـال : كان إمـاماً في

---

(١) التكملة : ٣/الترجمة : ١٨٦٢ .

(٢) من أعمال زبيد باليمن .

(٣) ممن ذكر وفاته في المحرم المنذري والضياء كما سيأتي . اما ابن نقطة وابن الدبيثي فهما اللذان ذكرا وفاته في ذي القعدة . وقال المنذري أيضاً : « وقيل : كانت وفاته في شهر ربيع الآخر » . وجزم به ابن مسدي في معجمه على ما ذكره التقي الفاسي في « العقد الثمين » وذكر أنه اثبت الأقوال عنده ، وقد أشار المؤلف إلى قول ابن مسدي في آخر الترجمة .

(٤) لم أقف حتى الآن على هذا القسم من تاريخ ابن الدبيثي ، ولكنها بقيت في المختصر المحتاج إليه .

القراءات والعربية ، والشيخ رضي الدين الحسن بن محمد الصَّغانيّ ، ونجيب الدين المقداد بن أبي القاسم القَيسيّ ، وجماعةٌ .

قال ابن النجار : كان حافظاً ، حُجة ، نَبيلاً ، جَمَّ العلم ، كثيرَ المحفوظ ، من أعلام الدِّين وأئمة المسلمين ، كثير العبادة والتهجد والصوم .

وقال ابن مسْدي : كان أحد الأئمة الأثبات ، مشاراً إليه بالحفظ والإتقان ، قصد اليمن فمات بالمهجم في ربيع الآخر سنة تسع عشرة ، وله شعر جيد في الزهديات .

وعاش ولدُه أبو نصر عبد العزيز[1] إلى رمضان سنة ثمان وثمانين وست مئة ، وسمع منه المصريون والبِرْزالي بإجازة أبي رَوْح ، والمؤيد ، وكان يذكر أنّه سمع الكثير من أبيه ،يقال :قارب المئة[2] .

## ١١٢ ـ ابن قُدامَة *

الشَّيخُ الإمامُ القُدوة العَلاّمة المُجتهد شيخُ الإسلام موفق الدِّين أبو

---

(١) تاريخ الإسلام ، الورقة : ١٦٧ ( أيا صوفيا ٣٠١٤ ) .

(٢) كذا قال ، وفي تاريخ الإسلام : « وكان من أبناء الثمانين ، وقيل : بل جاوز التسعين » .

(*) معجم البلدان : ٢/١١٣ ـ ١١٤ ، والتقييد لابن نقطة ، الورقة ١٣٢ ، ومرآة الزمان : ٨/٦٢٧ ـ ٦٣٠ ، وتكملة المنذري : ٣/الترجمة ١٩٤٤ ، وذيل الروضتين لأبي شامة : ١٣٩ ، وتلخيص ابن الفوطي : ٥/الترجمة ١٩٦٢ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٥٩ ( باريس ١٥٨٢ ) ( = الورقة ٢٠٤ ـ ٢١٣ أيا صوفيا بخطه ) ، والعبر : ٥/٧٩ ، والمختصر المحتاج اليه : ٢ / ١٣٤ ـ ١٣٥ ، ودول الإسلام : ٢/٩٣ ، وفوات الوفيات : ١/٤٣٣ ـ ٤٣٤ ، والبداية والنهاية : ١٣/٩٩ ـ ١٠١ ، والذيل لابن رجب : ٢/١٣٣ ـ ١٤٩ ، وذيل التقييد للفاسي ، الورقة ١٧٠ ، وعقد الجمان للعيني ، ١٧/الورقة ٤٤٠ ، وشذرات الذهب : ٥/٨٨ ـ ٩٢ ، والتاج المكلل للقنوجي : ٢٢٩ ـ ٢٣١ .

محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قُدامة بن مِقدام بن نصر المَقْـدسيُّ الجَمَّاعيليُّ ثم الدِّمشقيُّ الصّالحيُّ الحنبليُّ صاحب « المُغني » .

مولده بجَمَّاعيل من عمل نابلس سنة إحدى وأربعين وخمس مئة في شعبان .

وهاجرَ مع أهل بيته وأقاربه ، وله عشر سنين ، وحفظَ القرآن ، ولزمَ الاشتغال من صغره ، وكتبَ الخط المَليح ، وكان من بُحور العِلم وأذكياء العالم .

ورحل هو وابنُ خاله الحافظُ عبد الغني في أول سنة إحدى وستين في طلب العلم إلى بغدادَ فأدركا نحو أربعين يوماً من جنازة الشيخ عبد القادر ، فنزلا عنده بالمدرسة ، واشتغلا عليه تلك الأيام ، وسمعا منه ومن هبة الله بن الحسن الدقاق ، وأبي الفتح بن البَطِّي ، وأبي زُرْعَة بن طاهر ، وأحمد بن المُقَرّب ، وعلي ابن تاج القـراء ، ومَعْمر بن الفـاخر ، وأحمـد بن محمد الرَّحبيّ ، وحَيْدرة بن عُمر العلويّ ، وعبد الـواحد بن الحُسين البـارزيّ ، وخديجة النَّهروانية ، ونفيسة البَزَّازة ، وشُهْدَة الكاتبة ، والمبارك بن محمد البادَرائيّ ، ومحمد بن محمد بن السَّكَن ، وأبي شُجاع محمد بن الحسين المادَرائي ، وأبي حنيفة محمد بن عبيد الله الخَطيبيّ ، ويحيى بن ثابت .

وتلا بحرف نافع على أبي الحسن البطائحـي ، وبحرف أبي عَمرو على أُستاذه أبي الفتح بن المَنّي .

وسمع بدمشق من أبي المكـارم بن هلال ، وعـدة . وبالمَوْصِل من خطيبها أبي الفضل الطوسي . وبمكة من المبارك بن الطباخ . وله مشيخةٌ سمعناها .

حَدَّثَ عنه البهاء عبد الرحمان ، والجمال أبو موسى ابن الحافظ ، وابن نُقطة ، وابنُ خليل ، والضِّياءُ ، وأبو شامة ، وابن النّجار ، وابن عبد الدَّائم ، والجمال ابن الصَّيرفيّ ، والعزّ إبراهيم بن عبد الله ، والفخر عليٌّ ، والتقي ابن الواسطيّ ، والشمس ابن الكمال ، والتاج عبد الخالق ، والعماد ابن بَدْران ، والعز إسماعيل ابن الفراء ، والعزّ أحمد ابن العماد ، وأبو الفَهْم ابن النميس ، ويوسُف الغسوليُّ ، وزينب بنت الواسطي ، وخلق آخرهم موتاً التقيّ أحمد بن مؤمن يروي عنه بالحضور أحاديث[1] .

وكان عالم أهل الشام في زمانه .

قال ابن النجار : كان إمام الحنابلة بجامع دمشق ، وكان ثِقةً حُجة نبيلاً ، غزير الفضل ، نزهاً ، ورعاً عابداً ، على قانون السَّلَف ، عليه النور والوقار ، ينتفع الرجل برؤ يته قبل أن يسمع كلامه .

وقال عمر بن الحاجب : هو إمام الأئمة ، ومفتي الأمة ، خَصَّهُ الله بالفضل الوافر ، والخاطر الماطر ، والعلم الكامل ، طَنَّت[2] بذكره الأمصار وضنّت بمثله الأعصار ، أخذَ بمجامِع الحقائق النَّقلية والعقلية . إلى أن قال : وله المؤلفات الغزيرة ، وما أظن الزمان يسمح بمثله ، متواضعٌ ، حَسَن الاعتقاد ، ذو أناة وحلم ووقار ، مجلسه مَعْمُور بالفقهاء والمحدِّثين ، وكان كثير العبادة ، دائم التهجد ، لم نر مثله ، ولم ير مثل نفسه .

وعمل الشيخ الضياء سيرته في جزأين فقال : كان تامّ القامة ، أبيض ، مشرقَ الوجه ، أدعج ، كأن النور يخرج من وجهه لحُسْنِه ، واسعَ الجبين ،

---

(١) وهي قطعة من « موطأ » مالك ، كما ذكر في « تاريخ الإسلام » .

(٢) غير منقوطة في الأصل ، وما أثبتناه من « تاريخ الإسلام » بخط المؤلف .

طويلَ اللحية قائمَ الأنف ، مقرونَ الحاجبين ، صغيرَ الرأس ، لطيف اليدين والقدمين ، نحيفَ الجسم ، مُمَتَّعاً بحواسّه .

أقام هو والحافظُ ببغداد أربع سنين فأتقنا الفقه والحديث والخلاف ، أقاما عند الشيخ عبد القادر خمسينَ[1] ليلة ومات ، ثم أقاما عند ابن الجوزيّ ، ثم انتقلا إلى رباط النَّعّال ، واشتغلا على ابن المَنِّي . ثم سافرَ في سنة سبع وستين ومعه الشيخ العماد ، وأقاما سنة .

صنف « المغني » عشر مجلدات و « الكافي » أربعة ، و « المقنع » مجلداً ، و « العُمدة » مُجيليداً ، و « القنعة » في الغريب مُجيليد[2] ، و « الروضة » مجلد ، و « الرقة » مجلد ، و « التوابين » مجلد ، و « نسب قريش » مجيليد ، و « نسب الأنصار » مجلد ، و « مختصر الهداية » مجيليد ، و « القدر » جزء ، [و][3] « مسألة العلو » جزء ، و « المتحابين » جزء ، و « الاعتقاد » جزء ، و « البرهان » جزء ، و « ذم التأويل » جزء ، و « فضائل الصحابة » مجيليد ، و « فضل العشر » جزء ، [و][3] « عاشوراء » أجزاء ، [ و ][3] « مشيخته » جزآن ، [ و ][3] « وصيته » جزء ، [ و ][3] « مختصر العلل للخلال » مجلد ، وأشياء .

قال الحافظ الضياء : رأيت أحمد بن حنبل في النوم فألقى عليَّ مسألةً ، فقلت:هذه في الخِرَقي ، فقال : ما قَصَّر صاحبُكم المُوَفَّق في شرح الخِرَقيّ .

---

(١) وضع فوقها « كذا » دلالة على اعتراضه عليها ، لأنه سبق أن قال بأنه أدرك أربعين ليلة من حياة الشيخ عبد القادر .

(٢) كذا بالرفع ، وكذلك التي ستأتي ، ويصح ذلك اذا أراد أنه « في مجيليد » أو « هو مجيليد » ،ولكنه كان عليه أن يوحد .

(٣) إضافة منا .

قال الضياء : كان رحمه الله إماماً في التفسير[1] وفي الحديث ومشكلاته ، إماماً في الفقه ، بل أوحد زمانه فيه ، إماماً في علم الخلاف ، أوحد في الفرائض ، إماماً في أصول الفقه ، إماماً في النحو والحساب والأنجم السيارة ، والمنازل .

وسمعتُ داود بنَ صالح المقرىء ، سمعت ابن المنّي يقول ـ وعنده الإمام الموفق ـ : إذا خرج هذا الفتى من بغدادَ احتاجت إليه .

وسمعت البهاء عبد الرحمان يقول : كان شيخنا ابن المَنِّي يقول للموفق : إن خرجت من بغداد لا يخلف فيها مثلك .

وسمعت محمد بن محمود الأصبَهاني يقول : ما رأى أحدٌ مثل الشيخ الموفق .

وسمعت المفتي أبا عبيد الله عثمان بن عبد الرحمن الشافعي يقول عن الموفق : ما رأيت مثله ، كان مؤيّداً في فتاويه .

وسمعت المفتي أبا بكر محمد بن معالي بن غَنِيمة يقول : ما أعرف أحداً في زماننا أدرك درجة الاجتهاد إلّا الموفق .

وسمعتُ الحافظ أبا عبد الله اليُونينيّ يقول : أما ما علمتُه من أحوال شيخنا وسيدنا موفق الدين ، فإنني إلى الآن ما أعتقِدُ أن شخصاً ممن رأيته حصل له من الكمال في العلوم والصفات الحميدة التي يحصل بها الكمالُ سواه ؛ فإنَّه كان كاملاً في صورته ومعناه من حيث الحسن والإحسان والحلم والسُّؤدد والعلوم المختلفة والأخلاق الجميلة ، رأيت منه ما يعجز عنه كبار

---

(١) وجدنا خطأً فوق « في التفسير » كأنها علامة حذف ، ولكننا ابقيناها لما نقل عنه في « تاريخ الإسلام » من قوله : « وكان رحمه الله إماماً في القرآن وتفسيره » .

الأولياء ، فإنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « ما أنعمَ الله على عبدٍ نعمةً أفضل من أن يُلهمه ذكره» فقلت بهذا: إنَّ إلهام الذِّكر أفضل من الكرامات ، وأفضل الذِّكر ما يتعدَّى إلى العِباد ، وهو تعليم العِلْم والسُّنّة ، وأعظم من ذلك وأحسن ما كان جِبلّة[1] وطَبْعاً ؛ كالحلم والكرم والعقل والحياء ، وكان الله قد جَبَلَهُ على خُلُقٍ شريف ، وأفرغَ عليه المكارم إفراغاً ، وأسبغَ عليه النِّعَم ، ولَطَفَ به في كل حالٍ .

قال الضياء : كان الموفق لا يُناظر أحداً الا وهو يَتَبَسَّم .

قلت : بل أكثر من عاينَّا لا يُناظِر أحداً إلاّ ويَتَبَسَّمُ[2] .

وقيل : إنَّ الموفق ناظر ابن فَضْلان الشافعي الذي كان يُضرب به المثل في المُناظرة فَقَطَعَهُ .

وبقي الموفق يجلس زماناً بعد الجمعة للمناظرة ، ويجتمع إليه الفقهاء ، وكان يُشْغل[3] إلى ارتفاع النهار ، ومن بعد الظهر إلى المغرب ، ولا يضجر ، ويسمعون عليه ، وكان يُقرىء في النحو ، وكان لا يكاد يراه أحد إلاّ أحبه . إلى أن قال الضياء : وما علمتُ أنه أوجعَ قلبَ طالب ، وكانت له جارية تُؤذيه بخلقها فما يقول لها شيئاً ، وأولاده يتضاربون وهو لا يتكلم . وسمعتُ[4] البهاء يقول : ما رأيت أكثر احتمالاً منه .

---

(١) الجِبلة : الخِلْقة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ والجِبِلّة الأولين ﴾ ( الشعراء : ١٨٤ ) .

(٢) من السُّم ـ بفتح السين وضمها ـ وهو نتيجة لما كان يراه الذهبي بين أهل عصره من الضيق بالمناظرة العلمية .

(٣) الاشغال : التدريس ، وهو غير « الاشتغال » بمعنى الطلب ، وهذه اصطلاحات معروفة عند المتأخرين .

(٤) السماع للضياء ، هو والذي بعده من الحكايات .

قال الضياء : كان حَسَن الأخلاق لا يكاد يراه أحد إلا مُتَبسِّماً ، يحكي الحكايات ويمزح . وسمعتُ البهاء يقول : كان الشيخ في القراءة يُمازحنا ويَنْبَسِط . وكلموه مرة في صبيان يشتغلون عليه ، فقال : هُم صبيان ولا بُد لهم من اللّعب ، وأنتم كنتم مثلهم . وكان لا ينافس أهل الدنيا ، ولا يكاد يشكو ، وربما كان أكثر حاجة من غيره ، وكان يؤثر .

وسمعتُ البهاءَ يصفه بالشجاعة ، وقال : كان يتقدم إلى العدو وجُرِحَ في كفِّه ، وكان يُرامي العدو .

قال الضياء : وكان يصلي بخشُوع ، ولا يكاد يصلي سُنّة الفَجْر والعشاءين إلا في بيته ، وكان يصلي بين العشاءين أربعاً « بالسَّجدة » ، و « يسّ » ، و « الدّخان » ، و « تبارك » ، لا يكاد يخل بهن ، ويقوم السَّحَر بسُبع وربما رفع صوته ، وكان حَسَن الصوت .

وسمعت الحافظ اليُونينيّ يقول : لَمّا كنتُ أسمع شناعة الخَلْق على الحنابلة بالتشبيه عزمتُ على سُؤال الشيخ الموفق ، وبقيتُ أشهراً أُريد أن أسأله ، فصعدتُ معه الجَبَل[1] ، فلما كنا عند دارِ ابن محارب قلت : يا سَيّدي ، وما نطقتُ بأكثر من سيدي ، فقال لي : التشبيه مُستحيلٌ ، فقلتُ : لِمَ ؟ قال : لأن مِن شرط التشبيه أن نَرى الشيءَ ، ثم نشبهه ، مَن الذي رأى الله ثم شبهه لنا ؟

وذكر الضياء حكايات في كراماته .

وقال أبو شامة[2] : كان إماماً عَلَماً في العلم والعَمَل ، صَنَّفَ كتباً

---

(١) يعني : جبل قاسيون ، حيث الصالحية ، وفيها ديارهم .

(٢) ذيل الروضتين : ١٣٩ .

كثيرة ، لكن كلامه في العقائد على الطريقة المشهورة عن أهل مذهبه ، فسبحان من لم يُوَضّح له الأمر فيها على جلالته في العلم ومعرفته بمعاني الأخبار .

قلت : وهو وأمثالُه متعجِّبٌ منكم مع علمكم وذكائكم كيف قُلتم ! وكذا كل فرقة تتعجب من الأخرى ، ولا عجب في ذلك ، ونرجو لكل من بَذَلَ جُهده في تَطَلُّب الحقِ أن يُغْفَرَ له مِن هٰذه الأمة المرحومة .

قال الضياء : وجاءه من بنت عمته مريم[1] : المجد عيسى ، ومحمد ، ويحيى ، وصفيّة ، وفاطمة ، وله عقب من المجد . ثم تسرَّى بجارية ، ثم بأخرى ، ثم تزوج عِزّية فماتت قبله ، وانتقل إلى رحمة الله يوم السبت يوم الفطر ، ودُفِنَ من الغد سنة عشرين وست مئة ، وكان الخَلْق لا يُحصون . توفّي بمنزله بالبلد . قال : وكنت فيمن غَسّلَهُ .

أخبرنا عبد الحافظ بن بدران ، أخبرنا ابنُ قُدامة ، قرأت على عبد الله ابن أحمد ابن النرسي ؛ أخبركم الحسن بن محمد التِّكَكِيُّ ، أخبرنا أبو علي ابن شاذان ، أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر الأَدَمي ، حدثنا أحمد بن موسى الشَّطَويّ[2] ، حدثنا محمد بن كَثِير العَبْديُّ ، حدثنا عبد الله بن المِنهال ، عن سُلَيمان بن قُسَيم[3] ، عن سليمان بن بُرَيدة ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لَمَّا أَهْبَطَ الله آدَمَ إلى الأَرْض طَافَ بالبَيْتِ سَبْعاً ، ثُمَّ صَلَّى خَلْفَ

---

(١) يعني زوجته مريم .

(٢) الشطوي هذا منسوب إلى الثياب الشطوية وبيعها ، وهي منسوبة إلى شطا من أرض مصر .

(٣) ويقال فيه ، وهو الأشهر : سليمان بن يُسير ـ بالتصغير ـ وهو نخعي بالولاء كوفي ضعيف روى له ابن ماجة . وتناوله الذهبي في « الميزان » ٢/٢٢٨ ـ ٢٢٩ .

المَقَامِ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ سِرِّي وعَلانِيتِي ، فاقْبَلْ مَعْذِرَتي ، وتَعْلَمُ حَاجَتِي ، فأَعْطِنِي سُؤْلِي . . . . الحديثَ » .

## ١١٣ ـ ابن الأنماطيّ *

الشَّيخُ العالِمُ الحافظُ المُجَوِّد البارع مُفيدُ الشَّام تقي الدين أبو الطاهر إسماعيل بن عبد الله بن عبد المُحسن بن أبي بكر بن هبة الله الأنصاريُّ المِصْرِيُّ الشافعيُّ ، ابنُ الأَنماطيّ .

قال : ولدت في ذي القعدة سنة سبعين وخمس مئة .

سمع القاضي محمد بن عبد الرحمان الحضرميَّ ، وهبة الله بن علي البُوصِيريَّ ، ومحمد بن علي اللَّبَنيَّ ، وشُجاع بن محمد المُدْلَجِيَّ ، وأبا عبد الله الأَرتاحيَّ ، وعدةً . وارتحل إلى دمشق فسكنها وأكثر عن أبي الطاهر الخُشُوعيّ ، والقاسم بن عساكر ، والطبقة . وسمع بالعراق من أبي الفتح المَنْدائيّ ، وأبي أحمد بن سُكينة ، وحنبل بن عبد الله ، ورجعَ بحنبل فأسمع « المُسند » بدمشق ، وكتب العالي والنازل بخطه الأنيق الرَّشيق ، وحَصَّل الأُصول ، وبالغَ في الطَّلَب .

قال عمر بن الحاجب : كان ثِقَةً ، حافظاً ، مُبَرّزاً ، فصيحاً ، واسع الرواية ، حصّل ما لم يحصّله غيره من الأجزاء والكُتب ، وكان سَهل

---

(*) مرآة الزمان : ٦٢٢/٨ ، وتكملة المنذري : ١٨٨١/٣ ، وذيل الروضتين لأبي شامه : ١٣١ ـ ١٣٣ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٥٢ ( باريس ١٥٨٢ ) ، والعبر : ٧٦/٥ ، وتذكرة الحفاظ : ١٤٠٣/٤ ـ ١٤٠٥ ، ودول الإسلام : ٩٣/٢ ، والبداية والنهاية : ٩٦/١٣ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة : ١٦٧ ـ ١٦٨ ، والفلاكة والمفلوكون : ٧١ ، وعقد الجمان للعيني ، ١٧/الورقة ٤٢٦ ـ ٤٢٧ ، والنجوم الزاهرة : ٢٥٤/٦ ، وحسن المحاضرة : ١٦٥/١ ـ ١٦٦ ، وشذرات الذهب : ٨٤/٥ ، وديوان ابن الغزي ، الورقة ١٢ .

العارية ، وعنده فقه وأدب ومعرفة بالشعر وأخبار الناس ، وكان يُنْبَزُ بالشَّرّ ، سألتُ الحافظَ الضياء عنه فقال : حافظٌ ثِقةٌ مفيدٌ إلّا أنه كثير الدُّعابة مع المُرْد .

قلت : له مجاميع مفيدة ، وآثار كثيرة ، وضبط لأشياء ، وكانَ أشعرياً .

حَدَّثَ عنه البِرْزاليُّ ، والمُنذريُّ ، والقُوصيُّ ، والكمال الضرير ، والصدر البكريُّ ، وابنه أبو بكر محمد بن إسماعيل ، وآخرون .

مات في الكهولة قبل أوان الرواية .

قال ابن النجار : اشتغل من صباه وتفقه وقرأَ الأدبَ ، وسمعَ الكثير ، وقَدِمَ دمشقَ ، ثم حجَّ سنة إحدى وست مئة ، فذهبَ إلى العراق ، وكانت له همّةٌ وافرةٌ وجدٌّ واجتهاد وسرعةُ قلمٍ واقتدارٌ على النَّظم والنَّثر ، ولقد كان عديم النظير في وقته ، كتب عني وكتبتُ عنه .

وقال الضياء : باتَ في عافيةٍ فأصبح لا يقدر على الكلام أياماً ، ثم مات في رجب سنة تسع عشرة وست مئة .

أخبرنا محمد بن مكي القُرشيُّ ، أخبرنا القاضي أبو نصر محمد بن هبة الله الشيرازي ، أخبرنا أبو الطاهر إسماعيل بن عبد الله الحافظ ، أخبرنا هبة الله بن علي البُوصيريّ ، ـ فذكر حديثاً .

## ١١٤ ـ ابنُ أبي الردّاد *

الشيخُ أبو عبد الله الحُسين بن أبي الفخر يحيى بن حُسين بن عبد

---

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ١٩٤٨ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٥٨ =

الرحمان بن أبي الرَّدّاد المِصْرِيُّ ، ويُدعَى محمداً .

مولده سنة أربعين ، وهو آخر من تبقى بمصر من أصحاب ابن رِفاعة .

روى عنه الحافظُ عبد العظيم ، والفخر عليٌّ ، وطائفة ، آخرهم موتاً عبد الرحيم ابن الدَّمِيريّ .

وكان فقيهاً ، كاتباً ، صالحاً ، زَمِنَ[1] ولزم بيته .

مات في ذي القعدة سنة عشرين وست مئة .

## ١١٥ ـ الزَّنَاتيّ *

شيخُ المالكية أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن عَيّاش الزّناتي الغَرناطي ، ويعرف أيضاً بالكَمّاد .

كان إماماً مُفتياً قائماً على « المدوّنة »[2] ، تَخَرَّج به فقهاءُ غرناطة .

قال ابن مسْدي : ناظرتُ عليه في « المدوّنة » وبحثت عليه « الموطأ » . سمع من أبي خالد بن رفاعة وابن كوثر .

مات سنة ثماني عشرة وست مئة ، وقد نَيَّفَ على السبعين .

---

= ( باريس ١٥٨٢ ) ، والعبر : ٥/ ٧٨ ـ ٧٩ ، وحسن المحاضرة : ١/ ١٧٦ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٨٨ .

(١) من الزمانة : وهي : العاهة .

(*) تاريخ الإسلام ، الورقة : ١٨٧ ( أيا صوفيا : ٣٠١١ ) وقد ألحقه المؤلف بأخرة فهو موجود بخطه في أعلى الورقة من « تاريخ الإسلام » ، ولم يذكره ابن الأبار في « التكملة » .

(٢) للإمام مالك بن أنس .

## ١١٦ ـ البيّـع *

الشيخ أبو بكر زيد بن أبي المُعَمَّر يحيى بن أحمد بن عُبيد الله الأَزَجِيُّ البَيِّع .

ولد سنة سبع وأربعين تقريباً[١] .

وسمع من أبي الوقت عبد الأول ، وأبي بكر ابن الزَّاغونيِّ ، وهبة الله ابن الشِّبْلِيّ ، وأحمد بن قَفرجل ، وأبي الفتح بن البَطِّيّ .

وعنه : البِرْزاليُّ ، وابنُ الدُّبَيثيّ ، والضِّياءُ ، وأبو المعالي الأَبَرْقُوهيّ ، وآخرون .

وقد قرأت بخط الضياء الحافظ : مولده في سنةِ إحدى وأربعين .

وقال ابن نقطة[٢] : سمع « الصحيح » و « الدَّارمي » و « منتخب[٣] عبد » من أبي الوقت ، وسماعه صحيح كثير .

ثم قال : وألحق اسمه في نسخة محمد بن السري التمار في طبقة عَلي ابن الزاغونيّ ، وفي « جزء لُوَين » على فورجة ، وما أعلم أنّه حَدَّثَ بشيء من

---

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة ٩٥ ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ٥٥ ( باريس ٥٩٢٢ ) ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ١٩٩٦ ، والمختصر المحتاج إليه : ٢/ ٧٣ ، وتوضيح المشتبه لابن ناصر الدين ، الورقة ٥١ في باب ( نخالة ) وقد ذكر أن هذا لقب له .

(١) قال ابن نقطة في « التقييد » : « ذكر لي أن مولده سنة ست أو سبع وأربعين وخمس مئة ، الشك منه » .

(٢) التقييد ، الورقة : ٩٥ .

(٣) في الأصل : « ومنتجب » ، وما اثبتناه من التقييد لابن نقطة ، قال : « سمع صحيح البخاري ومسند الدارمي والمنتخب من مسند عبد بن حميد بن عبد الأول » . والذهبي ، كما أشرنا غير مرة ، يعتمد المعنى عند النقل فيغير ويختصر .

ذلك الملحق[1] . وتوفي في رمضان[2] سنة إحدى وعشرين وست مئة .

قلت : وأبوه ممن يروي عن ابن الحُصَين . و [ابن ][3] عمه هو الوزير جلال الدين بن يونس .

## ١١٧ - ابن إدريس *

الشَّيخُ القُدوة الزَّاهد الكبير أبو الحسن عليّ بن أبي بكر محمد بن عبد الله بن إدريس الرَّوحائيُّ البَعْقُوبيُّ صاحبُ الشيخ عبد القادر .

سمع منه ومن الشيخ علي ابن الهيتيّ .

روى عنه الشيخ يحيى بن الصَّرْصَرِيّ ، وصَحِبَهُ وبالغ في توقيره وتبجيله ، وأنه لم يرَ مثله ، والكمال علي بن وَضّاح ، والبدر سنقر شاه الناصري ، والشيخ عليّ الخباز ، وأبو الفضل محمد بن أبي الفرج ابن الدّبّاب[4] .

---

(١) تتمة كلام ابن نقطة : « . . . البتة ، ولا قرأه عليه أحد ، ولكن حمله على ذلك الشره وحب الرواية ، نسأل الله العافية » .

(٢) الذي قاله ابن نقطة : « وتوفي يوم الاثنين خامس عشر شهر رمضان . . » .

(٣) إضافة مني لا يصح الكلام من غيرها ، ولا أدري هل الوهم من الذهبي أم من كاتب النسخة ، لأن يونس والد الوزير عبيد الله المنعوت بالجلال هو عمه ، فيكون الوزير ابن عم له ، وهو عبيد الله بن يونس بن أحمد بن عبيد الله البغدادي .

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ١٧٦ ( كيمبرج ) ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ١٩٠٤ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٥٤ ( باريس ١٥٨٢ ) ، والعبر : ٥/ ٧٧ ، والمختصر المحتاج اليه ، الورقة ١٠٢ ، وطبقات الأولياء لابن الملقن ، الورقة ٤٣ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٥٣ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٨٥ .

(٤) إنما سمي جدهم الدباب لأنه كان يمشي على التؤدة والسكون ، ذكر الذهبي ذلك في تاريخ الإسلام نقلاً عن شيخه أبي العلاء الفرضي ، وقيده المنذري في التكملة ( ٣/ الترجمة : ١٩٠٢ ) .

وذكره ابن نقطة لكن كناه أبا محمد ، وقال : كان شيخ وقته صاحب قرآن وأدب وفضل وإيثار سمعت منه وسماعه صحيح .

مات في سَلْخ ذي القعدة بالروحاء ودفن برباطه ، وقبره يزار .

والروحاء:قريبة من بعقوبا على مرحلة من بغدادَ .

توفي سنة تسع عشرة وست مئة في عشر التسعين .

## ١١٨ ـ ابن النَّبيه *

الشاعر البليغ صاحب « الديوان » كمال الدين أبو الحسن عليّ بن محمد بن حسن بن يوسف بن يحيى المِصْرِيُّ .

مدح آل أيوب ، وسار شعره ، وانقطع إلى الملك الأشرف . وسكن نَصِيبين ، وبها مات في الحادي والعشرين من شهر جُمادى الأُولى سنة تسع عشرة وست مئة . وقيل : إنه بقي إلى سنة إحدى وعشرين وست مئة[1] .

وفي نظمه مبالغات تفضي به إلى الكفر بالله ، لا أرى ذكرها .

## ١١٩ ـ يونُس بن يوسُف **

ابن مُساعد الشَّيبانيُّ المُخارِقيُّ الجَزَرِيُّ القُنَيّي الزاهد ، أحد

---

(*) عقود الجمان لابن الشعار : ٤/ الورقة : ١٥٣ ـ ١٦٩ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة ١٩٧ ( أيا صوفيا ٣٠١ ) والعبر : ٥/ ٨٤ ، وفوات الوفيات : ٣/ ٦٦ ـ ٧٣ ( ط . إحسان عباس ) ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٤٣ ، وحسن المحاضرة : ١/ ٥٦٦ وحقق ديوانه ونشره الدكتور عمر أسعد في بيروت سنة ١٩٦٩ فراجع مقدمته .

(١) ذكره الذهبي في وفيات سنة ٦١٩ من « تاريخ الإسلام » ، وفي وفيات سنة ٦٢١ من « العبر » .

(**) وفيات الأعيان: ٧/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧ ، وتاريخ الإسلام، الورقة: ٢٠١ (أيا صوفيا =

الأعلام ، شيخ اليُونُسيّة أُولي الزَّعارة والشَّطح والخَواثة[1] وخفة العقل .

كان ذا كشف وحال ، ولم يكن عنده كبيرُ علم ، وله شَطحٌ ، وشعرٌ ملحون ينظمه على لسان الربوبية ، وبعضه كأنه كذب ، والله أعلم بسره ، فلا يغتر المسلم بكشف ولا بحال ولا بإخبار عن مُغَيّب ، فابن صائد[2] وإخوانه الكهنة لهم خوارق ، والرُّهبان فيهم من قد تمزق جوعاً وخلوة ومراقبة على غير أساس ولا توحيد ، فصَفَت كُدُورات أَنفسهم وكاشفوا وفَشروا ، ولا قُدوة إلَّا في أهل الصَّفوة وأرباب الولاية المنوطة بالعِلم والسُّنن ، فنسأل الله إيمان المُتّقين ، وتألّه المُخلصين ، فكثير من المشايخ نتوقَّفُ في أمرهم حتى يتبرهن لنا أمرُهم ، وبالله الاستعانة .

توفيُ الشيخ يونس بالقُنَيّة سنة تسع عشرة وست مئة .

والقُنَيَّة[3] : قرية من أعمال دارا من نواحي ماردين .

## ١٢٠ ـ الفارسيّ *

الزَّاهد الكبير فخر الدِّين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أحمد بن

---

= ٣٠١١ ) ، والعبر : ٥/ ٧٧ ـ ٧٨ ، ومرآة الجنان : ٤/ ٤٦ ، والمواعظ والاعتبار للمقريزي : ٢/ ٤٣٥ ، وجامع كرامات الأولياء : ٢/ ٢٩٦ ، وتنبيه الدارس للنعيمي : ٢/ ٢١٣ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٨٧ .

(١) أظنه من « الخَوَث » وهو استرخاء البطن والامتلاء ، كما في القاموس المحيط .

(٢) ابن صائد هذا كان على عهد رسول الله ﷺ ، وقد أبان الرسول كذبه .

(٣) قيدها ابن خلكان على تصغير « قناة » .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٠٨٠ ، وتلخيص ابن الفوطي : ٤/ الترجمة ٢٣٠٧ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٤ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ٩١ ، والمشتبه : ١٨٣ ، والوافي بالوفيات : ٢/ ٩ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة ١٧٢ ، وذيل التقييد للفاسي ، الورقة ٢٠ ، والعقد الثمين : ج ١/ الورقة ١٠٤ ، والفلاكة والمفلوكون : ٧٨ ، =

طاهر الشِّيرازي الخَبْريُّ[1] الفيروز آباديّ الشّافعيُّ الصّوفيُّ نزيل مِصر .

له تصانيف في إشارات القوم فيها انحراف بيّن عن السنّة ، وكان حُلو الإيراد ، كثير المحفوظ ، وافر الجلالة .

ولد في حدود سنة ثلاثين وخمس مئة .

وسمع الكثير من السِّلَفِيّ ، وكتب ، وحَصَّل ، وبدمشق من ابن عساكر .

روى عنه البِرْزاليُّ ، والمُنذريُّ ، وطائفةٌ ، وحدثنا عنه أبو المعالي الأَبَرْقُوهيُّ ، وأبو الحسن ابن القَيِّم .

قال ابن الحاجب : صاحب رياضات ومقامات ومعاملات ، إلّا أنه كان بذيء اللسان ، كثير الوقيعة في الناس والجرأة ، وكان عنده دُعابة في غالب الوقت .

قلت : وله ميل شديد إلى الصُّوَر .

وقال ابن نُقْطة : قرأت عليه حكاية لابن مَعِين فَسَبَّهُ ، ونالَ منه ، وصَنَّفَ في الكلام ، وله النَّظم والنثر . جاور مدة ثم انقطع بمعبد ذي النون المِصريّ ، وعُمِّرَ دهراً إلى أن مات في سادس عشر ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وست مئة .

---

= والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٦٣ ، تاريخ ابن الفرات ، ١٠/ الورقة ٦٦ ، معجم الشافعية لابن عبد الهادي ، الورقة ٢٨ ، حسن المحاضرة : ١/ ٢٥٩ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٠١ .

(١) هو من خَبْر شروشين ، من عمل شيراز ، ذكر ذلك المنذري نقلاً عن فخر الدين هذا . وهذا الموضع قيده أبو سعد السمعاني في « الأنساب » وابن الأثير في « اللباب » وياقوت في « معجم البلدان » والذهبي في « المشتبه » ، وشذ عنهم البكري في « معجم ما استعجم» فقيده بفتح الباء ، والذين ذكرناهم أعلم منه .

قال ابن مَسْدي : له تواليف كثيرة ، وأسند فيها ، ولم يَسْلَم من مزالق الأقدام في ذلك الإقدام وحَسَّنَ الظن بأقوام فتبعهم وتورَّط معهم .

قلت : خطبة كتابه « برق النقاء » : الحمدُ لله الذي أودع الخُدودَ والقدودَ الحُسْنَ واللَّمَحات الحُوريَّة السالبة إليها أرواحَ الأحرار .

## ١٢١ ـ خَزْعل *

العَلاّمةُ الأوحد تقيّ الدين أبو المجد خَزْعل بن عَسْكر بن خليل الشَّنائيّ[1] المِصْريُّ الشَّافعيُّ المُقرىء النَّحويُّ اللغويُّ نزيل دمشق .

سمع من السِّلَفِيّ ، وقرأ ببغدادَ على الكمال الأنباري أكثر تصانيفه .

وأقرأبالقدس ، ثم قَدِمَ دمشق ، وأَمَّ بمشهد عليّ ، وعقد الأنكحة ، واتسعت حلقته بالعزيزية .

أخذ عنه أبو شامة والكبار . وكان رأساً في العربية ، وكان يُعَظِّم الحديث ، ويَحُضُّ على حفظه ، وعند الطلاق لا يأخذ من أحد شيئاً ، ويؤثر بما أمكنه .

توفي سنة ثلاث وعشرين ، وله ست وسبعون سنة .

---

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢١١٤ ، بغية الطلب لابن العديم ، ٥/ الورقة ١٤٧ ـ ١٤٨ وقال في كنيته : ( أبو محمد ) ، ثم قال : وقيل : ( أبو المجد ) . وذيل الروضتين لأبي شامة : ١٤٩ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٣٠ ـ ٣١ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والوافي بالوفيات : ٨/ الورقة ١٣ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٦٦ ، وتاريخ ابن الفرات ، ١/ الورقة ٨٣ ، وبغية الوعاة : ١/ ٥٥٠ .

(١) في الأصل : « الشناني » ، والتصحيح من تكملة المنذري وخط الذهبي في « تاريخ الإسلام » وغيرهما ، وهي نسبة إلى أزد شنوءة ، كما في أنساب السمعاني ولباب ابن الأثير .

## ١٢٢ ـ قاضي حران *

العَـلاّمة أبـو بكر عبـد الله بن نصر بن أبي بكـر بن محمد الحَـرّانيُّ الحَنْبَليُّ .

ولد سنة تسع وأربعين .

وارتحل وتفقه ببغداد وبرع ، وسمع من شُهدة الكاتبة ، وعبد الحق ، وعيسى الدُّوشابيّ ، وتَجَنِّي الوَهْبانية . وتلا بالروايات بواسط على أبي طالب الكَتّانيّ ، وابن الباقلانيّ .

وأَقرأَ ببلدِهِ ، وحَكَمَ ، وحَدَّثَ ، وصَنَّفَ[1] .

حدثنا عنه سِبْطه أبو الغنائم ، والشِّهاب الأَبَرْقُوهيّ .

توفِّي سنة أربع وعشرين وست مئة .

## ١٢٣ ـ القَـزْوينـيّ **

الشَّيخُ الزَّاهدُ السَّائح أبو المناقب محمد ابن العَلاّمة الكبير أبي الخَيْر أحمد بن إسماعيل الطّالقانيُّ القَزْوينيُّ .

أقامَ ببغدادَ مع أبيه مدةً ، ثم بعده ، وتَزَهَّدَ ، ولبسَ الصُّوف ، وجال في الجزيرة والشام والروم ومصر ، وارتبط عليه ملوك وكبراء ، وكان يقول :

---

(*) تاريخ الإسلام ، الورقة : ٤١ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ بخطه ) ، والعبر : ٥/ ٩٨ ـ ٩٩ ، والـذيل لابن رجب : ٢/ ١٧١ ـ ١٧٣ ، وغـاية النهـاية لابن الجـزري : ٢/ ٤٦٢ ، شذرات الذهب : ٥/ ١٣٣ .

(١) منها « التذكير » في قراءة السبعة ، ومنها « مفردات » في قراءة الأئمة .

(**) التدوين للرافعي، الورقة ٣٦، وتاريخ ابن الدبيثي، الورقة ١٩ (شهيـد علي)، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢١٣٨ ، وتاريـخ الإسلام للذهبي ، الـورقة ٣٥ ( أيـا صوفيـا ٣٠١٢ ) .

أنا لا أقبل منهم شيئاً إلا ما أنفقه في أبواب الخير ، وكان فقيراً مجرداً .

أخرجَ إلى ابن النجار « أربعينات » جمعَها ، روى فيها عن أبي الوَقْت سَمَاعاً ، وعن الحسن بن محمد الموسيابادي صاحب أبي صالح المؤذن ، ثم ظهر كذبه وادعاؤه ما لم يسمع ، ومزّقوا ما كتبوا عنه وافتضح .

قال ابن الدُّبَيثيّ : خَرَّجَ عن أبي الوقت حديث السَّقِيفة بطوله رَكَّبَهُ على سند بعض الثلاثيات .

قال ابن النجار : سمعت غير واحد يحكي أن أبا المناقب كان إذا دخل عليه الملوك زائرين ، وعرضوا عليه مالاً لم يقبله ، ويقول : قد عزمنا على استعمال بُسُط لبيت المقدس ، فإن أردتم أن تبذلوا لذلك فنعم ، فيعطونه ، فَحَصَّل جملةً ، وتمزقت ، وما بورك له ، ثم كسدت سوقه ، واشتهر نفاقه . سألته عن مولده فقال : يوم عاشوراء سنة ثمان وأربعين .

وقال المُنذري : مات سنة اثنتين وعشرين أو سنة ثلاث وعشرين وست مئة .

## ١٢٤ ـ أخـــوه *

الإمام أبو بكر محمد بن أحمد الشافعيّ ، جعله أبوه معيد النِّظامية . وسمع من أبي الأزهر محمد بن محمد الواسطيّ شيئاً من « مسند مُسَدّد » ، ثم ولي قضاء الرُّوم ، ثم عزل وسكن إربل ، وقَدِمَ بغداد رسولاً .

قال ابن النجار : سمعتُ جماعة يرمونه بالكذب ويذمونه .

---

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ١٩ ( شهيد علي ) ، وتكملة المنذري : ٢/ الترجمة ١٥٢٨ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢١٣ ( باريس ١٥٨٢ ) ، ومعجم الشافعية لابن عبد الهادي ، الورقة ٢٣ .

مات بالرُّوم سنة أربع عشرة وست مئة وله ستون سنة .

## ١٢٥ - ابن حَوْط الله *

الإمام العالِمُ الصّالحُ المُحدِّث الحافظ القاضي أبو سُلَيمان داود بن سُلَيمان بن داود بن عبد الرحمان بن سُلَيمان بن عُمر بن حوط الله الأَنصاريُّ الحارثيُّ البَلَنسِيُّ الأُنْدِيُّ .

وأُندة: من عمل بَلَنْسِيَّة .

ولد سنة اثنتين وخمسين .

ونزل مالقة .

حدَّث عن أبيه، وأخيه أبي محمد، وأبي القاسم بن حُبَيش ، وأبي القاسم بن بَشكوال، وأبي عبد الله بن حَمِيد ، وأبي عبد الله بن زَرْقُون ، وأبي عبد الله ابن الفَخّار ، وعبدالحق بن بُوْنُهْ ، وأبي محمد بن عُبيد الله وخَلْقٍ . ورحلَ ، وجمعَ ، وحَصَّلَ . وأجاز له أبو الطَّاهر بن عوف من الإسكندرية .

قال الأبار[1] : شيوخه يزيدون على المئتين ، وكانت الرواية أغلب عليه من الدراية ، وكان هو وأخوه أوسع أهل الأندلس رواية في وقتهما مع الجلالة والعدالة .

قال : وكان أبو سليمان ورعاً منقبضاً . ولي قضاء الجزيرة الخضراء ،

---

(*) تكملة ابن الأبار : ١/ ٣١٦ - ٣١٨ ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ١٩٧٥ ، والعبر : ٥/ ٨٢ وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٣ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، وشذرات الذهب : ٥/ ٩٤ .

(١) التكملة : ١/ ٣١٧ .

ثم قضاء بلنسية ، وبها لقيته ، وتوفِّي على قضاء مالقة في سادس ربيع الآخر سنة إحدى وعشرين وست مئة .

وقال ابن مَسْدي ، وروى عنه : لم أر أكثر باكياً من جنازته ، وحُمِلَ نعشُهُ على الأكفّ ، رحمه الله .

## ١٢٦ ـ ابن عبد السَّميع *

الإمامُ العَدلُ المأمون المقرىء المُجوِّد المحدِّث ، شيخُ واسط أبو طالب عبد الرحمان بن محمد بن عبد السميع بن أبي تَمّام عبد الله بن عبد السميع القرشي الهاشمي الواسطي المعدّل .

ولد سنة ثمان وثلاثين .

وتلا على أبي السعادات أحمد بن عليّ ، وأبي حُمَيد عبد العزيز بن علي السُّماتيّ ، وسمع من جده، ومن محمد بن محمد بن أبي زنبقة ، وخلق بواسط ، وهبة الله بن أحمد الشِّبليّ ، وابن البَطِّي ، وابن تاج القراء ، والشيخ عبد القادر ، وعدة .

وكتب ، وجمع ، وصَنَّف ، وروى الكثير ، وكان صَدْراً نبيلاً ، عالماً ، ثِقَةً ، حَسَن النقل .

حدَّثَ عنه أبو الطاهر ابن الأنماطيّ ، وعبدُ الصمد بن أبي الجيش ،

---

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة ١٤٢ ، تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ١٢٧ ( باريس ٥٩٢٢ ) ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ١٩٦٢ ، والعبر : ٥/ ٨٣ ، ومعرفة القراء : الورقة ١٩٠ وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٤ ـ ٥ ( أيا صوفيا : ٣٠١٢ ) ، وغاية النهاية : ١/ ٣٧٧ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٦٠ ، وتاريخ ابن الفرات ، ١/ الورقة : ٤٣ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٩٤ ـ ٩٥ .

وعـز الدين الفاروثي ، وابن الدُّبيثي وجمـاعة ، وبـالإجـازة أبـو المعـالي الأبرقوهي .

مات في سادس المحرم سنة إحدى وعشرين وست مئة .

وله أرجوزة في الاعتقاد يتطرق إليها الانتقاد ، ويلقب بالشِّيْناتيّ ـ كما نُظِمَ فيه ـ :

شــرفُ الــدِّين شَيْخُنَــا شَــافِعيّ  شَــاعِـرٌ شَـاهِـدٌ شَــرِيفٌ شُـرُوطي

وله كتاب « لُباب المنقول في فضائل الرسول » ، وكتـاب « فضائـل الأيام والشهور » ، وكتاب « تعبير الرؤ يا » و « النُّخب في الخطب » وأشياء .

قرأت على أبي المعالي الأَبَرْقُوهيِّ : أخبرنا أبو طالب بن عبد السميع إذناً ـ إن لم يكن سماعاً ـ بواسط ، وأبو حفص عمر بن محمد بقراءة أبي عليه واللفظ له ، قالا : أخبرنا هبة الله بن أحمد ، أخبرنا محمد بن محمد ، أخبرنا أبو طاهر المُخَلِّص ، حدثنا عبد الله البَغَويُّ ، حدثنا عبد الجبار بن عاصم ، حدثنا عبيد الله بن عمرو الـرَّقيُّ ، عن عبد الكريم[1] ، عن سعيد بن جُبير ، عن ابن عباس أنّه قال : « سيكون أقوامٌ يَخْضِبون بالسَّوادِ كَحَوَاصِلِ الحَمَامِ لا يَرِيحونَ رائحةَ الجَنَّةِ » .

وبـه : إلى البغوي : حـدثنا هـاشم بن الحارث ، حـدثنا عُبيـد الله الرقيّ ، فذكره مرفوعاً إلى النبي ﷺ . أخرجه أبو داود[2] عن أبي توبـة[3]

---

(١) هو عبد الكريم بن مالك الجزري .

(٢) في الترجل ، باب ما جاء في خضاب السواد ( ٤٢١٢ ) .

(٣) هو الربيع بن نافع الحلبي .

والنسائي[1] عن عبد الرحمن بن عبيد الله الحلبي ، كلاهما عن عبيد الله[2] مرفوعاً .

## ١٢٧ ـ ابن عساكر *

الشَّيخُ الإمامُ العالم القُدوة المُفتي شيخُ الشافعية فخرالدين أبو منصور عبد الرحمان بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الدمشقيُّ الشافعيُّ .

ولد سنة خمسين وخمس مئة .

وسمع من عمَّيْهِ : الصائن والحافظ ، وعبد الرحمان بن أبي الحسن الدَّارانيّ ، وحَسّان بن تَميم ، وأبي المكارم بن هِلال ، وداود بن محمد الخالديّ ، ومحمد بن أسعد العِراقيّ ، وابن صابر ، وعدة .

وتفقه بالقُطب النَّيْسابوريّ ، وتزوَّج بابنته ، وجاءه ولد منها سماه مسعوداً مات شاباً .

دَرَّس بالجاروخيّة ، ثم بالصلاحية بالقدس ، وبالتَّقَوِيّة بدمشق ، فكان يُقيم بالقدس أشهراً ، وبدمشق أشهراً ، وكان عنده بالتَّقَوية فُضلاء البلد ،

---

(١) في الزينة ١٣٨/٨ ، قال شعيب : وإسناده قوي .

(٢) عبيد الله بن عمرو الرقي .

(*) الكامل لابن الأثير : ١٢/ ١٧٢ ، ومرآة الزمان : ٨/ ٦٣٠ ـ ٦٣١ ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ١٩٣٥ ، وذيل الروضتين لابي شامة : ١٣٦ ـ ١٣٩ ، ووفيات الأعيان : ٣/ ١٣٥ ، وتلخيص ابن الفوطي : ٤/ الترجمة ٢١٦٠ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٦٣ ( باريس ١٥٨٢ ) ، والعبر : ٥/ ٨٠ ـ ٨١ ، ودول الإسلام : ٢/ ٩٣ ، وفوات الوفيات : ١/ ٥٤٤ ، وطبقات السبكي : ٥/ ٦٦ ـ ٧١ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ١٠١ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة ٧٦ ، وعقد الجمان للعيني ، ١٧/ الورقة ٤٤٠ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٥٦ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٩٢ ـ ٩٣ ، والتاج المكلل للقنوجي : ١٦٤ .

حتى كانت تسمَّى نظاميَّة الشام . ثم درس بالعَذْراوية سنة ٥٩٣ وماتت الست عَذْراء ، وبها دُفنت ، وهي أخت الأمير عز الدين فروخشاه .

وكان فخر الدين لا يَمَلُّ الشَّخصُ من النَّظر إليه لحُسن سَمْتِه ، ونور وجهه ، ولُطفه واقتصاده في مَلْبَسه ، وكان لا يَفْتُرُ من الذِّكر ، وكان يُسَمِّع الحديثَ تحت النّسر[١] .

قال أبو شامة[٢]: أخذتُ عنه مسائل، وبعثَ إليه المُعَظَّم ليوليه القضاء فأبَىٰ ، وطلبه ليلاً فجاءه فتلقاه وأجلسه إلى جَنْبه ، فأُحْضِر الطعامُ فامتنع ، وألحَّ عليه في القضاء ، فقال : أستخير الله ، فأخبرني من كان معه ، قال : ورجع ودخل بيته الصغير الذي عند مِحراب الصحابة ، وكان أكثر النهار فيه ، فلما أصبح أتوه فأصرّ على الامتناع ، وأشار بابن الحَرَستانيّ فولّيَ ، وكان قد خاف أن يُكره فجهّزَ أهلَهُ للسَّفَر ، وخرجت المحابر[٣] إلى ناحية حلب ، فردّها العادل ، وعزّ عليه ما جرى .

قال : وكان يتورَّع من المرور في زُقاق الحنابلة لئلا يأثموا بالوقيعة فيه،وذلك لأن عوامّهم يبغضون بني عساكر للتَّمشعر[٤] ، ولم يُوَلِّه المُعَظَّم تدريس العادلية لأنه أنكر عليه تضمين الخمر والمكس ، ثم لما حجّ أخذ منه التَّقويّة وصلاحية القدس ، ولم يبق له سوى الجاروخية .

وقال أبو المظفر الجوزيّ[٥] : كان زاهداً ، عابِداً ، ورعاً ، منقطعاً إلى

---

(١) يعني قبة النسر من جامع دمشق الأموي .

(٢) ذيل الروضتين : ١٣٨ .

(٣) يعني : أهل المحابر ، وهم طلبة العلم الذين يستملون .

(٤) أي بسبب كونهم أشاعرة ، وهذا من اصطلاح الذهبي ، وإلا فإن أبا شامة قال : « لأنهم كانوا أعيان الشافعية الأشعرية » .

(٥) المرآة : ٨/ ٦٣١ .

العلم والعبادة ، حَسَن الأخلاق ، قليل الرَّغبة في الدُّنيا ، توفِّي في عـاشر رجب سنة عشرين وست مئة ، وقَلَّ من تخلَّف عن جنازته .

وقال أبو شامة[١] : أخبرني من حضره[٢] قال : صلى الظهر ، وجعل يسأل عن العصر ، وتوضأ ثم تَشَهَّد وهو جالس ، وقال : رضيتُ بالله رباً ، وبـالإسلام دينـاً ، وبمحمد نبيـاً ، لقّنني الله حُجتي وأقالني عَثْـرَتي ورحمَ غُربتي[٣] . ثم قال : وعليكم السلام ، فعلمنا أنّه حضرت المـلائكة ، ثم انقلب ميتاً . غسله الفخر ابن المالكي ، وابن أخيه تاج الدين[٤] ، وكـان مرضه بـالإسهال ، وصلى عليـه أخوه زين الأمنـاء ، ومَن الذي قـدر على الوصول إلى سريره[٥] ؟

وقال عُمر بن الحاجب : هو أحد الأئمة المُبرزين ، بل واحدهم فضلاً وقدراً ، شيخُ الشافعية ، كان زاهداً ، ثقة ، متجهداً ، غزير الدمعة ، حَسَن الأخلاق ، كثير التَّواضع ، قليل التَّعصب ، سلكَ طريقَ أهل اليقين ، وكان أكثر أوقاته في بيته في الجامع ينشُر العلم ، وكان مطَّرح الكلف ، عُرضت عليه[٦] مناصب فتركها ، ولد في رجب وعاش سبعين سنة ، وكان الجمع لا يَنْحصر كثرةً في جنازته . حَدَّث بمكة ، ودمشق ، والقُدس ، وصنف عدة مصنفات ، وسمعنا منه .

---

(١) ذيل الروضتين : ١٣٩ .

(٢) يعني من حضر وفاته .

(٣) بعدها عند أبي شامة : وآنس وحدتي .

(٤) يعني عبد الوهاب ابن زين الأمناء .

(٥) الجملة الأخيرة اختصار من الذهبي لفقرة كاملة ذكرها أبو شامة عن ازدحام الناس عند تشييعه .

(٦) في الأصل « عليها » ولعلها سبق قلم من الناسخ .

وقال القُوصِيُّ : كان كثير البكاء ، سريع الدموع ، كثير الورع والخشوع ، وافر التواضع والخضوع ، كثير التهجد ، قليل الهجوع ، مبرزاً في علمي الأصول والفروع ، وعليه تفقهت ، وعرضت عليه « الخُلاصة » للغزالي ، ودفن عند شيخه القُطب .

قلت : حدث عنه البِرْزاليُّ ، والضِّياء ، والزين خالد ، والقُوصِيُّ ، وابن العَدِيم ، والتاج عبد الوَهَّاب ابن زين الأُمناء ، والقاضي كمال الدين إسحاق بن خليل الشَّيبانيُّ ، وجماعةٌ . وسمعنا بإجازته من عمر ابن القَوّاس ، وتفقه عليه الشيخ عز الدين بن عبد السلام وغيرُه .

وفيها مات الشيخ موفق الدين المَقْدِسيُّ ، وأحمد بن ظَفَر بن هُبيرة ، وصالح بن القاسم بن كَوّر ، والحُسين بن يحيىٰ بن أبي الرَّدّاد المِصْرِيّ ، وأكمل بن أبي الأزهر العلويّ الكَرْخيّ ، وعبد السلام بن المبارك البَرْدَغوليّ ، وصاحب الغَرْب يوسُف بن محمد بن يعقوب .

## ١٢٨ ـ صاحب توريز *

السلطان مظفر الدين أُزبك[1] بن محمد البهلوان بن إلدُكز .

عظم أمره لما قُتل طغرل آخر سلاطين السلجوقية ، وامتدت أيامُه ، وكان منهمكاً في الشرب واللذات ، فنازلته المُغل ، فصانعهم ، وبذل لهم الأموال ، فسكتوا عنه ، ثم ضايقوا الخوارزمية ، وقالوا له : اقْتُلْ مَنْ عندك من الخوارزمية ، ففعل ، وكان قد تزوَّج ببنت السلطان طغرل وجرت له

---

(*) توريز ، هي تبريز المشهورة ، وأخبار أزبك هذا في كتب التاريخ المستوعبة لعصره مثل « الكامل » لابن الأثير ، وسيرة السلطان جلال الدين مَنكوبري للنسوي ، فانظر تاريخ ابن الأثير خاصة ١٢/ ٤٣٢ ـ ٤٣٧ ( ط . بيروت ) .

(١) ويقال فيه « أوزبك » .

أمور ، ثم دهمه خوارزم شاه جلال الدين في سنة اثنتين وعشرين ، واستولى على أذربيجان ، وعظم سلطانُه ، فهرب أُزبك إلى كَنْجَة فتزوَّج خوارزم شاه بابنة السلطان ، حكم له القاضي بوقوع طلاق أُزبك لها ، ثم هرب أُزبك منه إلى بعض القلاع ، وهلك وتلاشى أمره ، وكان أبوه ملكاً أيضاً .

## ١٢٩ ـ البَرْدغُوليّ *

الشَّيخُ الصَّالح المُعَمَّر أبو سعد عبد السلام بن المبارك بن أبي الغنائم عبد الجبار بن محمد البَغْداديُّ العتابيّ ، ويعرف بابن البَرْدَغوليِّ .

شيخٌ صدوقٌ مُتيقظ مُسِنّ .

ولد سنة إحدى وثلاثين وخمس مئة .

وسمع من أحمد بن الطلاية الزَّاهد ، وواثق بن تَمَّام ، وعبد الخالق اليُوسُفِيّ ، وجماعة .

حَدَّثَ عنه ابن الدُّبيثي ، وابنُ النجار ، والبِرْزاليُّ ، وجمال الدين محمد بن أبي الفرج ابن الدَّبّاب عنده عنه « جزء ابن الطَّلاَية » .

توفِّي في المُحَرَّم سنة عشرين وست مئة .

## ١٣٠ ـ ابن صِرْما **

الشيخُ المُسنِد المُعَمَّر أبو العباس أحمد بن يوسُف ابن الشيخ محمد بن

---

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ١٤٣ ( باريس ٥٩٢٢ ) ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ١٩١٥ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٦٤ ( باريس ١٥٨٢ ) ، والمختصر المحتاج إليه ، الورقة ٧٧ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٥٧ .

(**) التقييد لابن نقطة، الورقة ٤٧، وتكملة المنذري: ٣/١٩٨٨، وتاريخ الإسلام، الورقة : ٢ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ٨٢ ، والمختصر المحتاج اليه : ١/ ٢٢٦ ، =

أحمد بن صِرْما الأَزَجيُّ المُشْتَرِيُّ .

ولد سنة ست وثلاثين وخمس مئة ظنّاً .

وسمع من أبي الفضل الأُرمويّ كتاب « المصاحف » و « صفة المنافق » و « المهروانيات » والتاسع من « فضائل الصحابة » للدَّارَقُطني والأول من « صحيحه » و « جزء ابن شاهين » والثالث من « الحَرْبيات » . وسمع من ابن الطلاية ، وعبد الخالق اليوسُفيّ ، وابن ناصر ، وسعيد ابن البَنّاء ، وأبي الوَقت ، وعدة .

روى عنه الضياء ، والدُّبيثيّ ، ومكي بن بَشَر[1] ، والكمال الفُوَيرِه ، والجمال محمد ابن الدَّبّاب ، والشهاب الأَبَرْقُوهيّ ، وآخرون .

مات في شعبان سنة إحدى وعشرين وست مئة .

سمعنا من طريقه « نسخة » يحيىٰ بن مَعِين ، وخَرَّج له عبد اللطيف بن بورنداز « أربعين » سمعها منه الكمال الفُوَيره .

## ١٣١ ـ الناصر لدين الله *

الخليفة أبو العباس أحمد ابن المُستضيء بأمر الله أبي محمد الحَسَن

---

= والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٦٠ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٩٤ . وله ذكر في كتاب منتخب المختار للفاسي : ٩٤ .

(١) بفتح الباء الموحدة والشين المعجمة .

(*) سيرته مشهورة في كتب التاريخ ، وانظر : تلقيح ابن الجوزي ، الورقة ٢٦ فما بعد ، رحلة ابن جبير : ٢٠٦ ، الكامل لابن الأثير : ١٢/ ١٠٨ ـ ١٨١ ، والنبراس لابن دحية : ١٦٤ ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ١٦٨ ـ ١٧٠ ، والتاريخ المظفري لابن أبي الدم ، الورقة ٢١١ فما بعد ، وتاريخ بغداد للبنداري ، الورقة ٢٨ ـ ٢٩ والتاريخ المنصوري ( في مواضع متعددة ) ، ومرآة الزمان : ٨/ ٦٣٥ ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٠٧٠ ، ومختصر ابن العبري : ٢٣٧ =

ابن المُسْتَنجِد بالله يوسف ابن المقتفي محمد ابن المستظهر بالله أحمد ابن المقْتدي الهاشمي العباسِيُّ البَغْداديُّ .

مولده في عاشر رجب سنة ثلاث وخمسين وخمس مئة .

وبويع في أول ذي القعدة سنة خمس وسبعين ، وكان أبيضَ ، معتدل القامة ، تركيّ الوَجه ، مليحَ العينين ، أنور الجبهة ، أقنى الأنف ، خَفيف العارضين ، أشقر[1] ، رقيق المحاسن ، نقش خاتمه : « رجائي من الله عفوه » .

وأجاز له أبو الحُسين اليُوسُفي ، وعليّ بن عساكر البطائحي ، وشُهْدَة الكاتبة ، وطائفة .

وقد أجاز لجماعة من الأئمة والكُبراء ، فكانوا يحدِّثون عنه في أيامه ، ويتنافسون في ذلك ، ويتفاخرون بالوَهْم .

ولم يل الخلافة أحد أطول دولة منه ، لكن صاحب مصر المستنصر العُبَيديّ ولي ستين سنة ، وكذا وليَ الأندلس الناصر المَرْوانيّ خمسين سنة .

كان أبوه المستضيء قد تَخَوَّف منه فحبَسهُ ، ومالَ إلى أخيه أبي

---

= ومفرج الكروب : ٤/ ١٦٣ فما بعدها ، ومختصر أبي الفداء : ٣/ ١٤٢ ـ ١٤٣ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، حوادث سنة ٦٢٢هـ ، والورقة ١٠ ـ ١٥ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ٨٧ ـ ٨٨ ، والمختصر المحتاج اليه : ١/ ١٧٩ ـ ١٨٠ ، ومستدركه لاستاذنا العلامة مصطفى جواد : ٣٤ ، ودول الإسلام : ٢/ ٩٥ ، والوافي بالوفيات ، ٦/ ٣١٠ ـ ٣١٦ ، ونكت الهميان : ٩٣ ـ ٩٦ ، وفوات الوفيات : ١/ ٦٢ ، والاكتفاء لابن نباتة ، الورقة ٩٩ فما بعد ، والبداية والنهاية : ١٣/ ١٠٦ ـ ١٠٧ ، والعقد الثمين ٢/ الورقة ٦ ، والسلوك للمقريزي : ١/ ١/ ٢١٧ ـ ٢١٨ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٦١ ـ ٢٦٢ والمنهل الصافي ١/ ٢٦٤ وسلم الوصول لحاجي خليفة ، الورقة ٧٦ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٩٧ ـ ٩٩ ، وعيون الأخبار للصديقي ، الورقة ١٥٨ ـ ١٥٩ .

(١) يعني : أشقر للحية ، كما في تاريخ الإسلام وغيره .

منصور ، وكان ابن العطار وكُبراء الدَّولة ميلهم إلى أبي منصور ، وكانت حَظِيَّة المُستضيء بَنَفْشا والمجد ابن الصّاحب وطائفةٌ مع أبي العباس ، فلما بُويع قُبِضَ على ابن العَطّار ، وأُهْلِكَ فسُحِبَ في الشوارع مَيتاً ، وطَغَىٰ ابن الصّاحب إلى أن قُتِل .

قال المُوفَّق عبد اللطيف : كان النّاصر شاباً مَرحاً عنده مَيْعة الشّباب ، يشقّ الدُّروب والأسواق أكثر الليل، والناس يتهيبّون لقياه ، وظهر الرَّفض بسبب ابن الصاحب ثم انطفأ بهلاكه وظهر التَّسنن[1] ، ثم زال ، وظهرت الفتوة والبُندق والحمام الهادي ، وتَفَنّن الناسُ في ذلك ، ودخل فيه الأجلاّء ثم الملوك ، فأُلبِسَ العادل وأولاده سراويل الفُتوة ، وشهاب الدين الغُوريّ صاحب غَزْنَة والهند[2] والأتابك سعد صاحب شيراز . وتخوف الديوان من السلطان طُغريل ، وجرت معه حروب وخطوب ، ثم استدعوا خوارزمشاه تُكُش لحربه ، فالتقاه على الريّ ، واحتزَّ رأسه ، ونفذه إلى بغدادَ ، ثم تقدم تُكُش نحو بغداد يطلب رسومَ السلطنة ، فتحركت عليه أمة الخطا ، فَردّ إلى خُوارزم ومات . وقد خطب الناصر بولاية العهد لولده الأكبر أبي نصر ، ثم ضَيَّق عليه لِما استشعر منه وعَيّنَ أخاه ، وأُخِذَ خط باعتراف أبي نصر بالعَجز ، أفسد ما بينهما النصير بن مهدي الوزير ، وأفسدَ قلوب الرَّعية والجُند على النّاصر وبَغَّضَه إلى الملوك ، وزادَ الفَساد ، ثم قُبِضَ على الوزير ، وتمكن بخراسان خُوارزمشاه محمد بن تُكُش وتَجَبَّر واستعبدَ الملوكَ وأبادَ الأُمم من التُّرك والخطا ، وظلمَ وعَسَف[3] ، وقطعَ خُطبة النّاصر من بلاده ، ونال منه ،

---

(١) بعد هذا في تاريخ الإسلام ، والوافي للصفدي الذي ينقل منه : « المفرط » .

(٢) في تاريخ الإسلام والوافي بعد هذا : « وصاحب كيش وأتابك سعد صاحب شيراز والملك الظاهر صاحب حلب » .

(٣) في تاريخ الإسلام : « وأساء إلى باقي الأمم الذين لم يصل إليهم سَيْفه ورهبه الناسُ كلهم » .

وقصد بغدادَ ، ووصل بوادره إلى حُلوان فأهلكهم ببلخ ، دام عشرين يوماً واتعظوا بذلك ، وجمعَ النّاصر الجيش ، وأنفق الأموال ، واستعد ، فجاءت الأخبار أن الترك قد حشدوا ، وطمعوا في البلاد ، فكـرّ إليهم[1] وقصدهم فقصدوه وكثروه إلى أن مَزقوه[2] ، وبَلْبَلُوا لُبَّه وشَتّتوا شَمْلَهُ ، وملكوا الأقطار ، وصار أين توجه وجد سيـوفَهُم متحكمةً فيـه ، وتقاذفتْ بـه البِلاد ، فَشَـرَّق وغَرَّبَ ، وأنجَدَ وأَسْهَل ، وأَصْحَر وأَجْبَل ، والرُّعب قد زلزل لُبَّهُ ، فعند ذلك قَضَىٰ نَحْبَهُ .

قلتُ : جرى له ولابنه منكوبرتي عجائب وسيرٌ ، وذلك عنـدي في مجلد ألَّفه النَّسَوِيُّ كاتبُ الإنشاء[3] .

قال المُوَفَّق : وكان الشيخ شهـاب الدين السُّهْـرَوَرْدِيّ لَمّا ذهب في الرسالة خاطب خُوارزم شاه محمـداً بكل قـولٍ ، ولاطَفَهُ ، ولا يـزداد إلّا عُتوّاً[4] ، ولم يزل الناصر في عزٍّ وقمع الأعداء ، ولا خرج عليه خارجي إلا قمعه ، ولا مخالف إلا دمغـه ، ولا عدو إلّا خـذل ، كان شـديدَ الاهتمـام بالملك ، لا يخفى عليه كبيرُ شيء من أمور رعيتـه ، أصحاب أخبـاره في البلاد ، حتى كأنَّه شاهد جميع البلاد دفعةً واحدةً ، كانت له حِيل لطيفة ، وخِدع لا يَفْطُنُ إليها أحد ، يوقع صداقة بين ملوك متعادين ، ويُوقع عـداوة بين ملوك متوادِّين ولا يفطُنون .

---

(١) يعني خوارزمشاه .

(٢) في تاريخ الإسلام : « فقصدهم فقصدوه ثم كايدوه وكاثروه » .

(٣) هو شهاب الدين محمد بن أحمد النسوي ، وكتابه هو « سيرة السلطان جلال الدين منكوبري » كتبه بعد سنة ٦٣٩ ونشره حافظ حمدي بالقاهرة سنة ١٩٥٣ م .

(٤) في تاريخ الإسلام : « إلا طغياناً وعُتواً » والذهبي ـ كما هو معروف يتصرف ـ .

إلى أن قال : ولما دخل رسول صاحب مازندران[1] بغدادَ كانت تأتيه كل صباح ورقة بما فعل في الليل فصار يبالغ في التكتم ، واختلى ليلة بامرأة فصبحته ورقة بذلك ، فتحير ، وخرج لا يرتاب أن الخليفة يعلم الغيب .

قلت : أظنه كان مخدوماً من الجن[2] .

قال : وأتى رسول خُوارزم شاه برسالة مخفية وكتاب مختوم ، فقيل : ارجع فقد عرفنا ما جئت به ! فرجع وهو يظن أن الناصر وليّ لله . وجاء مرة رسول لخُوارزم شاه فحُبِسَ أشهراً ثم أُعطيَ عشرة آلاف دينار فذهب وصار مُناصحاً للخليفة . وبعثَ قاصداً يكشف له عَسْكَر خُوارزم شاه ، فشوّه وجهه وتجَانَنَ ، وأنه ضاع حماره ، فسخروا منه ، وضحكوا ، وتردد بينهم أربعين يوماً ثم رَدّ إلى بغدادَ وقال : القوم مئة وتسعون ألفاً يزيدون ألفاً أو ينقصون . وكان الناصر إذا أَطْعَم أَشبعَ ، وإذا ضرب أَوجَعَ ؛ وصل رجل ببّغاء تقرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ هدية للناصر ، فأصبحت ميتة وحزن فأتاه فراش يطلب البَبَّغاء فبكى وقال : ماتت، قال: عرفنا فهاتها ميتة، وقال: كم كان أَمَلكَ؟ قال: خمس مئة دينار ، قال : خذها فقد بعثها إليك أمير المؤمنين ، فإنّه عالم بأمرك منذ خرجت من الهند ! وكان صدرجهان قد قَدِمَ بغدادَ في جَمْعٍ من الفقهاء ، فقال واحد منهم عن فرسه : لا يقدر الخليفة أن يأخذها مني ؛ قال ذلك في سمرقند ، وعرف الناصر فأَمَر بعض الزَّبَّالين أن يتعرض له ويضربه ويأخذ الفرس منه ببغدادَ ، ويهرب بها في الزَّحمة ففعل ، فجاء الفقيه إلى الأبواب يستغيث ولا يُغاث ، فلما رجعوا من الحج خُلِعَ على صدرجهان

---

(١) في الأصل : « مازندان » ، والتصحيح من خطه في « تاريخ الإسلام » .

(٢) كذا قال الذهبي ، وهو تفسير ساذج غبيي ، وما أدرك شدة عناية الناصر بالمخابرات واكثاره من الجواسيس فقال هذه القالة .

وأصحابه سوى ذلك الفقيه ، ثم بَعْدُ خُلِعَ عليه ، وقُدِّمت له فرسُهُ وعليها سرج مُذَهَّب ، وقيل له : لم يأخذ فرسك الخليفة ، إنما أخذها زَبّال ، فغشي عليه .

قلت : ما تحت هذا الفعل طائل ، فكل مخدوم وكاهن يتأتى له أضعاف ذلك[1] .

قال الموفق عبد اللطيفِ : وفي وسط ولايته اشتغل برواية الحديث ، واستناب نُواباً يروون عنه ، وأَجرى عليهم جرايات ، وكتبَ للملوك والعُلماء إجازات ، وجمعَ كِتاباً سبعين حديثاً وصل على يد السُّهْرَوَرْدِيِّ إلى حلب فسمعه الظاهر ، وجماهير الدولة وشرختُهُ . وسبب ميله إلى الرواية أن قاضي القضاة العَبّاسي نُسِبَ إليه تزوير فأحضروه وثلاثة من الشهود ، فعُزِّرَ القاضي بتخريق عمامته ، وطيف بالثلاثة على جمال بالذِّرة ، فمات أحدهم ليلتئذ والآخر لبس لُبْس الفُسّاق ، والثالث اختفى وهو المحدث البَنْدَنِيجيّ رفيقُنا ، واحتاجَ وباعَ في كتبه فوجد في الجُزاز إجازة للناصر من مشايخ بغدادَ ، فرفعها إليه ، فخُلِعَ عليه وأعطي مئة دينار ، ثم جُعِلَ وكيلاً عن الناصر في الإجازة والتسميع[2] .

قلت : ممن يروي عن الناصر بالإجازة عبد الوهاب بن سُكَينة ، وابن الأخضر ، وقاضي القضاة ابن الدَّامغَاني ، وولي العهد ، والملك العادل ، وبنوه ، وشيخانا : محمود الزّنجانيُّ والمقداد القَيْسِيُّ .

---

(١) انظر ما علقنا قبل قليل .

(٢) هذا تفسير ساذج من الموفق لسبب عناية الناصر لدين الله برواية الحديث ، وما نشك أن وراءها مقاصد سياسية أعظمها كسب الرأي العام وتثبيت قدسية الخلافة في نفوس الناس وملوك الأطراف .

قال ابن النجار : شَرّفني الناصر بالإجازة ، ورويت عنه بالحَرَمين ودمشق والقُدس وحَلَب وبغدادَ وأصبهان ونَيْسابور ومَرْو وهَمَذَان .

قال الموفق : وأقام مُدّة يُراسل جلال الدين الصبّاحيّ صاحب الألموت يراوده أن يعيد شعار الإسلام من الصّلاة والصّيام مما تركوه في زمان سِنان ، ويقول لهم : إنّكم اذا فعلتم ذلك كنا يداً واحدة . واتفق أن رسول خوارزم شاه قَدِمَ فَزُوِّر على لسانه كتب في حق الملاحدة تشتمل على الوعيد ، وعَزْم الإيقاع بهم ، وأنه يخرّب قلاعهم ويطلب من الناصر المعونة ، وأُحضر رجل منهم كان قاطناً ببغدادَ ووُقِّفَ على الكُتب ، وأُخرِجَ بها وبكتبٍ من الناصر على وجه النُّصح نصف الليل على البريد ، فقَدِمَ الألموت فأرهبهم فتظاهروا بالإسلام وإقامة الشِّعار[1] ، وبعثوا رسولاً معه مئتا شاب ودنانير كباراً عليها « لا إله إلا الله محمد رسول الله » ، وطاف المئتان بها يُعلنون بالشهادتين .

وكان[2] الناصر قد ملأ القلوب هيبة وخيفة ، حتى كان يرهبه أهل الهند ، وأهل مصر ، فأحيىٰ هيبة الخلافة . لقد كنت بمصر وبالشام في خلوات الملوك والأكابر إذا جرى ذكره خفضوا أصواتهم إجلالاً له . وردَ بغدادَ تاجرٌ معه متاع دمياط المُذَهَّب ، فسألوه عنه فأخفاه فأُعطِيَ علامات فيه من عدده وألوانه وأصنافه ، فازداد إنكاره ، فقيل له : من العلامات أنك نقمت على مملوكك فلان التّركي فأخذته إلى سِيْف[3] بحر دمياط وقتلته ، ودفنته هناك خلوةً .

---

(١) قد نوهنا في ترجمة جلال الدين إلى أن إقامته شعائر الإسلام إنما كان لأغراض سياسية بحتة ، لذلك نعته الذهبي في غير هذا الموضع بلقب « ضلال الدين » بدلاً من « جلال الدين » .

(٢) الكلام للموفق عبد اللطيف .

(٣) السيف ـ بكسر السين ـ : الساحل .

قال ابن النجار : دانت للناصر السلاطين ، ودخل تحت طاعته المخالفون ، وذلّت له العُتاة ، وانقهرت بسيفه البُغاة ، واندحض أضداده ، وفتحَ البلاد العديدة ، وملك ما لم يملكه غيرُه ، وخُطِبَ له بالأندلس وبالصّين ، وكان أسد بني العباس تتصدع لهيبته الجبال ، وتذل لسطوته الأقيال ، وكان حسن الخَلْق أطيف الخُلق ، كامل الظَّرف ، فَصيحاً بليغاً ، له التوقيعات المُسَدَّدة والكلمات المُؤيدة ، كانت أيامه غرّة في وجه الدهر ، ودرة في تاج الفخر[1] .

حدثني الحاجب عليّ بن محمد بن جعفر قال : برزَ منه توقيع إلى صَدْر المخزن[2] جلال الدين ابن يُونُس : « لا ينبغي لأرباب هذا المقام أن يُقْدِمُوا على أمر لم ينظروا في عاقبته ، فإنَّ النَّظر قبل الإقدام خيرٌ من الندم بعد الفوات ، ولا يؤخذ البرآء بقول الأعداء ، فلكل ناصح كاشح ، ولا يُطالب بالأموال من لم يخن في الأعمال ، فإنّ المُصادرة مكافأة للظالمين ، وليكن العفاف والتقى رقيبين عليك » . وبرز منه توقيع : « قد تَكَرَّر تقدُّمنا إليك مما افترضه الله علينا ويلزمنا القيام به كيف يُهْمَل حالُ الناس حتى تم عليهم ما قد بُيّن في باطنها ، فتنصف الرجل وتقابل العامل إن لم يفلج بحجة شرعية » .

قال القاضي ابن واصل[3] : كان الناصر شهماً شجاعاً ذا فكرة صائبة وعقل رصين ومَكْر ودهاء ، وكانت هيبته عظيمة جداً ، وله أصحاب أخبار بالعراق وسائر الأطراف يطالعونه بجزئيات الأُمور[4] حتى ذُكِرَ أن رجلاً ببغداد

---

(١) في الأصل : « الفجر » وليس بشيء ، والتصحيح من خط المؤلف في « تاريخ الاسلام » .

(٢) صدر المخزن : يشبه وزير المالية في عصرنا ، أو مدير الخزانة .

(٣) مفرج الكروب : ٤/ ١٦٣ بتصرف ـ على عادته .

(٤) « وكلياتها » كما في مفرج الكروب .

عمل دعوة وغسل يده قبل أضيافه فطالعه صاحب الخبر ، فكتب[1] في جواب ذلك : « سوء أدب من صاحب الدار وفضول من كاتب المطالعة » .

قال[2] : وكان ردىء السِّيرة في الرّعية ، مائلاً إلى الظلم والعَسْف ، فخربت في أيامه العراق وتفرق أهلها وأخذ أملاكهم ، وكان يفعل أفعالاً مُتضادّة ، ويتشيع بخلاف آبائه[3] .

قال : وبلغني أن رجلاً كان يرى صحة خلافة يزيد ، فأحضره ليعاقبه ، فسأله : ما تقول في خلافة يزيد؟ قال : أنا أقول لا ينعزل بارتكاب الفِسق ، فأعرض عنه ، وأمر بإطلاقه ، وخاف من المُحاققة .

قال[4] : وسُئِلَ ابنُ الجوزيّ والخليفة يسمع : « مَن أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ»[5]؟ قال : «أفضلهم بعده من كانت بنته تحته » . وهذا جواب جيّد يصدق على أبي بكرٍ وعلىٰ عَلِيّ . قيل[6] : كتب إلى الناصر خادم اسمه يُمن يتعتب، فوقع فيها[7]: «بِمَنْ يَمُنّ يُمْن، ثَمَنُ يُمْنٍ ثُمْن»[8].

---

(١) يعني الناصر .

(٢) مفرج الكروب ٤/ ١٦٣ .

(٣) قوله « يتشيع بخلاف أبائه » نقل الذهبي معناها من مفرج الكروب بعد أزيد من صفحتين من كلامه السابق ( ٤/ ١٦٦ ) ، قال ابن واصل : « وكان الناصر لدين الله يتشيع ويميل إلى مذهب الإمامية ، وهو خلاف ما كان عليه آباؤه من القادر إلى المستضيء فإنهم كانوا يذهبون مذهب السلف ، وللقادر عقيدة مشهورة في ذلك » .

(٤) مفرج الكروب : ٤/ ١٦٦ ـ ١٦٧ .

(٥) كانت غاية السائل أن يجيب ابن الجوزي صريحاً بما يخالف رأي الخليفة ، فأتى بهذا الأمر الموهم خوفاً منه .

(٦) مفرج الكروب : ٤/ ١٧٠ .

(٧) كتب الخليفة التوقيع من غير نقط ، وهذا هو المقصود من الحكاية ، لأنها استعصت على جماعة بسبب تشابه الصورة وعدم النقط .

(٨) يضيف بعضهم إليها صورة أخرى فتكون « ثُمُنُ ثمنٍ » بدل « الثمن » ، كما في الوافي =

قال سِبْط الجوزي[1] : قل بصر الناصر في الآخر ، وقيل : ذهب جملة ، وكان خادمه رشيق قد استولى على الخلافة ، وبقي يوقع عنه ، وكان بالخليفة أمراض منها عسر البول والحصى ، فشق ذكره مراراً ومآل أمره منه كان الموت . قال : وغسله خالي محيي الدين .

قال الموفق عبد اللطيف : أما مرض موته فسهوٌ ونسيان ؛ بقي به ستة أشهر ولم يشعر أحد من الرعية بكُنه حاله حتى خفيَ على الوزير وأهل الدَّار ، وكان له جارية قد علَّمها الخط بنفسه ، فكانت تكتب مثل خطه ، فكانت تكتب على التواقيع بمشورة القهرمانة ، وفي أثناء ذلك نزل جلالُ الدين محمد ابن تُكُش خوارزمشاه على ضواحي بغدادَ هارباً منفضّاً من الرجال والمال والدواب ، فأفسد بما وصلت يده إليه ، فكانوا يُداروه ولا يُمضون فيه أمراً لغيبة رأي الناصر ، ثم نهبَ دقوقا ، وراح إلى أذربيجان .

نقل العدل شمس الدين الجَزَريّ في « تاريخه »[2] ، عن أبيه قال : سمعت المؤيّد ابن العَلْقَميّ الوزير لما كان على الأستاذ دارية يقول : إنّ الماء الذي يشربُه الإمام الناصر كان تجيء به الدوابُّ من فوق بغداد بسبعة فراسخ ويغلى سبع غلوات ثم يحبس في الأوعية أُسبوعاً ثم يشرب منه ، وما مات حتى سُقي المُرقد ثلاث مرار وشق ذكره ، وأُخرج منه الحصى .

وقال ابن الأثير[3] : بقي الناصر ثلاث سنين عاطلاً عن الحركة

---

= للصفدي : ٦/ ٣١٥ ، وفي المطبوع من مفرج الكروب ، لكنها في « مفرج الكروب » مضطربة بسبب المحققين .

(١) مرآة الزمان : ٨/ ٦٣٥ .

(٢) هو كتاب « حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه » ، وقد اختصر الذهبي هذا القسم من تاريخه ، ووصل الينا هذا المختصر بخطه .

(٣) الكامل : ١٢/ ٤٤٠ ( بيروت ) .

بالكليَّة ، وقد ذهبت إحدى عَيْنَيه[1] ، وفي الآخر أصابه دوسنطاريا[2] عشرين يوماً ومات ، وما أطلق في مرضه شيئاً مما كان أحدثه من الرسوم .

قال : وكان سيىء السيرة ، خرب العراق في أيامه ، وتفرق أهله في البلاد ، وأخذ أموالهم وأملاكهم . إلى أن قال : وجعل هَمَّهُ في رمي البُنْدق والطيور المناسيب وسراويلات الفتوة .

ونقل الظَّهِير الكازرونيّ فيما أجاز لنا[3] : إنّ الناصر في وسط خلافته همّ بترك الخلافة وبالانقطاع إلى التعبد ، وكتب عنه ابن الضحاك[4] توقيعاً قُرىء على الأعيان ، وبنى رباطاً للفقراء ، واتخذ إلى جانب الرباط داراً لنفسه كان يتردد إليها ويحادث الصوفية ، وعمل له ثياباً كبيرة بزيّ القوم .

قلت : ثم نبذ هذا ومَلّ[5] .

ومن الحوادث في دولته قدوم أسرى الفرنج إلى بغداد وقد هزمهم صلاح الدين نوبة مرج العيون[6] ، ومن التحف ضلع حوت طولُه عشرةُ أذرع في عرض ذراع ، وجواهر مثمنة . وقيل : بل كان ذلك في آخر دولة المستضيء .

---

(١) وتمام الخبر : « والأخرى يبصر بها إبصاراً ضعيفاً » .

(٢) هو المعروف عندنا بالدزانتري .

(٣) الظاهر أن الذهبي نقل ذلك من تاريخه الكبير ، وليس من « المختصر » الذي حققه الدكتور مصطفى جواد ( بغداد : ١٣٧٠ ) ، فما وجدته فيه .

(٤) هو عضد الدين أبو نصر المبارك بن الضحاك ، كان أستاذ الدار العزيزة ( رئيس الديوان الملكي أو الجمهوري على عصرنا ) وليها سنة ٦٠٦ وبقي فيها الى حين وفاته سنة ٦٢٧ ( الجامع المختصر لابن الساعي : ٩/ ٢٨٥ ، وتلخيص ابن الفوطي : ٤/ ١/ ٤٥٠ وغيرهما ) .

(٥) قال بشار عواد : قد وقفت على هذا التوقيع في كتاب « أخبار الزهاد » لابن الساعي الذي اكتشفته في دار الكتب المصرية سنة ١٣٨٥/ ١٩٦٥ ، ونشرت عنه بحثاً في مجلة المورد العراقية ( العدد الثالث من السنة الثالثة : ١٩٧٤ ) .

(٦) مرج واسع بين نهر اليرموك وشقيف أرنون .

وأُهلِكَ وزير العراق ظهير الدين ابن العطار[1] فعرفت الغوغاءُ بجنازته فـرجموه ، فهـرب الحمالـون فأُخـرج من تابـوتـه ، وسُحب ، فتعـرى من الأكفان ، وطافوا به ، نسأل الله السَّتر ، وكان جباراً عنيداً .

أنبأني عز الدين ابن البُزُوريّ في « تاريخه »[2] قال : حكى التَّيميّ ، قال : كنت بحضرة ابن العَطّار ، وقد ورد عليه شيخ فـوعظه بكـلام لطيف ونهاه ، فقال : أخرجوه الكلب سحباً ، وكرر ذلك ، وقيل : هو الذي دسَّ الباطنية على الوزير عضد الدين ابن رئيس الـرؤساء حتى قتلوه[3] . وبقي الناصر يركب ويتصيد .

وفي سنة ٥٧٨[4] : نازل السلطان[5] الموصل مُحاصراً ، فبعث إليـه الخليفة يلومه .

وفيها افتتحَ صاحبُ الرّوم مدينةً للنصارى ، وافتتح صلاحُ الدين حَرّان وسَرُوج ونَصِيبين والرَّقة والبيرة[6] .

---

(١) أبو بكر منصور بن نصر المعروف بابن العطار ، وقد أخرج ميتاً في ليلة الثامن عشر من ذي القعدة سنة ٥٧٥ فانظر الكامل لابن الأثير : ١١/ ٤٥٩ ـ ٤٦٠ ( بيروت ) .

(٢) توفي ابن البزوري سنة ٦٩٤ ، وقد ذكره الذهبي في معجم شيوخه ( م٢/ الورقة : ٢٨ ) وذكر أنه ذيّل به على « المنتظم » لابن الجوزي فأفاد وأجاد ، وقد ذهب أكثر هذا التاريخ في الوقعة الغازانية على دمشق سنة ٦٩٩ وأفاد منه الذهبي في كتبه ( وانظر تاريخ الاسلام ، الورقة : ١٩٨ من نسخة حلب ) .

(٣) وذلك سنة ٥٧٣ كما هو مشهور .

(٤) يعني سنة ٥٧٨ وسيتكرر مثل هذا .

(٥) يعني صلاح الدين يوسف ـ رضي الله عنه ـ وانـظر كامـل ابن الأثير : ١١/ ٤٨٥ ـ ٤٨٧ .

(٦) انظر العبر : ٤/ ٢٣٢ .

وفيها[1] تَفَتَّى الناصر إلى عبد الجبار[2] شرف الفتوة ، وكان شجاعاً مشهوراً تخافه الرجال، ثم تعبّد واشتهر ، فطلبه الناصر ، وتفتى إليه ، وجعل المُعَوَّل في شَرْع الفتوة عليه ، وبقي الناصر يُلبِّس سراويل الفتوة لسلاطين البلاد .

وفي سنة تسع وسبعين : ورد كتاب السلطان من إنشاء الفاضل فيه[3] : « وكان الفرنج قد ركبوا من الأمر نُكْراً ، وافتَضُّوا من البحر بكراً ، وشحنوا مراكب ، وضربوا بها سواحل الحجاز ، وظُنَّ أنها الساعة ، وانتظر المسلمون غضبَ الله لبيته ومقام خليله وضريح نبيِّه، فَعَمَّر الأخُ سيفُ الدين مراكب » . إلى أن قال : « فوقع عليها أصحابنا فأخذت المراكب بأسرها ، وفَرَّ فرنجُها ، فسلكوا في الجبال مهاوي المهالك ، ومعاطن المَعاطِب ، وركب أصحابنا وراءهم خيل العرب يقتلون ويأسرون حتى لم يتركوا مخبِّراً ، ﴿ وَسِيقَ الذين كَفَرُوا إلى جَهَنَّم زُمَراً ﴾[4] » .

وفيها[5] تسلم صلاح الدين حلب .

وفيها تمكن شهاب الدين الغُوريّ ، وامتدّ سلطانه إلى لهاور ، وحاصر بها خسرو شاه من وَلَد محمود بن سبكتكين ، فنزل إليه فأكرمه ، ثم غدر به .

وبعث صلاحُ الدين تقدمة إلى الديوان منها شمسة يعني الجتْر[6] من

---

(١) العبر : ٤/ ٢٣٢ أيضاً .
(٢) عبد الجبار بن يوسف البغدادي المتوفى سنة ٥٨٣ .
(٣) انظر نص الكتاب : في الروضتين : ٢/ ٣٧ ( ط . القاهرة الجديدة ) .
(٤) الزمر / ٧١ وانظر الكامل لابن الأثير : ١١/ ٤٩٥ ـ ٤٩٦ .
(٥) الكامل : ١١/ ٤٩٦ ـ ٤٩٨ .
(٦) لفظة فارسية تعني الشمسة ، وانظر معجم دوزي : ٢/ ١٤٣ « وفرهنك أفندراج » .

ريش الطواويس عليها ألقاب المُستنصر العُبيديّ . ثم نازلَ صلاحُ الدّين الكرك[1] حتى كاد أن يفتحها ، ثم بلغه تَحزّب الفرنج عليه فتركها ، وقصدهم ، فعرجوا عنه فأتى دمشق ، ووهب أخاه العادل حلب ، ثم بعث بعده على نيابةِ مصر ابن أخيه الملك المظفر عم صاحب حماة .

وفي سنة ثمانين : جعل الخليفة مشهد والجواد أمنا لمن لاذَ به فحصَلَ بذلك بلاءٌ ومفاسد .

واستباح صلاح الدين نابلس ولله الحمد، ونازل الكرك، فجاءتها نجدات العدو ، فَتَرَحَّل[2] .

وفيها[3] كان خروج علي بن غانية المُلَثَّم صاحب ميورقة ، فسار وتملك بجاية عند موت يوسف بن عبد المؤمن ، وكثرت عساكره ، ثم هزم عسكراً للموحدين ، ثم حاصر قُسطنطينية[4] الهواء أشهراً ثم كُشِفَ عنها الموحدون ، فأقبل ابن غانية إلى القيروان ، فحشد واستخدم والتفّت عليه بنو سُلَيم ورياح والترك المصريون الذين كانوا مع بوزبا وقراقوش فتملك بهم أفريقية سوى تُونس والمهدية حمتهما الموحدون ، وانضم إلى ابن غانية كل فاسد ومجرم ، وعاثوا ونَهَبوا القُرى وسبوا ، وأقام الخطبة لبني العباس ، وأخذ قَفْصَةَ ، فَتَحَزّب عليه الموحدون في سنة ثلاث ، وأقبل سلطانهم يعقوب بن يوسف فخيّم بتُونس ، وجهز للمصاف ستة آلاف فارس مع ابن

---

(١) الكامل : ١١/ ٥٠٢ .
(٢) نفسه : ١١/ ٥٠٦ .
(٣) نفسه : ١١/ ٥٠٧ ـ ٥٠٨ .
(٤) هكذا في الأصل ، والمعروف انها : « قُسَنْطِينَة » كما في « معجم البلدان » و « مراصد الاطلاع » وغيرهما .

أخيه ، فهزمهم ابن غانية ، ثم سار يعقوب بنفسه فالتقوا ، فانهزم عليّ واسْتَحَرَّ القتل بأصحابه واسترد يعقوب البلاد ، وامتدت دولة ابن غانية خمسين عاماً[1] .

وجَدَّ صلاح الدين في محاصرة الكَرَك .

**وفي سنة ٥٨١** : نازل صلاح الدين الموصل ، وجَدَّ في حصارها ، ثم سار وتسلم ميّافارقين بالأمان ، ثم مرض بحرّان مرضاً شديداً ، وتناثر شعر لحيته . ومات صاحب حمص محمد بن شيركوه ، فملّكها السلطان ولده أَسَد الدين ، ولقّب بالملك المجاهد .

**وفي سنة ٨٢** : ابتداء فتنة عظيمة بين الأكراد والتركمان بالمَوْصِل والجزيرة وأذربيجان والشام وشهرزور ، ودامت أعواماً ، وقُتِلَ فيها ما لا يُحصى ، وانقطعت السُّبُل حتى أصلح بينهم قايماز نائب الموصل ، وأصلها عُرس تركمانيّ .

وفيها قال العماد : أجمع المنجمون في جميع البلاد بخراب العالم عند اجتماع الكواكب الستة في الميزان بطوفان الريح في سائر البلدان ، فشرع خلقٌ في حفر مغائِر وتوثيقها ، وسلطاننا مُتَنَمِّر موقن أن قولهم مبنيٌّ على الكَذِب ، فلما كانت الليلة التي عيّنوها لم تتحرك نسمة .

وقال ابن البُزُوريّ : لقد توقف الهواء في ذلك الشهر على السواد وما ذَرّوا الغلّة .

---

(١) انظر عن دولة بني غانية تفاصيل أوسع في كتاب « المعجب » لعبد الواحد المراكشي ، وهو مما لخصه الذهبي : ص ٣٤٢ فما بعدها .

وفيها جرت فتنة ببغدادَ بين الرّافضة والسُّنّة قُتِلَ فيها خلقٌ كثير ، وغلبوا أهل الكرخ .

وكان الخُلْف والحربُ بين الأرمن والرُّوم والفرنج .

وقَتَل[1] الخليفة أستاذ داره ابن الصاحب ، ووليها قوام الدين يحيى بن زَبادة ، وخلّف ابن الصاحب من الذهب العين أزيد من ألف ألف دينار ، وكان عَسُوفاً فاجراً رافضياً[2] ، ووزر جلال الدين عبيد الله بن يونُس ، وكان شاهداً ، فارتقى إلى الوزارة .

وفيها بعث السلطان طغرل بن أرسلان بن طغرل السلجوقي أن تُعَمَّر له دار المملكة لينزل بها ، وأن يُخْطَبَ له ، فَهَدَّم الناصر داره وردّ رسوله بلا جواب[3] ، وكان ملكاً مستضعفاً مع الملوك ، فمات البهلوان ، فتمكنَ وطاشَ .

وفيها فُتِحت القُدس وغيرها ، واندكّت ملوك الفرنج ، وكُسروا وأُسروا[4] ، قال العماد : فتحت ست مدائن وقلاع في ست جُمع : جَبلة[5] واللاذقية[6] وصهيون[7] والشُّغْر وبكاس[8] وسُرْمانية[9] ، ثم أخذ حصن

---

(١) هذا في سنة ثلاث وثمانين وخمس مئة ، وقد خلطها المؤلف بسنة ٥٨٢ فليحرر ، وكذلك ما بعدها من الحوادث .

(٢) انظر التكملة : ١/ الترجمة : ١٥ وتعليقنا عليها .

(٣) أنظر الكامل لابن الأثير : ١١/ ٥٦٠ .

(٤) عني الإمام الذهبي بهذا الحدث التاريخي العظيم فخصص له ثماني أوراق كبيرة من تاريخه الكبير ( الورقة : ٢١٠ ـ ٢١٧ حلب ) .

(٥) الفتح القسي : ٢٣٣ .

(٦) نفسه : ٢٣٥ .

(٧) نفسه : ٢٤١ .

(٨) نفسه : ٢٤٥ .

(٩) نفسه : ٢٤٧ ويقال فيها : « سَرْمينية » كما في تاريخ ابن الأثير : ١٢/ ١٣ .

بَرْزَيَة[1] بالأمان ثم رحل صلاح الدين أيّده الله إلى دربساك[2] ، فتسلمها ثم إلى بَغْرَاس[3] فتسلمها ، وهادن صاحب أنطاكية[4] ، ودام الحصار على الكرك والمطاولة فسلموها لجوعهم [5] ، ثم أعطوا الشوبك بالأمان ، ثم نازل السلطان صَفَد [6] .

**وفي سنة ٨٤** : كان صلاح الدين لا يفتر ولا يقر عن قتال الفرنج .

وسار عسكر الناصر عليهم الوزير ابن يُونُس [7] فعمل المصاف مع السلطان طغرل فانهزم عسكر الناصر وتقاعسوا، وثبتَ ابنُ يونُس في نَفَرٍ بيده مُصحف منشور وسيف مشهور ، فأخذَ رجلٌ بعنان فرسِهِ وقادَهُ إلى مخيّم فأنزله ، فجاء إليه السلطان ووزيره فلزم معهم قانون الوزارة ، ولم يقم ، فعجبوا ، ولم يزل محترماً[8] حتى ردّ ، وأمّا صاحب « المرآة » فقال [9] : أُحضر ابن يونُس بين يدي طُغرل ، فألبسه طرطوراً بجلاجل ، وتَمَزَّق العسكر ، وسارَ قُزل أخو البَهْلوان فهزم طغرل ، ومعه ابن يونُس فسار إلى خِلاط ، فأنكر عليه بكتمر ما فعله ، قال : هم بدؤوني ، قال : فأُطلق الوزير فما قدر يخالفه ، فجهزه بكتمر بخيل ومماليك ، فرد ذلك ، وأخذ بغلين برحلين وسار معه غلامه في زي صوفي إلى المَوْصل متنكراً ، ثم ركب إلى بغدادَ في سفينة .

---

(١) نفسه : ٢٤٨ والكامل : ١٢/ ١٤ .
(٢) نفسه : ٢٥٥ وتكتب : « درب ساك » كما في الكامل : ١٢/ ١٧ .
(٣) نفسه : ٢٥٧ .
(٤) نفسه : ٢٦٠ .
(٥) نفسه : ٢٦٦ .
(٦) نفسه : ٢٦٨ .
(٧) جلال الدين عبيد الله بن يونس .
(٨) تكررت « محترماً » في الأصل ، وليس بشيء .
(٩) انظر حوادث السنة فيها .

**وفي سنة خمس وثمانين** : نفذ طغرل تحفاً وهدايا ، واعتذر واستغفر .

وظهر ابن يونُس ، فولي نظر المخزن ، ثم عزل بعد أشهر .

**وفيها وفي المقبلة** : كان الحصار الذي لم يُسمع بمثله أبداً على عَكّا ، كان السلطان قد افتتحها وأسكنها المسلمين ، فأقبلت الفرنج براً وبحراً من كل فج عميق ، فأحاطوا بها ، وسار صلاح الدين فيدفعهم فما تزعزعوا ولا فكّروا بل أنشأوا سوراً وخندقاً على معسكرهم ، وجرت غير وقعة ، وقتل خلق كثير يحتاج بسط ذلك إلى جزء ، وامتدت المنازلة والمطاولة والمقاتلة نَيّفاً وعشرين شهراً ، وكانت الأمداد تـأتي العدو من أَقصَى البحـار ، واستنجد صلاح الدين بالخليفة وغيره حتى أنه نفذ رسولاً إلى صاحب المغرب يعقوب المؤمني يستجيشه فما نفع ، وكل بلاء النصارَى ذهاب بيت المقدس منهم .

قال ابن الأثير[1] : لبس القسوس السواد حزناً على القدس ، وأخذهم بترك[2] القدس وركب بهم البحر يستنفرون الفرنج ، وصوروا المسيح وقد ضـربه النبي ﷺ وجـرحه ، فعـظم هذا المنـظر على النصارى ، وحشـدوا وجمعوا من الرجال والأموال ما لا يحصى ، فحدثني كـرديٌّ كان يغيـر مع الفرنج بحصن الأكراد أنهم أخذوه معهم في البحر ، قال : فانتهى بنا الطواف إلى رومية فخرجنا منها وقد ملأنا الشواني الأربعة فضة[3] .

قال ابن الأثير[4] : فخرجوا على الصعب والذلول برّاً وبحراً ، ولولا

---

(١) الكامل : ٣٢/١٢ .
(٢) وتكتب « البطرك » أيضاً ، وهو البطريرك .
(٣) في الكامل : « نقرة » .
(٤) الكامل : ٣٣/١٢ .

لطف الله بإهلاك ملك الألمان وإلاّ لكان يُقال : إنَّ الشام ومصر كانتا للمسلمين .

قلتُ : كانت عساكر العدو فوق المئتي ألف ، ولكن هلكوا جوعاً ووباء وهلكت دوابُّهم ، وجافت الأرضُ بهم ، وكانوا قد ساروا فمرُّوا على جهة القسطنطينية ثم على ممالك الرُّوم تقتل وتَسبي ، والتقاهُ سُلطان الروم فكسره ملك الألمان ، وهجم قونية فاستباحها ، ثم هادنه ابن قلج رسلان ومرّوا على بلاد سيس ووقع فيهم الفَنَاء فمات الملك وقام ابنه .

قلت : قتل من العدو في بعض المصافات الكبيرة التي جرت في حصار عَكّا في يوم اثنا عشر ألفا وخمس مئة ، والتقوا مرة أخرى فقُتِل منهم ستة آلاف ، وعَمَّروا على عكا بُرجين من أخشاب عاتية ، البرج سبع طبقات فيها مسامير كبار يكون المسمار نصف قنطار ، وصَفَّحوا البُرج بالحديد ، فبقي منظراً مهولاً ودَفَعُوا البُرج ببكر تحته حتى ألصقوه بسور عَكّا وبقي أعلى منها بكثير فسلط عليه أهل عكا المجانيق حتى خلخلوه ، ثم رموه بقدرة نفط فاشتعل[1] مع أنّه كان عليه لبود منقوعة بالخَل تمنع عمل النفط فأوقد وجعل الملاعين يرمون نفوسهم منه وكان يوماً مشهوداً ، ثم عملوا كبشاً عظيماً رأسه قناطير مقنطرة من حديد ليدفعوه على السور فيخرقه فلما دحرجوه وقارب السور ساخ في الرمل لعظمه ، وهدَّ الكلابُ بدنةً وبُرجاً فسدّ المسلمون ذلك وأحكموه في ليلة ، وكان السلطان يكون أول راكب وآخر نازل في هذين

---

(١) لم يكن هذا في أول الأمر لأن النفاطين عجزوا عن إحراقه ، ثم هيأ الله سبحانه أحد الكيماويين فابتدع نوعاً من العقاقير تقوي عمل النار ، فاستخدمت ونجحت نجاحاً باهراً وفرح بها المسلمون ، ولم يقبل هذا العالم الفاضل مكافأة من السلطان ، وقال : إنما عملته لله تعالى ، ولا أريد الجزاء إلا منه ( انظر التفاصيل في كامل ابن الأثير : ١٢/٤٥ ـ ٤٧ ، والفتح القسي : ٣٧٠ ـ ٣٧٣ ) .

العامين ، ومرض وأشرف على التَّلَف ثم عُوفي[1] .

قال العماد : حُزِر ما قُتِل من العدو فكان أكثر من مئة ألف .

ومن إنشاء الفاضل إلى الديوان وهم على عكا[2] : « يمُدُّهم البحرُ بمراكب أكثر من أَمْواجه ، ويخرج لنا أَمَرُّ من أُجاجه ، وقد زَرَّ هذا العدو عليه من الخنادق دروعاً ، واستجنّ[3] من الجنونات[4] بحصون ، فصار مُصحراً[5] ممتنعاً حاسِراً مدرعاً ، وأصحابنا قد أَثَّرت فيهم المدة الطويلة في استطاعتهم لا في طاعتهم ، وفي أَجْوالهم لا في شَجاعتهم فنقول : اللهم إن تَهْلِك هذه العِصابة[6] ، ونرجو على يد أمير المؤمنين الإجابة ، وقد حرّم باباهم لعنهُ الله كل مُباح واستخرج منهم كل مَذْخُور ، وأغلَق دُونَهم الكنائس ، ولبسوا الحِداد ، وحَكَمَ أنْ لا يزالُوا كذلك أو يستخلصوا المَقْبَرَة ، فيا عَصَبة نبينا ﷺ اخْلُفه في أُمَّته بما تطمئن به مضاجِعُه ، وَوَفِّه الحق فينا ، فها نحن عندك ودائعه ، ولولا أن في التصريح ما يعود على العدالة بالتجريح لقال الخادم ما يُبكي العُيون ويُنكي القُلوب ، ولكنه صابرٌ محتَسِب وللنصر مُرتقب ، رب لا أملك إلّا نفسي وها هي في سبيلك مبذولة ، وأخي وقد هاجر

---

(١) قال الإمام الذهبي في « تاريخ الإسلام » بعد ذكره لحصار عكا وبلاء السلطان صلاح الدين رضي الله عنه فيه : « ولعله وجبت له الجنة برباطه هذين العامين » الورقة : ٢٢٣ ( حلب ) .

(٢) انظر النص الكامل في الروضتين : ١٥٧ وصبح الأعشى : ١٢٦/٧ - ١٣٠ ، وقد اختصر الذهبي منه وغيّر بعض الألفاظ اليسيرة مما لا يخل بالمعنى .

(٣) استجن : استتر .

(٤) في الروضتين : « الجنانات » . وهما جمع : جُنان وجُنانة : التُّرْس . وفي صبح الأعشى : الجَنَويات .

(٥) أصحر الرجل : خرج إلى الصحراء ، فهو مصحر .

(٦) من قول رسول الله ﷺ يوم بدر الكبرى .

هجرة نرجوها مقبولة ، ووُلْدي وقد بذلتُ للعدو صفحات وجوههم ، ونقف عند هذا الحد ولله الأمر من قبلُ ومن بعدُ » .

ومن كتاب إلى الديوان[1] : « قد بُلِيَ الإسلام منهم بقوم استطابوا الموتَ ، وفارقوا الأهل طاعة لقسيسهم ، وغيرةً لمعبدهم ، وتهالُكاً على قُمامتهم[2] ، حتى لسارت ملكةٌ منهم بخمس مئة مقاتل التزمت بنفقاتهم ، فأخذها المسلمون برجالها بقرب الإسكندرية ، فذوات المقانع مقنّعات دارعات تحمل الطوارق والقبطاريات ، ووجدنا منهم عدة بين القَتْلَى ، وبابا رومية حَكَمَ بأنَّ من لا يتوجه إلى القُدس فهو مُحرّم لا مَنْكِح له ولا مَطْعَم ، فلهذا يتهافتون على الوُرود ويتهالكون على يومهم الموعود ، وقال لهم : إنني واصل في الربيع جامع على استنفار الجميع ، وإذا نَهَض فلا يقعد عنه أحدٌ ، ويقبل معه كلُّ من قال : لله ولد » .

ومن كتاب[3] : « ومعاذ الله أن يفتح الله علينا البلادَ ثم يغلقها ، وأن يسلم على يدينا القُدس ثم ننصره ، ثم معاذ الله أن نغلب عن النصر أو أن نُغْلَب عن الصَّبر ﴿ فلا تَهِنوا وَتَدْعُوا إلى السَّلْم وأنْتُمُ الأعْلَوْنَ واللَّهُ مَعَكُمْ ﴾[4] .

وَلَسْتُ بِقَرْمٍ هَازِمٍ لِنَظِيرِهِ وَلكِنَّهُ الإسْلَامُ لِلشِّرْكِ هَازِمُ

إلى أن قال : والمشهور الآن أن ملك الألمان خرج في مئتي ألف وأنّه الآن في دون خمسة آلاف » .

---

(١) انظر نص الكتاب كاملاً في الروضتين : ١٦١ ـ ١٦٢ .
(٢) يعني : كنيسة القيامة .
(٣) انظر النص كاملاً في الروضتين : ١٦٧ ـ ١٦٨ .
(٤) سورة محمد : ٣٥ وأتممتُ من القرآن الكريم « وأنتم الأعلون » .

وخرج جيش الخليفة عليهم نجاح إلى دقوقا لحرب طُغرل فقدم بعد أيام ولد طغرل صبيّ مميز يطلب العفو عن أبيه .

**سنة سبع وثمانين** اشتدت مضايقة العدو عكا وأمدادهم متواترة ، فوصل ملك الإنكيتر[١] وقد مَرّ بقبرص[٢] وغدر بصِاحبها ، وتملكها كلها ، ثم سار إلى عكا في خمس وعشرين قطعة ، وكان ماكراً داهية شجاعاً ، فخارت قوى من بها من المسلمين وضعفوا بخروج أميرين منها في شيني[٣] ، وقلقوا فبعث إليهم السلطان : أن اخرجوا كلكم من البلد على حَمِيّة وسيروا مع البحر واحملوا عليهم وأنا أجيئهم من ورائهم وأكشف عنكم ، فشرعوا في هذا فما تهيّأ ثم خرج أمير عكا ابن المشطوب إلى ملك الفرنج وطلب الأمان فأبى ، قال[٤] : فنحن لا نُسَلِّم عَكّا حتى نُقتل جميعاً ورجع ، فزحف العدو عليها ، وأشرفوا على أخذها فطلب المسلمون الأمان على أن يسلموا عكا ومئتي ألف دينار وخمس مئة أسير وصليب الصلبوت فأجيبوا ، وتملك العدو عكا في رجب ووقع البكاء والأسف على المسلمين ، ثم سارت الفرنج تقصد عسقلان ، فسار السلطان في عراضهم ، وبقي اليَزَك[٥] يقتتلون كل وقت ، ثم كانت وقعة نهر القصب ، ثم وقعة أرسوف فانتصر المسلمون[٦] وأتى صلاح الدين عسقلان فأخلاها ، وشرَع في هدمها[٧] ، وهدم الرملة ولُدّ ، وشرعت الفرنج

---

(١) وتكتب : «الأنكلتير» ، وهو ملك أنكلترا ريتشارد قلب الأسد .

(٢) هكذا بالصاد ، والمشهور : « قبرس » بالسين المهملة .

(٣) نوع من السفن الصغيرة .

(٤) يعني ابن المشطوب .

(٥) في الأصل : « الترك » والتصحيح من النوادر السلطانية ( ص : ١٧٢ ط . الشيال ) وغيرها . وهو لفظ فارسي معناه : طلائع الجيش ، كما في معجم دوزي وغيره .

(٦) انظر مسير صلاح الدين في النوادر السلطانية : ١٧٥ فما بعدها .

(٧) النوادر السلطانية : ١٨٧ ـ ١٨٩ .

في عمارة يافا ، وطلبوا الهُدنة ، ثم جرت وقعات صغار ، وقصدت الملاعين بيتَ المقدس وبها السلطان ، فبالغ في تحصينها .

وفيها وُلِّي الأستاذ دارية ابنُ يونُس الذي كان وزيراً .

وفيها ظَهَر السُّهروورديّ الساحر بحلب ، وأفتى الفقهاء بقتله فقُتِلَ بالجوع وأُحرقت جثته ، وكان سيماوياً فيلسوفاً مُنحلاً[1] .

وفي سنة ثمان وثمانين وخمس مئة شرعت الفرنج في بناء عسقلان .

والتقى شهاب الدين الغوري عساكر الهند فهزمهم وقتل ملكهم في الوقعة .

وكبسَ الإنكيتر في الرمل عسكراً من المصريين ، وقفلا فاستباحهم فللّه الأمر ، ثم انعقدت الهدنة ثلاث سنين وثمانية أشهر ، ودخل فيها السلطان وهو يَعَضُّ يده حنقاً ، ولكن كثرت عليه الفرنج وملّ جنده وحلف على الصلح عدة من ملوك المسلمين مع السلطان ، وعدة من ملوك الفرنج[2] .

وفيها[3] قتل صاحب الروم قِلج أرسلان السَّلجوقي ، وقتل بكتمر صاحب خِلاط على يد الإسماعيلية .

وسار السلطان طغرل فَبَدَّعَ في الري وقتل بها خلقاً من المسلمين وعاد إلى همذان فبطل نصفه .

وفيها افتتح سلطان غزنة شهاب الدين في بلاد الهند .

---

(١) انظر تاريخ الإسلام ، في وفيات سنة ٥٨٧ وغيره ، وهي حادثة مشهورة .
(٢) انظر النوادر السلطانية : ٢٣٤ ، والكامل : ١٢/٨٥ ـ ٨٧ .
(٣) الكامل : ١٢/٨٧ .

قال ابن الأثير[1] : انقضَّ كوكبان عظيمان اضطرما ، وسُمِعَ صوت هدّة عظيمة وغلب ضوؤهما ضوء القمر والنهار ، وذلك بعد طلوع الفجر .

وفيها توفي السلطان صلاح الدين ، وكانت دولته أزيد من عشرين .

**وفي سنة تسعين** : كانت الحرب تستعر بين شهاب الدين الغُوريّ وبين سُلطان الهند بَنارس ؛ قال ابن الأثير[2] : فالتقوا على نهر ماخُون[3] ، وكان مع الهنديّ سبع مئة فيل ، ومن العسكر على ما قيل ألف ألف نفس ، وفيهم عدة أمراء مسلمين ، فنُصِر شهاب الدين ، وكثر القتل في المشركين حتى جافت منهم الأرض ، وقتل بنارس[4] ، وعُرِفَ بشد أسنانه بالذهب ، وغنم شهاب الدين تسعين فيلاً فيها فيل أبيض ، ومن خزائن بنارس[4] ألفاً وأربع مئة حمل .

وبعث الناصر إلى خوارزم شاه، ليحارب طغرل فبادر والتقاه فهزمه ، وقتله ونهب خزانته ، وهزم جيشه ، ونفذ الرأس إلى بغداد[5] .

قال ابن الأثير[6] : وسَيّرَ الناصر لخوارزم شاه نجدة وسَيَّرَ له مع وزيره المؤيد ابن القَصّاب[7] خِلَعَ السلطنة ، فبعثَ إليه المؤيَّد بعد الوَقْعة : احضر إليَّ لتلبس الخِلْعَة ، وتردّدت الرُّسل ، وقيل لخوارزم شاه إنها حيلة لتُمْسَك ، فأقبل ليأخذ ابن القَصّاب ، ففرَّ إلى جبل حَمَاهُ .

---

(١) الكامل : ١٠٤/١٢ .
(٢) الكامل : ١٠٥/١٢ .
(٣) في المطبوع من الكامل : « ماجون » .
(٤) في الأصل : «نبارس » مصحف .
(٥) انظر الكامل لابن الأثير : ١٠٦/١٢ .
(٦) الكامل : ١٠٨/١٢ ـ ١٠٩ ، بتصرف .
(٧) مؤيد الدين أبو عبد الله محمد بن علي المعروف بابن القصّاب .

وعُزِلَ من الأُستاذ دارية ابن يُونُس وحُبِسَ إلى أن مات ، ووُلِّيَ مكانه التّاج بن رزين .

وقُتِلَ أَلب غازي متولي الحِلّة .

وفيها افتتحَ ابنُ القَصّاب بلادَ خُوزستان .

ووقع الرّضَى عن بني الشَّيخ عبد القادر ، وسُلِّمَ ابنُ الجوزيّ إلى أحدهم ، فذهبَ به إلى واسط فسجنه بها خمس سنين[1] .

وتملك مصر بعد السلطان ابنه العزيز ، ودمشق ابنه الأفضل ، وحلب ابنه الظاهر ، والكرك وحران ومواضع أخوه العادل .

وفيها جاء العزيز يحاصر الأفضل بدمشق ، ثم جاءَ عَمُّهُما ليُصلح بينهما ، وكان داهيةً ، فلعبَ بهما إلى أن ماتَ العزيز ، فتملَّكَ هو مصرَ ، وطردَ عن دمشق الأفضل إلى سُمَيْساط فقنع بها ، ولولا أن الظاهر كان زوج بنته لأخذ منه حلب ، وكان الأفضل صاحب شرب وأغان ، ثم إنّه أصبح يوماً تائباً أراق الخُمور ولبسَ الخَشنِ وتَعَبَّد وصامَ وجالسَ الصُّلحاء ، ونسخَ في مُصْحَفٍ ، ولكنَّه كان قليل السعادة .

**وفي سنة إحدى وتسعين** : استولى ابن القَصّاب على هَمَذان فضُرِبت الطُّبول ببغدادَ ، وعَظُم ابن القَصّاب ونَفَّذَ إليه خُوارزم شاه يتوعده لما عاث بأطراف بلاده ، ثم مات ابن القَصّاب ، وأَقبل خُوارزم شاه فهزم جيش الخليفة ونبشَ الوزير موهِماً أنّه قُتِل في المَصافّ .

---

(١) انظر تفاصيل ذلك في كتاب سبطه «المرآة» : ٤٣٨/٨ فما بعدها ، وولد الشيخ عبد القادر الذي سلم ابن الجوزي إليه هو ركن الدين عبد السلام بن عبد الوهاب بن عبد القادر .

وفيها جدد العزيز هُدنة مع كُنْدهري[1] طاغية الفرنج فما لبثَ الكَلْب أن سَقَط من موضع بعَكّا فمات ، واختلت أحوال الفرنج قَلِيلاً ، وأقبل الأفضل على التعبد ودَبَّر مُلْكَهُ ابنُ الأثير ضياءُ الدِّين[2] ، فاختلت به الأحوال[3] .

وكانت بالأندلس المَلْحَمة العُظمَى ، وقعة الزلاقة بين يعقوب وبين الفُنْش الذي استولى على بلاد الأندلس ، فأقبل اللعين في مئتي ألف ، وعرض يعقوب جُنده فكانوا مئة ألف مُرتزقة ، ومئة ألف مُطَّوّعة ، عدوا البحرَ إلى الأَنْدلس فنزل النَّصرُ ونَجا قليل من العدو ؛ قال أ بو شامة[4] : عدّة القَتْلَى مئة ألف وستة وأربعون ألفاً ، وأُسِر ثلاثون ألفاً ، وأُخِذَ من خيامهم مئة ألف خيمة وخمسون ألفاً ، ومن الخيل ثمانون ألف رأس ، ومن البغال مئة ألف ، ومن الحَمِير التي لأثقالهم أربع مئة ألف ، وبيع الأسير بدِرهم ، والحِصان بخمسة ، وقسم السلطان الغنيمة[5] على الشريعة ، واستغنوا . وكانت الملحمة يوم تاسع شعبان[6] .

**وفي سنة اثنتين وتسعين[7] وخمس مئة** : فيها[8] أُطلق طاشتكين أمير الحاج وأعطي خُوزستان .

وفيها حاصر العزيز دمشق ثالثاً ، ومعه عمه فتملكها وذلَّ الأفضل . وأَقبل خُوارزم شاه ليتملك بغداد .

---

(١) يعني : الكونت هنري .
(٢) ضياء الدين نصر الدين محمد المتوفى سنة ٦٣٧ ، وسيأتي .
(٣) إشارة من الذهبي إلى أن سيرته لم تُحمد في وزارته للأفضل وقد خرج متخفياً .
(٤) ذيل الروضتين : ٧ ـ ٨ .
(٥) في الأصل « الغينة » وليس بشيء .
(٦) قوله « وكانت الملحمة يوم تاسع شعبان » لم يرد في ذيل الروضتين .
(٧) في الأصل : « وثمانين » وليس بشيء ، فهو سبق قلم بلا ريب .
(٨) لا معنى لقوله : «فيها» بعد أن قال في الأول : «وفي» .

وفيها التقى الفُونش ، ويعقوب ثانياً فانكسر الفُنش ، وساق يعقوب خلفه إلى طُلَيطلة ونازلها وضربَها بالمَنْجنيق ، ولم يبق الا أخذها ، فخرج إليه أُمُّ الفُنش وبناتُه يبكين فرقّ لهن ومَنَّ عليهن وهادن الفُنش[1] ، لأن ابن غانية غلب على أطراف المغرب فَتَفَرَّغ يعقوب له .

وفيها كتب الفاضل إلى القاضي محيي الدين ابن الزكي :

ومما جرى بـأسٌ من الله طرق ونحنُ نِيـام ، وظُنَّ أنه السـاعة ، ولا يحسب المَجْلِس أني أرسلت القلم مُحَرّفاً والقول مُجَزَّفاً ، فالأمرُ أعظمُ ؛ أتَى عارضٌ فيه ظلمات متكاثِفة ، وبُروق خاطفة ، ورياح عاصفة ، قوي أُلْهُوْبُها ، واشتد هُبُوبُها ، وارتفعت لها صعقاتٌ ، ورَجَفَت الجُدُر ، واصطفقت وتلاقت واعتنقت ، وثارَ عجاجٌ فقيل : لعلَّ هذه على هٰذه قد انطبقت ، فَفَرَّ الخَلْق من دُوْرِهم يستغيثون ، قد انقطعت عُلقهم ، وعَميت عن النجاة طرقهم ، فدامت الى الثُّلث الأخير ، وتكسَّرت عدة مراكب . إلى أن قال : والخطب أشق ، وما قضيتُ بغير الحق .

وفيها[2] أخذت الفرَنج بيروت ، وهرب متوليها سامة[3] .

**وفي سنة ٩٤** : تملك خوارزم شاه بُخارى أخذها من صاحب الخطا بعد حروب عظيمة .

**وفي سنة ٩٥** : حاصر خوارزم شاه الرّي وكان عصى عليه نائبُه بها فظفر

---

(١) هذا تفسير ساذج ، وما بعده معقول . وهذا قول أبي شامة ( ص:٨ ) الذي نقله من السبط ( مرآة : ٨/٤٤٩ ) نقله الذهبي عن أحدهما ، والسبط مجازف ـ رحمه الله ـ

(٢) بل كان هذا في سنة ٥٩٣ كما هو مذكور في المصادر مثل كامل ابن الأثير والذيل لأبي شامة . ومفرج الكروب وغيرها .

(٣) ويقال فيه « أسامة » كما في كامل ابن الأثير : ١٢/١٢٦ ، ومفرج الكروب : ٣/٧١ .

به ، ونفذ إليه الناصر تقليداً بالسَّلطنة ، فلبس الخِلْعَة ، وحاصر ألمُوْتَ فوثب باطني على وزيره فقتله ، وقتلوا رئيس الشافعية صدر الدين ابن الوَزّان .

ومات سُلطان المغرب يعقوب ، فتملك ولده محمد .

ومات صاحب مصر الملك العزيز صلاح الدين ، وأقبل الأفضل من صرخد إلى مصر فَدَبَّر دولة عليّ ابن العزيز ، ثم سار بالجيش ، ونازل عَمَّهُ العادل بدمشق ، وأحرقَ الحواضر ، وكاد أنْ يملك ، وضايق البَلَد أشهُراً وجاءت النَّجدةُ العادلَ فكبسوا المصريين ، وضعف أَمر الأفضل .

**سنة ٩٦** : مات السلطان علاء الدين تُكُش بن آتْسِز خُوارزمشاه وتسلطنَ بعده ابنه محمد .

واشتد الحصار على دمشق ، وتَمَحَّقت خزائن العادل على العسكر ، واستدان ، واشتد الغلاء والبلاء بدمشق ، وأقبل الشتاء فَتَرَحَّل الأفضلُ والظاهِرُ ، فبادَر العادلُ وقصدَ الأفضلَ فأدركه بالغُرابيّ ، ودخل القاهرة وتَمَكَّن وردَّ الأفضل منحوساً إلى صَرْخَد بعد مصاف بينه وبين عَمِّه ، ثم استناب العادل بمصر ولده الكامل ، وعزل المنصور عليّ ابن العزيز ، وقال : هذا صَبيّ يريد المَكْتَب[1] .

ونقص النيل ووقع القحط ، وهلك أهل مصر ، وكان ذلك من الآيات الكبار فإن النيل كسر من ثلاثة عشر ذراعاً سوى ثلاثة أصابع .

**ودخلت سنة سبع** ؛ والبلاءُ شديد ، وأكلوا الجِيَف ، ولحوم الآدميين ، وجرَى ما لا يُعَبَّر عنه .

---

(١) انظر العبر : ٤/٢٩٠ .

قال الموفق عبد اللطيف : وعدم البَيْض ، ولما وجد بيعت البيضة بدرهم ، وبيع فروج بمئة ، وبيع مُديدة بدينار ، والذي دخل تحت قلم الحُشرية من الموتَى في اثنين وعشرين شهراً مئة ألف وأحد عشر ألفاً إلاّ شيئاً يسيراً وهو نَزْر في جنب ما هلك بمصر والحواضر ، وكله نَزْر في جنب ما هلك بالإقليم ، وسمعنا من ثقات عن الإسكندرية أن الإمام صلى يوم جمعة على سبع مئة جنازة . ثم ساقَ عِدّة حكايات في أكل لحوم بني آدم . وتمت زلزلة فكانت حركتها كالغربلة في جوف الليل ، قال : فصح عندي أنها حَرَّكت من قُوص إلى الشَّام ، وتَعَفَّت بلاد كثيرة ، وهلك أُمم لا تحصى ، وأَنْكَت في بلاد الفرَنج أكثر ، وسمعنا أنها وصلت إلى خِلاط ، وجاءني كتاب من الشام فيه : « كادت لها الأَرض تسير سيراً والجبال تمور موراً ، وما ظننا إلا أنها زلزلة الساعة ، وأتت دفعتين الأُولَى مقدار ساعة أو أزيد ، والثانية دون ذلك لكن أشد » . وفي كتاب آخر : « دامت بقدر ما قرأ سورة الكهف ، وأن صَفَد لم يسلم بها سوى ولد صاحبها . . » .

قلت : في هذا الكتاب خسف وإفك . وفيه أن عِرقة وصافيثا خُسِفَ بهما .

وقال أبو شامة[1] : وفي شعبان جاءت زلزلة عَمَّت الدُّنيا في ساعة واحدة ، فهدمت نابلس ، فمات تحت الهَدْم ثلاثون ألفاً ، وهُدِمت عَكّا وصُور وجميع قلاع الساحل .

قلت : وهذه مُجازفة ظاهرة .

قال : ورمت بعض المنارة الشرقية وأكثر الكلّاسة والمارستان وعامَّة

---

(١) ذيل الروضتين : ٢٠ .

دور دمشق ، وَهَـرَبَ النّاسُ إلى الميـادين ، وَسَقَطَ من الجامـع ستة عشـر شُرفة ، وتَشَقّقت قُبّة النَّسر . إلى أن قال ـ والعُهدةُ عليه ـ : وأُحْصِيَ من هَلَك في هذه السنة فكان ألف ألف ومئة ألف إنسان . ثم قال : نقلت ذلك من تاريخ أبي المظفر سبط ابن الجوزيّ .

وكانت خُراسان في هيج وحُروب على المُلْك ، والتقى جيش السُّلطان غياث الدين الغُوريّ كُفّار الهند فانهزم الكفار .

وانبأني ابن البُزُوريّ في تاريخه، قال: زُلْزِلت الجزيرة والشام ومصر، فتخرّبت أماكن كثيرة جداً بدمشق وحمص وحماة ، واستولى الخراب على صُور وعكا ونابلس وطرابلس ، وانخسفت قرية ، وخربت عدة قلاع .

وحارب المُعز بن[1] إسماعيل بن سيف الإسلام صاحب اليمن عَلَوياً[2] خرج عليه فهزم العلوي وقتل من جنده ستة آلاف ، وقهر[3] الرعية ، وادعى أنّه أموي ، وتسمَّى بأمير المؤمنين .

وقَدِمَ مُدرس النِّظامية ، وكان قد بُعث رسولاً من الناصر إلى الغُوري .

ونُدب طاشتكين للحج ، ولمحاربة المعزّ بـاليمن ، فبعث إلى أمراء ينذرهم ويحضُّهم على طاعة الإمام ، فشدوا على المُعزّ فقتلوه .

**سنة ثمان وتسعين**: تناقص الفناء بمصر لقِلّة من بقيَ، فكم من قرية كبيرة لم يبق بها بشر، حتى لَنَقَلَ بعضُهُم أن بَلَداً كان بها أربع مئة نول للنسّاجة لم يبق بها أحد .

---

(١) في الأصل : المغرب ، وهو تحريف .

(٢) هو عبد الله بن حمزة العلوي المتغلب على جبال اليمن ، وقارن الكامل لابن الأثير : ١٧١/١٢ .

(٣) يعني : المعز بن اسماعيل .

وأرّخَ العز النسّابة خبر الزلزلة فيها فوهم وقال[1] : هي الزَّلزلة العُظمَى التي هـدمت بلاد السـاحل صـور وطرابلس وعـرقة ورمت بـدمشق رؤوس المآذن ، وأهلكت اثنين[2] بالكلاّسة .

**سنة ٥٩٩** : قال لنا ابن البُزُورِيّ : ماجت النُّجوم وتطايرت كالجراد ، ودام ذلك إلى الفَجْر ، وضج الخَلْق إلى الله .

ومات سلطان غَزْنَة غياث الدين ، وقام بعده أخوه شهاب الدين .

وأبعَدَ العادلُ ابنَ ابن أخيه المنصور العزيز إلى الرُّها، وحاصرَ ماردين ، ثم صَالَحَهُ صاحبُها على حمل مئة وخمسين ألف دينار في العام، وأن يخطب له ، والتقى صاحبُ حماة المنصور الفرَنجَ مرتين ويهزمهم .

**وفي سنة ست مئة** : التقى الأشرف ابن العادل وصاحب المَوْصل نور الدين فكَسَرَهُ الأشرف ، وأسر أُمراءَهُ ثم اصطلحا ، وتزوّجَ الأشرف بالأتابكية أُخت نور الدين .

ودخلت الفرَنج في النِّيل[3] فاستباحوا فوّة يوم العيد .

ونازل صاحب سيس أنطاكية وجدّ في حصارها ، ثم ترحّل خوفاً من عسكر حلب ، ثم بعد أيام أقبل وهجم أنطاكية بمواطأة من أهلهـا ، فقابله البرنس ساعة ثم التجأ إلى القلعة ، ونادى بشعار صاحب حلب وسرّح بطاقة فسارع لنجدته صاحب حلب ، ففرّ الأرمنيّ .

وأقبلت جيـوش الفرَنـج من كل نـاحية إلى عكّـا عازمين على قصـد

---

(١) نقل الذهبي ذلك من أبي شامة : ٢٩ .

(٢) يعني : رجلين ، وكان أحدهما مغربياً والآخر مملوكاً تركياً .

(٣) في جهة مدينة رشيد ( انظر مفرج الكروب : ٣/١٦١ ) .

القدس ، ونزلَ العادل تحت الطُّور ، وجاءته أمداد العساكر ، وأَغارت الفرنج وعاثت ، واستمر الخوف شهوراً .

وما زالت قسطنطينية للروم فتحزبت الفرنج وملوكها في هذا الوقت .

**وسنة إحدى وست مئة** : احترقت دار الخلافة ، وكان أمراً مهولاً حتى قيل : إنَّ قيمة ما ذهبَ ثلاثة آلاف ألف دينار وسبع مئة ألف دينار ، قاله أبو شامة[1] .

وفيها وقعت الهُدنة بين العادل وبين الفرَنْج بعد أن عاثوا وأغاروا على حمص وعلى حماة ، ولولا ثبات المنصور لراحت حماة ، ثم أغـاروا على جَبَلة واللاّذقية واستضروا ، وكان العادل قد مضى إلى مصرَ فخاف وأهَمَّهُ أمر العدو ، ثم عَمل هِمَّة ، وأقبلَ في سنة ثلاث وست مئة فحاصر عَكّا مُدّة ، فصالحوه ، فلم يَغْتَرّ ، وطلب العَسْكَر من النَّواحي وانفقَ الأموالَ ، وعلم أن الفرَنج لا ينامون ، فنازلَ حصن الأكراد ، وأخذ منها بُرجاً ، ثم نازلَ طرابلس مُدةً فملَّ جُندهُ ، وخضعَ له ملكُ طرابلس وسَيَّر له تُحَفاً وثلاث مئة أسير ، وصالح .

واستضرت الكُرج ، وعاثوا بأذربيجان ، وقتلوا خَلْقاً ، وعَظُم البلاءُ ، فالتقاهم صاحب خِلاط ونَجْدة من الرُّوميين ، فَنَصَر الله وقُتِلَ طاغيةُ الكُرج .

**وفي سنة ٦٠٢** : وزر النَّصير بن مهدي العلويّ ، وركب وبين يديه دواة مُحَلاّة بألف مثقال ، ووراءه المَهْد وألوية الحَمْد والكوسات[2] والعَهْد مَنْشُوراً

---

(١) ذيل الروضتين : ٥١ .

(٢) جمع : كوسة ، وهي صنوجات في نحاس شبه الترس الصغير ، يدق بأحدهـا على الآخر بايقاع مخصوص . وكانت تضرب عادة لمثل هؤلاء الكبار في بعض أوقات الصلوات ، حسب مقامهم . ( انظر المنتظم : ٦/٩ ، وصبح الأعشى : ٩/٤ ، ٤٣ ) وغيرهما .

والأُمراء مشاة فَعذَّبَ الوزير ابن حديدة ، وصادره ، فهرب منه ثم ظهر بعد مدة خبره بمراغة .

وأغـارت الأرمن على نواحي حَلَب ، وكبسـوا العَسْكر ، وقتلوا فيهم فسارع الظاهر وقصد ابن لاون ، ففرّ إلى قلاعه .

وَسَلَّم خـوارزم شاه بلد تِـرْمِذ إلى الخـطا مَكِيـدة ليتمكن من تملّك خُراسان .

وفيها وُجِدَ بإرْبِل خروفٌ وجهه وجه آدمي .

وسار صاحب الرَّي إيدغمش ، فافتتح خمس قلاع للإسماعيلية وصمَّم على أخذ ألموت ، واستئصالهم . وكانت خُراسان تموج بالحروب .

**وفي سنة أربع** : قَصَدَ خُوارم شاه الخطا في جيش عـظيم ، فالتقـوا وتمّت بينهم مصافّات ، ثم وقعت الهزيمة على المُسلمين ، وقُتِـلَ خَلْق ، وأُسِر السُّلطان وأميرٌ من أُمرائه فأظهر أنّه مملوك للأمير ، فبقي الذي أسرهما يحترم الأمير، فقال: أحب أن تقرّر عليّ مالاً وأبعث مملوكي هذا حتى يحضر المـال ، فانخـدع الخطائيّ وسَيَّبَ المملوك ومعـه من يخفره ويحفـظه إلى خُوارزم فنجا السُّلطان ، وتمت الحيلة وزُيِّنت البلاد ، ثم قال الخطائي لذاك الأمير : قد عدم سلطانكم قال : أوما تعرفه ؟ قال : لا ، قال: هو مملوكي الذي راح . قال الخطائي : فَسِرْ بنا إلى خدمته وهَلاّ عرفتني حتى كنت أخدمه[1] ! ؟ وكان خوارزم شاه محمد قد عَظُم جـداً ، ودانت له الأُمم ، وتحت يده ملوك وأقاليم .

---

(١) هذه إعادة لما ذكره المؤلف في ترجمته من « السير » .

**وفي سنة ٦٠٥** : كانت الزلزلة العظمى بنَيْسابور دامت عشرة أيام ، ومات الخَلْقُ تحت الرَّدْم .

**وفي سنة ٦٠٦** : حاصر ملك الكُرج خِلاط ، وكاد أن يأخذها وبها الأوحد ابن الملك العادل ، فقال لإيواي[١] الملك منجمُهُ : ما تبيت الليلة إلاّ في قلعة خِلاط ؛ فاتفق أنّه سكرَ وحمل في جيشه وخرج المسلمون ، والتحم الحرب ، وقُتِل خلق وأُسِرَ إيواي فما باتَ إلاّ في القلعة ، ونازلت الكُرج أرْجيش[٢] وافتتحوها بالسيف .

وكان العادل ربما تركَ الجِهاد وقاتل على الدُّنيا ، فحاصر سنجار مدة .

وقال ابن الأثير[٣] : سار خوارزم شاه فعبر جيحون بجيوشه فالتقاه طاينكو طاغية الخطا فانهزمت الخطَا وأسر ملكهم وأتى به خوارزمشاه فبعث به إلى خوارزم . وعصى صاحب سمرقند على حموه[٤] خوارزمشاه ، وظلم وتمرد وقتل من عنده من العسكر الخوارزمية ، فنازله خوارزم شاه وأخذ منه سمرقند ، وبذل فيها السيف ،فيقال: قُتِلَ بها مئتا ألف مسلم ، ثم زحف على القلعة وأسر ملكها فذبحَهُ .

وفي[٥] هذا الوقت أول ما سُمِعَ بذكر التَّتار ، فخرجوا من أراضيهم بادية الصِّين ، وراء بلاد تُركستان ، فحاربوا الخَطا مَرّات وقووا بكسرة خوارزم

---

(١) هذا اسم الملك.

(٢) بالقرب من خِلاط ، كما في معجم البلدان .

(٣) الكامل : ٢٦٧/١٢ وذكر ابن الأثير ذلك في حوادث سنة ٦٠٤ ، لكنه أشار إلى ان هذه الوقعة كانت سنة ٦٠٦ .

(٤) لأن خوارزمشاه كان قد زوجه ابنته .

(٥) هذا من ابن الأثير أيضاً : ٢٦٩/١٢ ـ ٢٧١ بتصرف .

شاه للخَطا ، وعاثوا . وكان رأسهم يدعى كشلو خان[1] ، فكتب ملك الخَطَا إلى خُوارزمشاه : ما جرى بيننا مَغْفُور ، فقد أتانا عدو صَعب ،فإنْ نُصِروا علينا فلا دافع لهم عنك ، والمَصْلَحَة أن تُنجدنا ، فكتب : ها أنا قادم لنصرتكم ، وكاتب كشلوخان : إنني قادم وأنا معك على الخَطا ، فكان بئس الرأي ، فأقبل ، والتقى الجمعان ، ونزل خوارزم شاه بإزائهما يوهم كلاً من الفرقين أنه معه ، وأنه كمين له ، فوقعت الكَسْرة على الخَطا فمال خُوارزم شاه حينئذ معيناً لكشلوخان ، واستحر القتل بالخَطا ، ولجؤوا إلى رؤوس الجبال ، وانضم منهم خَلْقٌ إلى خُوارزم شاه، وَخَضَعَ له كشلوخان ، وقال : نتقاسم مملكة الخَطا ، فقال خُوارزم شاه : بل البلاد لي ، وسار لحربه ، ثم تبين له قوة التتار ، فأخذ يراوغهم ، ويكبسهم، فبعث إليه كشلو : ما ذا فِعْلُ مَلِكٍ ، ذا فِعْل اللّصوص ، فإن كنتَ مَلِكاً فاعمل مصافّاً[2] ، فلم يجبه ، وأمر أهل فرغانة والشاش ومدائن الترك بالجفل إلى بخارى وسمرقند ، وَخَرَّب المدائن ودحاها عجزاً عن حفظها منهم .

ثم خرج على كشلو خان الطاغية جنكزخان ، فتحاربوا مدة ، وظفر جنكزخان ، وَطَغَى ، وَتَمَرَّدَ ، وأبادَ البِلاد والعِباد ، وأخذَ أقاليم الخَطا ، وجعلَ خان بالق دارَ مُلكه ، وأفنى الأُمَمَ بإقليم التُّرك وما وراء النَّهر وخُراسان ، وهزَمَ الجيوش ، وما جَرَى له فسيرةٌ مُفْرَدَةٌ ، وقد جَوَّدَ وَصْفَهُم المُوفَّق البَغْداديُّ ، فقال :

---

(١) ويقال فيه : « كشلي خان » أيضاً .

(٢) في الأصل : مصاف . وهذه التعابير معظمها للذهبي مع أنه نقل المادة من ابن الأثير ، وقد أشرنا غير مرة أن الذهبي ينقل المعنى ، ويغير في الألفاظ ويختصر النصوص ويصيغها بصياغته ، وهذا تجوز منه رحمه الله . وفي كامل ابن الأثير : «وإلا إن كنت سلطاناً ، كما تقول ، فيجب أن نلتقي ، فإما أن تهزمني وتملك البلاد التي بيدي ، وإما أن أفعل أنا بك ذلك . فكان يغالطه ولا يجيبه إلى ما طلب » .

حديثُهم حديثٌ يأكلُ الأحاديثَ ، وَخَبَرٌ يُنْسي التواريخ ، ونازلةٌ تُطبق الأرضَ ؛ هذه أمةٌ لُغَتُها مَشُوبة بلغة الهِنْد لمجاورتهم ، عِراض الوُجوه ، واسعو الصُّدور ، خِفاف الأعجاز ، صِغار الأطراف ، سُمرٌ ، سريعو الحركة ، تصل إليهم أخبارُ الأُمم ، ولا تصل أخبارها إليهم ، وقَلَّما يَقدر جاسوسٌ أن يتمكّن منهم ؛ لأن الغريب لا يشبههم ، وإذا أرادوا وجهةً كتموا أمرهم ، ونَهَضُوا دَفْعَة ، فتنسَدُّ لهذا على النّاس وجوه الحِيَل ، وتضيق طُرُق الهَرَب ، ويسبقون التأهّب ، نساؤُهم يُقاتلن ، يقتلون النِّساء والولدان بغير استثناء ، وربما أبقوا ذا صَنْعَة أو ذا قوةٍ ، وغالب سلاحهم النُّشَّاب ، ويطعنون بالسيوف أكثر مما يضربون بها ، جواشِنُهُم من جلود ، وخيلهم تأكل الكلأ وما تجد من ورقٍ وخَشَب ، وسُرُوجهم صغار ليس لها قيمة ، وأكلهم أي حيوان وُجِدَ وَتَمَسُّه النّارُ ، تحلة القسم ، ليس في قتلِهم استثناء ، كان قصدهم إفناء النَّوع ، ما سَلِمَ منهم إلّا غَزْنَة وأصبهان .

قلت : ثم استباحوا أصبهان سنة ٦٣٢ .

قال : وهذه القبيلة الخبيثة تُعرف بالتمرجيّ سُكان براري قاطع الصين ، ومشتاهم بأرغون ، وهُم مشهورون بالشَّر والغَدْرِ ، والصّين مُتَّسِعٌ وهو ست ممالك . قانُهُم الأكبر مقيم بطَمْغاج ، وكان سُلطان أحد الممالك الست دوش خان زوج عمة جنكزخان ، فزارَ جنكزخان عمته إذْ مات زوجُها ومعه كشلوخان ، فقالت : زوجي ما خلف ابناً فأرى أن تقوم مقامه ، فقام جنكزخان ، ونفذ تحفاً إلى القان الكبير ، فَتَنَمَّرَ ، وأنف من تَمَلّك تتريّ[1] ، فتعاقد جنكز خان وكشلوخان على التَّناصر ، وأبدوا الخلاف ، وكثر

(١) جاء في حاشية الأصل : « التتري معناه الفلّاح » .

جمعهم ، فالتقوا ، فطحنوا عساكر البلاد ، وعلم القان قوتهم ، فأرسلَ يُخَوِّفهم ، ثم التقوه ، فكسروه أقبح كَسْرَة ، ونجا القان بنفسه واستولى جنكز خان على بلاده ، فراسله القان بالمسالمة وقنع بما بقي في يده ، وسارا إلى ساقون من الصين فملكاها . ثم ماتَ كشلو خان فقام بعده ولده ، فلم يكن له مع جنكز خان كبير أمر ، فتألم ، وافترقا ، وتحاربا ، فظفر جنكز خان به ، وانفردَ ودانت له قبائل المغول ، ووضع لهم ياسةً[1] يتمسكون بها ، لا يخالفونها ألبتة ، وتعبدُوا بطاعته وتعظيمه ، ثم أوَّل مصاف وقع بين خوارزم شاه وبين التّتار كان قائدهم وَلَدُ جنكز خان دوشي خان ، فانهزم دوشي خان ، ورجع خوارزم شاه من بلاد الترك في هَمٍّ وفِكْرٍ من هذا العدو لما رأى من كثرتهم وإقدامهم وشَجَاعتهم .

**وفي سنة ٦٠٧** : اتفقت الملوكُ على العادل : سلطانُ الرُّوم ، وصاحب المَوْصِل ، والظاهر ، ومَلِك الجزيرة ، وصاحب إرْبِل ، وعزموا على إقامة الخطبة بالسَّلْطَنة لصاحب الرُّوم خسرو شاه بن قِلْج أرْسلان ، وحَسَّنوا للكُرْج قصد خِلاط فلما أُسر مقدمهم تفرقت الآراء ، وصالحوا العادل ، وافتكّ إيوائي نَفْسَهُ بألفي أسير وثمانين ألف دينار وعشرين قلعة كان قد تَغَلَّب عليها ، وأن يزوِّجَ الملكَ الأوحد بابنته ، فعاد إلى مُلْكِهِ وسُومِحَ ببعض ما التزمه ، ولمّا تَمَلَّكَ الأشرف خِلاط ، تزوَّجَ بابنة إيوائي ، وتزوَّجَ صاحبُ الموصل ببنت العادل فمات قبل وصولها إليه[2] .

ونقصت دجلة إلى الغاية ، حتى خاضها الناس فوق بغداد .

**سنة ٦٠٨** : فيها استباح ركبَ العراق قَتَادَةُ صاحبُ مكة ، وقُتِلَ عدة

---

(١) الياسة : هي شريعة المغول وقانونهم .

(٢) من ذيل الروضتين : ٧٥ ـ ٧٦ .

وخُرِّجَ خلق فيقال : ذهب للوفد ما قيمته ألفا ألف دينار .

وزفت بنت العادل ضَيْفَة إلى صاحب حَلَب الظاهر ، تَزوَّجها على خمسين ألف دينار ، وَنَفَّذَ جهازها على ثلاث مئة جمل وخمسين بغلاً ، وخمسون جارية ، وخلعَ عليها الزَّوجُ جواهر بثلاث مئة ألف درهم .

وتملّك ألبان صاحب عكا أنطاكية ، فشنّ الغارات على التُّركمان ، وهجم على بُورة[1] من إقليم مصر فاستباحها فَبَيَّته التركمان وقتلوه ، وقتلوا فرسانه .

**وفي سنة ٦٠٩** : الملحمة الكُبرى بالأندلس وتُعرف بوقعة العقاب بين الناصر محمد بن يعقوب المُؤمني وبين الفرنج ، فنزل النصر لكن استُشهد خلقٌ كثير .

**سنة عشر** : قال أبو شامة : وفيها خلص خوارزم شاه من الأسر ، خطر له أن يكشف التَّتار بنفسه ، فدخل فيهم هو وثلاثة بزيهم فقبضوا عليهم فضربوا اثنين فماتا تحت العذاب ، ورسموا على خوارزم شاه وآخر فهربا في الليل[2] .

وقتلت التركمان إيدغمش صاحب الري وهمذان فتألم الخليفة . وتمكن منكلي ، وعظم .

**في سنة ٦١١** : تَمَلَّكَ خوارزم شاه كِرْمان ومُكْران والسِّند ، وخطب له بهُرمُز وهلوات وكان يصيف بسمرقند ، وإذا قصد بلداً سبق خبره .

---

(١) مدينة على الساحل قرب دمياط .

(٢) ذيل الروضتين : ٨٣ ـ ٨٤ .

**وفي سنة ٦١٢** : أغارت الكُرْج على أذربيجان وغنموا الأموال وأزيد من مئة ألف أسير ، قاله أبو شامة[١] .

وبعث الملك الكامل ولده المسعود فأخذ اليمن بلا كُلفة وظَلَمَ وَعَتَا وتمرّد .

وتَوَثَّب خُوارزم شاه على غَزْنَة فتملّكها ، وجعلَ بها ولده جلال الدين منكُوبري .

وهزم صاحبُ الرُّوم كيكاوس الفرَنجَ وأخذَ منهم أنطاكية ، ثم صارت لِبِرِنْس طرابلس .

وفيها كُسِرَ مَنْكلي صاحب أصبهان والرَّي وَهَمَذَانَ وقُتِلَ .

**وفي سنة ٦١٣** : أحضرت أربعة أوتار[٢] لنسر القبة[٣] طول اثنين وثلاثين ذراعاً أُدخلت من باب الفرج[٤] الى باب الناطفيين ، وأُقيمت لأجل القرنة ، ثم مددت . وحُرِّرَ خندق القلعة[٥] وعمل فيه كل أحد ، والفقهاء والصوفية والمُعَظَّم بنفسه ، وأنشِىء المصلى وعمل به الخطبة .

ووقع بالبصرة بَرَد صغاره كالنارنج .

**وفي سنة ٦١٤** : كان الغرق . قالَ سِبْط الجوزيّ[٦] ـ بقلّة وَرَعٍ ـ :

---

(١) ذيل الروضتين : ٨٩ .

(٢) في ذيل الروضتين : « أوتاد » مصحف .

(٣) يعني : لقبة النسر في جامع دمشق الأموي ، وقد قال المؤلف في « تاريخ الإسلام » ـ ونقلتُ من خطه ـ : « قال أبو شامة : فيها أحضرت الأوتار الخشب لأجل نسر قبة الجامع » ( الورقة : ٢٣٠ أيا صوفيا : ٣٠١١ ) وقارن : ذيل الروضتين : ٩٢ .

(٤) شطح قلم ناسخ الأصل فكتب « الفرنج » .

(٥) هو خندق باب السر .

(٦) مرآة الزمان : ٥٨٢/٨ .

فانهدمت بغدادُ بأسرها ولم يبق أن يطفح الماء على رأس السور إلا قدر إصبعين . إلى أنْ قال : وبقيت بغدادُ من الجانبين تلولاً لا أثر لها .

قلت : العجب من أبي شامة[1] ينقل أيضاً هذا ولا يبالي بما يقول .

وقال أبو المظفر[2] : نزلَ خُوارزم شاه في أربع مئة ألف قاصداً بغدادَ فاستعدّ الناصر ، وَفَرَّقَ الأموالَ والعُدَدَ ، ونفذ إليه رسولاً السُّهْرَوَرْديّ[3] ، فأهانه فاستوقفه ولم يجلسه ، وفي الخدمة ملوكُ العَجَم ، قال : وهو شاب على تخت ، وعليه قباء يساوي خمسة دراهم ، وعلى رأسه قُبع جلدٍ يساوي درهماً ، فسلَّمتُ فما ردّ ، فخطبت وذكرت فضل بني العباس ، وَعَظَّمتُ الخليفة والتُّرجمان يعيد عليه ، فقال للترجمان : قل هذا الذي يصفه : ما هو في بغداد ، بلى أنا أُقيمُ خليفةً كما تَصِفُ ، وردَّنا بلا جواب . ونزل ثلج عظيم فهلكت خيلهم وجاعوا ، وكان معه سبعون ألفاً من الخَطا ، فصرفه الله عن بغدادَ ، وقيل : إنَّه قال : أنا مَنْ[4] آذيت أحداً من بني العباس ؟ بل في جيش الخليفة خلق منهم ، فأعِد هذا على مسامع الخليفة ، ومنعه الله بثلوج لا تُوصف .

وفيها أقبلت جيوش الفرَنْج لقصد بيت المقدس والأخذ بالثأر ، ووصلوا إلى بَيْسان ، وتأخر العادل فتبعوه ، ونزل بمرج الصُّفَّر[5] واستحثَّ العَساكر والمُلوك وضجَّ الخَلْقُ بالدُّعاء وكانت هُدْنة فانفسخت ونهبت الفرَنج بلادَ

---

(١) ذيل الروضتين : ١٠٠ .

(٢) مرآة الزمان : ٨/٥٨٢ ـ ٥٨٣ .

(٣) شهاب الدين عمر المتوفى سنة ٦٣٢ .

(٤) هكذا في الأصل ، وفي « تاريخ الإسلام » ـ بخط المؤلف ـ وفي ذيل الروضتين : « ما » .

(٥) التقييد من معجم البلدان » .

الشام ووصلوا إلى الخربة[1] ، وحاصروا قلعة الطُّور التي بناها المعظم مدةً ، وعجزوا عنها ، ورجعوا فجاء المُعَظَّم ، وخلعَ على من بها ، ثم اتفق هو وأبوه على هدمها ، وأخذت خمس مئة من الفرنج جزين وفَرَّ رجالها في الجبل ، ثم بيّتوا الفرَنج ، فاستحر بهم القتل حتى ما نجا من الفرنج سوى ثلاثة. وبادرت الفرَنج إلى قصد مِصْرَ لخلوها من العساكر ، وأشرفَ الناس على التَّلَف وما جَسَرَ العادل على الملتقى لِقِلّة من عنده من العساكر ، فتقهقر .

**ودخلت سنة ٦١٥** : فنازلت الفرنجُ دمياط ، وأقبل الكامل ليكشف عنها فدام الحصار أربعة أشهر ، ومات العادل وخلص واستراح .

وفيها كَسَرَ الأشرفُ صاحبَ الرُّومِ ، ثم أقبل وأخذ معه عسكر حلب مُغيراً على سواحل الفرَنج .

وأخذت الفرنج بُرج السِّلسلة من دِمياط ، وهو قُفْل على مصر ؛ برج عظيم في وسط النيل فدمياط بحذائه ، والجيزة من الحافة الغربية ، وفيه سلسلتان تمتد كل واحدة على وجه النيل إلى سور دِمياط وإلى الجيزة يمنعان مركباً يدخل من البحر في النيل ، وَعَدَت الفرَنج إلى بَرّ دمياط ، فَفَرَّ العساكرُ من الخيام ، فطمعَ العدو ، ثم كـر عليهم الكامـل فطَحَنَهُم ، فعـادوا إلى دمياط .

ومات كيكاوس صاحب الروم ، وكان جباراً ظَلُوماً .

ومات القاهر مسعود صاحب الموصل .

ورجع من بلاد بُخارى خوارزم شاه إلى نَيْسابور ، وقد بلغه أن التتار

---

(١) وتعرف بخربة اللصوص .

قاصدوه ، وجاءه رسول جنكز خان يطلب الهدنة يقول : إنَّ القان الأعظم يسلّم عليك ويقول :ما يخفى عليَّ عظم سلطانك وأنت كأعزّ أولادي وأنا بيدي ممالك الصين ، فاعقد بيننا المَوَدَّة ، وتأذن للتجار وتنعمر البلاد ، فقال السلطان لمحمود الخوارزميّ الرسول : أنت منا وإلينا ، وأعطاه جواهر وطلب أن يكون مُناصحاً له فأجابه ، فقال : اصدقني ، تَمَلَّكَ جنكز خان طمغاج ؟ قال : نعم ، قال : فما المَصْلَحَة؟ قال : الصُّلح . فأجاب . فأعجب ذلك جنكز خان ومشى الحال . ثم جاء من جهة التتار تجار فشرهت نفس خال السلطان متولي ما وراء النهر إلى أخذ أموالهم ، وقبض عليهم وظنهم جواسيس للتتار ، فجاء رسول جنكز خان يقول : إنّك أمّنت تجارنا والغدر قبيح ، فإن قلت : فعلَهُ خالي فسلِّمه إلينا وإلا سترى مني ما تعرفني به ، فحارت نفس خوارزم شاه ، وتَجَلَّد ، وأمر بقتل الرُّسل ، فيا بئس ما صنعَ ، وحَصَّن سمرقند وشحنها بالمقاتلة فما نفع ، وقضي الأمر .

**ودخلت سنة ٦١٦** : فتقهقر خُوارزم شاه ، وأقبلت المُغْل كالليل المظلم ، وما زال أمرُ خوارزم شاه في إدبار ، وَسَعْدُهُ في سَفَال ، وَمُلكه في زوال ، وهو في تقهقر واندفاع إلى أن قارب هَمَذَان ، وتفرّق عنه جمعُه ، حتى بقي في عشرين ألفاً ، فما بلع ريقَه إلا وطلائعُ المُغل قد أظلَّته ، وأحدقوا به ، فنجا بنفسه ، واستحرَّ القتل بجُنده ، وفَرَّ إلى الجَبَل ، ثم إلى مازَندران ، ونزل بمسجد على حافة البحر يصلي بجماعة ويتلو ويبكي ، ثم بعد أيام كَبَسَهُ العدو ، فهرب في مركب صغير ، فوصل إليه نشابهم وخاض وراءه طائفة ، فبقي في لجّة ، ومرض بذات الجَنْب ، فقال : سبحان الله ما بقي لنا من مملكتنا قدر ذراعين نُدفن فيها ، فوصل إلى جزيرة فأقامَ بها طريداً وحيداً مجهوداً ، ومات فكفنه فَرّاشُهُ في عمامته سنة سبع عشرة وست مئة .

وفي أول سنة ٦١٦ : خَرَّب أسوارَ القدس المُعَظَّمُ خوفاً من تَمَلّك الفرَنج ، وَهَجّ الناسُ منه على وجوههم ، وكان يومئذ أحصن ما يكون ، وأعْمَرَهُ ، وذاك لأنّه كان في نجدة أخيه على دِمياط ، وسمعَ أنّ الفرَنج على قَصْدِه ، وكان به أخوه الملكُ العزيزُ وعزُّ الدين أيْبَك صاحبُ صَرْخَد ، فشرعوا في هدمه ، وَتَمَزَّقَ أهلُهُ وتعثَّروا ونهبوا وبيع رطل النحاس بنصف والزيت عشرة أرطال بدرهم ، ونحو ذلك .

قال ابن الأثير[١] : لما أخذت الفرَنج بُرج السِّلْسِلة عملَ الكاملُ على النِّيل جسْراً عَظِيماً ، فالتحم القتال حتى قطعته الفرَنج ، فعمد الكامل إلى عدة مراكب وملأها حجارةً وَغَرَّقها في الماء ليمنع مركباً من سلوك ، فحَفَرت الفرَنْجُ خليجاً وأخروه وأدخلوا مراكبهم منه حتى دخلوا بُورة وحاذوا الكامل ، وقاتلوه مرات في الماء ولم يتغير عن أهل دمياط شيء ، لأن الميرة واصلة إليهم . ومات العادل فهمَّ جماعة[٢] بتمليك الفائز بمصر ، فبادر الكامل وأصبح الجيش في خَبْطَة وقد فقدوا الكامل ، فشدت الفرَنج على دمياط وأخذوا برها بلا كُلْفة ولولا لُطف الله وقُدوم المُعَظَّم بعد يومين لراحت مِصر ، ففرحَ به الكامل ، وبعثوا عماد الدين أحمد بن المَشْطوب الذي سعى للفائز إلى الشام ، وتمادَى حصار الفرَنج لدِمْياط وَصَبَرَ أهلُها صَبْراً عظيماً ، وقُتِلَ منهم خلق ، وقلّوا وجاعوا فسلّموها بالأمان[٣] ، فحصّنها العدو وأشرفَ الناس على خطة صَعْبة وَهَمَّ أهلُ مصرَ بالجلاء ، وأُخِذت في شعبان سنة ست عشرة ، ودامَ الكامل مُرابطاً إلى سنة ثماني عشرة[٤] ، وأقبل الأشرف مُنجداً

---

(١) الكامل : ١٢/٣٢٤ فما بعدها بتصرف واختصار .

(٢) يتزعمهم الأمير عماد الدين أحمد بن علي المعروف بابن المشطوب .

(٣) شطح قلم ناسخ الأصل فكتب « بالألمان » .

(٤) رابط معه عدد كبير من المحدثين والفقهاء وأبلوا بلاءً عظيماً في الجهاد واستشهد منهم =

لأخيه وقوي المسلمون وحاربوا الفرَنج مَرّات ، وترددت الرُّسُـل في هُدْنـة وبذلوا للفرَنْج القُدْسَ وَعَسْقَلَان وقِلَاعاً سوى الكَرَك ، فأبوا ، وطلبوا ثلاث مئة ألف دينار عـوضاً عن تخـريب سُور القُـدس ، فاضـطر المُسلمون إلى حربهم ، فقلَّت الميرة على الفرَنج فَفَجَّرَ المُسلمون النِّيل على منزلة الفرَنج ، ولم يبق لهم مسلك غير جهة ضيِّقة ، فنصبَ الكامـلُ الجُسورَ على النِّيـل ودخلت العساكر فملكوا المضيق وسُقِطَ في أيدي الفرَنج وجاعوا ، فأحرقوا خيامَهُم وأثقالَهُم ومجانيقَهُم ، وعزموا على الزَّحف إلى المسلمين فعجزوا وذلوا وعزَّ المـسلمون عليهم ، فطلبوا من الكامل الأمان ، ويتركوا له دمياط ، فبينما هم في ذلك إذا رَهَجٌ[1] عظيم وضَجّة من جهة دِمياط فظنوها نجـدة للفرنج جاءت ، وإذا به الملك المُعَظَّم في جُنده ، فخُذِلت الملاعين وسَلَّموا دمياط في رجب سنة ثماني عشرة ودخلها المسلمون ، وقد بالغت الكلاب في تحصينها ولله الحمد .

أنبأني مسعود بن حمويه ، قال : لما تقرر الصُّلح جلسَ السُّلطان في مخيمـه : عن يمينه المُجـاهد شيـركوه ، ثم الأشـرف ، ثم المُعَـظَّم ، ثم صاحب حَماة ، ثم الحافظ صاحب جَعْبر ، وَمُقَدَّم عسكـر حلب ، ومُقَدَّم المَواصلة والماردانين ، ومُقَدَّم جُند إربل وميّافارقين ، وعن شماله نائب البابا ثم صاحب عَكّا ثم صاحب قبرص وصاحب طرابلس وصاحب صَيْدا ثم أرباب القلاع ومقدم الديوية ، ومُقَدّم الإسبتار ، وكان يوماً مشهوداً ، فأذن السُّلطان بأن يُباع عليهم المأكول فكان يدخل إليهم كل يوم خمسون ألف رغيف ، ومئتا

---

= عدد كبير دفاعاً عن بيضة الإسلام ، ذكر عدداً منهم الزكي المنذري في « التكملة » ، والذهبي في « تاريخ الإسلام » وهكذا كان العلماء رضي الله تعالى عنهم .

(١) الرَّهَج : الغبار .

أردب شعير ، وكانوا يبيعون سلاحهم بالخُبز ، وكان السلطان قد أنشأ هناك مدينة سماها المنصورة ، نزلها بجيشه وسوّرها .

**وفي سنة ٦١٧** : التقى مظفر الدين صاحب إرْبل وبدر الدين لؤلؤ نائب المَوْصِل ، فانهزم لؤلؤ ، ونازل مظفر الدين المَوْصل فنجدها الأشرف ، واصطلحوا .

وفي رجب وقعة البَرَلُّس[1] بين الكامل والفرَنج ، فنصرَ اللهُ وقُتِلَ من الفرَنج عشرة آلاف وانهزموا ، فاجتمعوا بدِمياط .

وفيها أخذت التّتار بُخارَى وَسَمَرْقَند بالسَّيف ، وعدوا جيحون . قال ابن الأثير[2] : لو قيل : إنَّ العالم منذ خُلِقَ إلى الآن لم يُبتلوا بمثل كائنة التَّتار لكان صادقاً ، فإنَّ التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ؛ قوم خرجوا من أطراف الصين فقصدوا بلاد تُركستان ، ثم إلى بخارى وسمرقند فتملكوها ، ثم تعبر طائفة منهم إلى خراسان فيفرغون منها تخريباً وقتلاً إلى الرَّي وَهَمَذَان ، ثم يقصدون أذربيجان ونواحيها ويستبيحونها في أقل من سنة ، أمر لم نسمع بمثله ، ثم ساروا إلى دَرْبَند شروين ، فملكوا مُدنَهُ ، وعَبروا إلى بلاد اللان واللكز[3] قَتْلاً وأسْراً، ثم قصدوا بلاد قَفْجاق فقتلوا من وَقَفَ وهرب من بقي إلى الشعراء[4] والجبال ، واستولت التتار على بلادهم ، ومضت فرقة أخرى إلى غَزْنة وسِجِسْتان وَكِرْمان ، ففعلوا كذلك ، وأشد . هذا ما لم يطرق

---

(١) بليدة على شاطىء النيل قرب البحر من جهة الاسكندرية .

(٢) الكامل : ١٢/٣٥٨ فما بعدها .

(٣) في الأصل : «الدكز» وما أثبتناه من «كامل» ابن الأثير، و « تاريخ الإسلام » للذهبي ، وهو بخطه .

(٤) في الكامل : « إلى الغياض » وأخذ الذهبي المعنى .

الأسماع مثله ، فإنَّ الإسكندر ما ملك الدنيا بهذه السرعة ، بل في نحو عشر سنين ولم يقتل أحداً .

وقال[1] : وخيلهم لا تعرف الشعير ، إنّما تحفر بحوافرها وتأكل عروق النبات ، وهم يسجدون للشمس ، ولا يحرِّمون شيئاً ، ويأكلون الحيوانات وبني آدم[2] ، ولا يعرفون زواجاً . وهم صنف من التُّرك مساكنهم جبال طمغاج . وبعث خوارزم شاه جواسيس فأتوه فأخبروه أن التتر يفوقون الإحصاء ، وأنهم أصبر شيء على القتال ، لا يعرفون هزيمة ، فندم خوارزم شاه على قتل تجارهم ، وتَقَسَّم فكره ، ثم عمل معهم مصافاً ما سُمِعَ بمثله ، دامَ ثلاثاً ، وقُتِلَ من الفريقين خلائق لا يُحصون ، حتى لقُتِلَ من المسلمين عشرون ألفاً ، وقد ذكرنا هذه الواقعة ، وأنها ما حضرها جِنْكِز خان ، وتحاجز الجمعان ، ومر خوارزم شاه فترك ببخارى عشرين ألف فارس ، وبسمرقند خمسين ألفاً ، وقال : احفظوا البلاد حتى أجمع الجيوش وأعود ، فعسكَرَ على بَلْخ ، فلما أحاطت التَّتار ببُخارى خرجَ عسكَرُها في الليل على حَمِيّة وتركوها ، فخرج إلى القان بدرُ الدين ابن قاضي خان يطلب الأمان فأعطاهم ودخلوها في رابع ذي الحجة سنة ست عشرة وست مئة ، ولم يتعرضوا أولاً إلى غير الحواصل السُّلطانية ، وطلبوا منهم العون على حرب مَن بقلعتها فطمّوا خَنْدَقها بالتُّراب والأخشاب حتى بالرَّبعات ، وأُخذت بالسَّيف ، وَصَدَقَ أهلُها اللقاء حتى أُبيدوا ، ثم غدر جِنْكِز خان بالناس وهلكوا وتمزَّقوا ، وسبوا الذُّرية ، وبقيت بخارى كأمس الذاهب . ثم أحاطوا بسمرقند في أول سنة ٦١٧ فقيل : برز من أهلها نحو سبعين ألفاً ، فقاتلوا ، فانهزم لهم التَّتر ، ثم

---

(١) الكامل : ١٢ / ٣٦٠ فما بعدها باختصار .

(٢) لم يقل ابن الأثير انهم يأكلون بني آدم !

حالوا بينهم وبين البَلَد وَحَصَدُوهم ، ثم جَهَّزَ جِنْكِز خان خلف خوارزم شاه فعبروا جيحون خَوْضاً وسباحة ، فانهزَمَ منهم وهم وراءه ، ثم عطفوا فأخذوا الرَّي ، ومازَنْدران ، وظفروا بأُمِّ خُوارزم شاه ومعها خزائنه ، فأسروها ، ثم أخذوا قزوين بالسَّيف ، وبلغت القَتْلَى أربعين ألفاً ، ثم أخذوا أذربيجان ، وصالحهم ملك تَبْريز ابن البهلوان على أموال ، فمضوا ليشتوا بمُوقان وهزموا الكُرْج ، وأخذوا مَرَاغة بالسَّيف ، ثم قصدوا إرْبل ، فتجَزَّبَ لهم عسكر ، فعادوا إلى هَمَذَان ، وكانوا قد بَدَّعُوا فيها ، وَقَرّروا بها شِحْنَةً ، فطالبهم بأموال فقتلوه وتمنَّعُوا فحاصرَهُم التَّتار ، فبرزوا لمُحاربتهم ، وقتلوا خَلْقاً من التتار وجُرِحَ فقيههم جِراحات ، ثم برزوا من الغدّ فالتحم القتال ، ثم في اليوم الثالث عجز الفقيه عن الركوب ، وعزمت التتار على الرَّحيل ، لكثرة من قُتِلَ منهم ، فما رأوا من خرج لقتالهم ، فطمعوا وَزَحَفوا على البَلَد في رجب سنة ثماني عشرة ، فدخلوه بالسَّيف ، فاقتتلوا في الأزقة قتال الموت ، وقُتِلَ ما لا يُحصَى ، وأُحرقت هَمَذَان ، وسارت التتار إلى تَبْريز فبذَلَ أهلُها أموالاً فساروا الى بَيْلَقان ، فأخذوها عُنوةً في رمضان سنة ثماني عشرة ، وَحَصَدُوا أهلها ، حتى كانوا يَزْنون بالمرأة ثم يقتلونها ، وساروا إلى كَنْجَة ، وهي أُمّ أران فصانعوهم بالأموال ، ثم التقوا الكُرْج فطحنوهم ، وقُتِلَ من الكُرْج ثلاثون ألفاً ، ثم قصدوا الدَّرْبَند فافتتحوا مدينة سماخي عُنوة ، ولم يقدروا على ولوج الدَّربند ، فبعثوا يطلبون من شروان شاه رسولاً فبعث عشرة فقتلوا واحداً وقالوا لمن بقي : إنْ لم تدلونا على طريقٍ قتلناكم ، قالوا : لا طريق لكن هنا مسلك ضَيِّق ، فمرّوا فيه قتلاً وسبياً وأَسرفوا في قتل اللان ، ثم بَيَّتوا القَفْجاق ، وأَبادوا فيهم ، وأتوا سُوداق[1] فملكوها ، وأقاموا هناك إلى سنة عشرين وست

---

(١) في الأصل : « سوادق » ، وما اثبتناه من كامل ابن الأثير ( ١٢/٣٨٦ ) وخط المؤلف =

مئة . وأما جنكزخان فجهَّزَ فِرقة إلى تِرْمِـذ وطائفـة إلى كلاثـة على جانب جيحون ، فاستباحوها ، ثم عادوا إليه ، وهو بسمرقند فجهز جَيْشاً كثيفاً مع ولده لحرب جلال الدين ابن خوارزم شاه ، وحاصروا خُوارزم ثلاثـة أشهر وأخذوها ، وعليهم أوكتاي الذي تَملَّك بعد جنكزخان ، وقُتِلَ بها أممٌ لكن بعد أن قَتَلوا خلائق من التتار ، وأخذوا بالسيف مَرْو ، وبَلْخ ، ونَيسابور ، وطُوس ، وسَرْخَس ، وهَراة ، فلا يُحصَى من راحَ تحتَ السَّيف .

وقال الموفق عبد اللطيف : قَصَدَت فرقةٌ أذربيجان وأرّان والكُرْج ، وفرقة هَمَذَان وأصبهان وخالَطَت حُلوان قاصدة بغـداد ، وماجـوا في الدنيـا بالإفساد يعضّون على مَن سَلَّم الأنامل من الغَيط . إلى أن قال : وَعَبَرُوا إلى أمم القَفْجاق واللاّن فغسلُوهم بالسَّيف ، وخرجَ من رقيق التُّرك خلقٌ حتى فاضوا على البلاد .

وأما الخليفة فإنّه جمعَ الجُموع وَجَيَّش الجيوش ، وَحَشَر فنادَى ، وأتته البُعـوث من كل حَـدَب يَنْسلون ، ولما جـاء رسـول التتـار احتفـل الجيش وبالغوا ، حتى امتلأ قلبه رُعباً ، ودماغُهُ خيالاً ، فرجع مُخَبِّراً .

وأمّا أهلُ أصبهَان ففتحوا ، ودخلت التتار ، فمال عليهم الناس قتلاً ، فقل من نجا من التَّتار ، سُئِلَ عنهم الملك الأشرف ،فقال : ما أقول في قوم لم يؤسر أحدٌ منهم قط . وعن نَيْسابوري قال : أُحصي من قُتِلَ بِنَيْسَابور ، فبلغوا أزيد من خمس مئة ألف . ومما أبادوه بلاد فَرْغانة وهي سبع ممالك ، ومتَى التمسَ الشَّخصُ رحمَتَهُم ، ازدادوا عتواً ، وإذا اجتمعوا على خمر ، أحضروا

---

= في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٤٤ أيا صوفيا ٣٠١١ ، وكانت هذه البلدة فرضة التجار يسافرون منها إلى خليج القسطنطينية ( وانظر تقويم البلدان لأبي الفدا : ٢١٤ ـ ٢١٥ ) .

أَسارى ويمثلون بهم بأن يقَطِّعوا أعضاءَهم ، فكلما صاح ، ضحكوا ، نسأل الله العافية . وقد جُمع فيهم من كل وحش رديء خلقه .

وقال ابن واصل[1] : أحصيت القتلى بمرو فكانوا سبع مئة ألف .

وفي سنة ثماني عشرة التقى خوارزم شاه ، وتُولّي بن جِنْكِز خان فانهزموا ، وقُتِلَ تُولّي ، وبلغَ الخبر أبوه فجنَّ وَتَنَمَّر ، وأسرع مُجِدّاً ، فالتقاه خُوارزم شاه في شَوَّالها ، فحملَ على قلب جنكزخان فمزّقَهُ ، وانهزموا لولا كمين لهم خرجوا على المسلمين ، فانكسروا وأُسِرَ ولد جلال الدين وَتَقَهْقَر إلى نَهْر السِّند فغرق حرمه ، ونجا في نحو من أربعة آلاف حُفاة عُراة ليختفي في الجبال والآجام يعيشون من النَّهب ، فحاربه ملكٌ من ملوك الهند فرماه جلال الدين بسهم في فؤاده فَسَقَطَ وَتَمَزَّقَ جيشُهُ ، وحازَ جلال الدين الغنائم ، وعاشَ ، فسار إلى سِجِسْتَان ، وبها خَزائن له فأنفقَ في جُنده .

وقال ابن واصل[2] : التقاهم جلال الدين بكابل فهزمهم ، ثم فارقه شطرُ جَيْشِهِ لِفِتْنَة جرت ، وفاجأه جنكز خان ، فتحَيّر جلالُ الدين ، وسار إلى نهر السِّنْد ، فلم يجد سفناً تكفيهم ، وضايقه جنكز خان فالتقاه حتى دام الحرب ثلاثة أيام ، وقُتِلَ خلقٌ من الفريقين ، وجاءت سفن فعدُّوا فيها ، ونازلت التتار غَزْنَة فاستباحوها .

قلت : هذا كله وجيش مِصْرَ والشَّام في مُصابرة الفرَنج بدمياط والأمر شديد .

ودخلت سنة تسع عشرة ، فَتَحَزَّبت ملوكُ الهِنْد على جلال الدين لأذِيّته

---

(١) مفرج الكروب : ٤/ ٦٠ .

(٢) مفرج الكروب : ٤/ ٦١ - ٦٣ باختصار وتصرف .

لهم ، فاستناب أخاه جَهان على ما فتحه من طريق الهند وَقَصَدَ العراق ، وقاسَى المشاق ، فتوصل في أربعة آلاف منهم من هو راكب البقر والحمر في سنة ٦٢١ فَقَدِمَ شيراز فأتاه علاء الدولة أتابك مُذْعِناً بطاعته ، فتزوج جلال الدين بابنته . وَقَدِمَ أصبهان فسرّهم قُدُومه، وكان أخوه غياث الدين في ثلاثين ألفاً ، وبينهم إحَنٌ ، وهربَ غياثُ الدين ، ثم اصطلحا ، واجتمعا، والتفّت العساكر على جلال الدين وَعَظُم شأنه .

وفي العام كانت الوقعة بين التَّتار الداخلين من الدَّرْبَند وبين القَفْجاق والرُّوس ، وَصَبَرُوا أياماً ، ثم استحرَّ القَتْل بالروس والقَفْجاق .

**وفي سنة ٦٢١** : أخذ الأشرف من أخيه غازي خِلاط وأبقى عليه ميّافارقين .

وفيها سار جلال الدِّين خُوارزم شاه إلى أذربيجان ، فاستولى عليها ، وراسلَه[1] المُعَظَّم لينصره على أخيه الأشرف .

وفيها خَنَقَ بدرُ الدِّين لؤلؤ الملكَ القاهر سِراً وتملَّكَ المَوْصِل .

وبُنيت دار الحديث الكاملية ، وشيخها ابن دِحية .

وَقَدِمَ صاحب اليمن أقسيس ابن الملك الكامل طامِعاً في أخذ الشام فمات وورث منه أبوه أموالاً عظيمة .

وفيها رجعت التتار من بلاد القَفْجاق فاستباحوا الرَّي وساوه وقُم ، ثم التقوا الخُوارزمية .

---

(١) في الأصل : « وأرسله » ولا يستقيم المعنى بها ، والتصحيح من خط المؤلف في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٢٧ ( أيا صوفيا : ٣٠١٢ ) .

وفيها قصد غياث الدين أخو خوارزم شاه بلاد شِيراز فأخذَها من أتابك سَعْد ، وعصى أتابك في قلعةٍ ، وتصالحا .

وفي ربيع الأول سنة ٦٢٢ وصل جلال الدين فأخذ دقوقا بالسَّيف وفعلَ كلَّ قَبيح لكونهم سَبُّوه على الأسوار ، وعزم على مُنازلة بغدادَ ، فانزعجَ الخليفةُ ، وكان قد فُلِجَ ، فأنفق ألف ألف دينار ، وَفَرَّقَ العُدَدَ والأهراء .

قال سِبط الجوزي[1] : قال لي المعظم : كتبَ إليَّ جلال الدين يقول : تجيء أنت واتفق معي حتى نَقْصِدَ الخليفة ، فإنَّه كان السبب في هلاك أبي ،وفي مجيء التتار وجدنا كتبه إلى الخطا وتواقيعه لهم بالبلاد والخلع والخيل . فكتبتُ إليه : أنا معك[2] إلاّ على الخليفة ، فإنه إمام الإسلام .

قال : وَخَرَجت عليه الكُرج فكرّ نحوهم ، وعمل مصافاً ، فقتل منهم سبعين ألفاً ، قاله أبو شامة[3] . وأخَذَ تَفْليس بالسيف ، وافتتح مراغة ، ثم حاصر تَبريز وَتَسَلَّمها ، وَبَدَّع وظلم كعوائده .

وفي سَلْخ رمضان سنة اثنتين وعشرين وست مئة توفي أمير المؤمنين ، فبويع ابنه الظاهر أبو نصر محمد كهلاً ، فكانت دولة الناصر سبعاً وأربعين سنة .

قال ابن الأثير[4] : بقي الناصر ثلاث سنين عاطلاً عن الحركة بالكلية ،

---

(١) مرآة الزمان : ٨/ ٦٣٤ .
(٢) بعدها في « المرآة » : « على كل أحد » .
(٣) يعني نقلاً عن السبط ، ذيل الروضتين : ١٤٤ .
(٤) الكامل : ١٢/ ٤٤٠ .

وقد ذهبت عينه[1] رحمه الله ، ثم مات وبويع الظاهر ابنه .

## ١٣٢ ـ جِنْكِزخان *

ملكُ التَّتار وسلطانُهم الأول الذي خَرَّب البلاد وأفنى العِباد ، واستولى على الممالك ، وليس للتتار ذكرٌ قبله ، إنّما كانت طوائف المغول بادية بأراضي الصين فقدَّموه عليهم ، فهزم جيوش الخَطَا ، واستولى على ممالكهم ، ثم على تُرسكتان وإقليم ما وراء النهر ثم إقليم خُراسان وبلاد الجبل وغير ذلك ، وأذعنت بطاعته جميع التتار ، وأطاعوه في كل شيء ، ولم يكن يتقيد بدين الإسلام ولا بغيره ، وقَتْلُ المُسلم أهونُ عنده من قتل البُرْغُوث ، وله شجاعة مُفْرِطة وعَقْلٌ وافر ودهاءٌ ومَكْرٌ . وأول مظهره كان في سنة تسع وتسعين وخمس مئة .

ومات في رمضان سنة أربع وعشرين وست مئة ، وقد شاخ .واسمه : تُمرجين ، والمُلك فيْ عقبه إلى اليوم . وكُرسيّ مملكته خان بالق قاعدةُ الخطا . وخَلَّفَ ستة بنين ، تَمَلَّكَ بعده ابنه أوكتاي ، ثم بعده مونكوقا أخو هولاكو الطاغية ، ثم ولي قُبلاي أخوهم ، فبقي قُبلاي إلى سنة خمس وتسعين وست مئة ، وثلاثتهم بنو تولّي بن جِنْكِزخان ، وقُتِلَ تولي في ملحمة

---

(١) الذي في الكامل : « وقد ذهبت إحدى عينيه والأخرى يبصر بها ابصاراً ضعيفاً » .

(*) أخباره مشهورة وقد كتب فيه عطا ملك الجويني كتابه المشهور « جهان كشاي » أي « غازي العالم » بالفارسية ، وما أغفله كتاب تاريخ استوعب هذه الحقبة ، وانظر : معجم البلدان : ٤/ ٨٥٨ ، وذيل مرآة الزمان : ١/ ٨٦ ، وتلخيص ابن الفوطي : ٣١٤/ ٥٥٦ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٤٠ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ٩٨ ، والوافي بالوفيات : ١١/ ١٩٧ ـ ١٩٩ ، والبداية : ١٣/ ١١٧ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٦٨ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١١٣ وغيرها .

بينه وبين خُوارزم شاه جلال الدين في حياة جنكز خان سنة ثماني عشرة وست مئة .

## ١٣٣ ـ ابن الجَبَّاب *

الشَّيخُ الإمام العَدْلُ الكبير فخرُ الأكابر القاضي الأسعد صفي المُلْك أبو البركات عبد القويّ ابن القاضي الجَلِيس أبي المعالي عبد العزيز بن الحُسين ابن عبد الله بن الحُسين ابن الجَبَّاب[1] التَّمِيميُّ السَّعْدِيُّ الأَغْلَبِيُّ المِصْرِيُّ المالكيُّ .

ولد سنة ست وثلاثين وخمس مئة .

وسمع من أبي محمد بن رِفاعة الفَرَضيّ ، وأبي الفُتوح الخطيب المقرىء ، وابن العِرْقيّ ، وأبي طاهر السِّلَفِيّ ، وأبي البقاء عمر ابن المَقْدِسيّ وطائفة .

حَدَّث عنه ابنُ الأَنماطيّ ، وعُمر بن الحاجب ، والمُنذريُّ ، والفَخْر عليٌّ ، وشرف القضاة محمد بن أحمد بن محمد بن الجَبّاب ، والنَّجيب محمد بن أحمد الهَمَذانيُّ ، وأبو المعالي الأَبَرْقُوهيُّ ، وأحمد بن عبد الكريم المُحْتَسِب ، وجماعةٌ .

قال ابن الحاجب : من بيت السُّؤدد والفَضْل والكَرَمِ والتَّقَدُّم ، له من

---

(*) إكمال الإكمال لابن نقطة : مادة ( الجبّاب ) ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٠٠٢ ، والعبر للذهبي : ٥/ ٨٣ ، والمشتبه له : ٢٠٥ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٥ ـ ٦ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) وذيل التقييد للفاسي ، الورقة ٢٠٧ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٥٩ ، وتاريخ ابن الفرات ، ١/ الورقة ٤٢ ، وحسن المحاضرة : ١/ ١٧٦ ـ ١٧٧ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٩٥ .

(١) قال الذهبي في المشتبه : « كان جدهم عبد الله يعرف بالجَبَّاب لجلوسه في سوق الجِبَاب » .

الوَقار والهَيْبة ما لم يُعْرَف لغيره ، وكان ذا حلم وصَمْتٍ ، ولِيَ ولايات أَبان فيها عن أمانة ونزاهة ، وكان كثير اللُّطف . وأصله من القَيْروان ، تفرّد « بالسيرة » عن ابن رِفاعة ، سمعها في سنة ست وخمسين ، بقراءة يحيى بن عليّ القَيْسيّ وتحت الطَّبقة تصحيح ابن رِفاعة .

قال عمر بن الحاجب : وكان شيخاً ثِقَةً ثَبْتاً عارِفاً بما سَمِعَ لا يُنْسَبُ في ذلك إلى غرض ، قال : ورأيت خط تقي الدين ابن الأنماطي وهو يثني على شيخنا هذا ثناءً جميلاً ، ويذكر من جملة مسموعاته « السيرة »، وكان قد صارت «السيرة» على ذكر الشيخ بمنزلة الفاتحة ، يُسابق القارىء إلى قراءتها ، وكان قيّماً بها وبمُشكلها ، وهو أَنْبَل شيخ وجدته بمصر رواية ودراية ، وكان لا يحدّث إلا وأَصله بيده ، ولا يدع القارىء يدغم . وكان أبوه جَلِيساً لخليفة مصر . قال : وحضرته يوماً وقد أهدى له بعض السامعين هَدِيّة فردّها وأثابه عليها ، وقال : ما ذا وقت هديّة . وكان طويل الروح على السَّماع ، كنا نسمع عليه من الصبح إلى العصر . إلى أن قال : وما رأيت في رحلتي شيخاً له خمس وثمانون سنة أحسن هدياً رَسَمْتاً واستقامة قامة منه ، ولا أحسن كلاماً ، ولا أظرف إيراداً منه ، فلقد كان جمالاً للديار المصرية .

وقالَ ابن نُقْطَة : سمعتُ الحافظ عبد العظيم يتكلم في سماعه « للسيرة » ، ويقول هو بقراءة يحيى بن عليّ ، وكان كَذّاباً ، وكان ابن الأَنماطي يُثَبِّت سماعه ويصححه[1] .

قلت : وقد روى « العُنوان » في القراءات عن الشريف أبي الفتوح

---

(١) الذي قاله ابن نقطة : « ثم قدمت دمشق فذكرت ذلك لأبي الطاهر ابن الأنماطي فرأيته يثبت سماعه ويصححه » .

الخطيب ، رواه عنه شيخٌ سنة نَيّف وثمانين وست مئة . وقرأتُ « السِّيرة » على الأَبَرْقوهيّ بسماعه منه في صفر سنة إحدى وعشرين وست مئة . وماتَ في السَّنة في سَلْخ شَوّالها .

## ١٣٤ - ابن مُكرَّم *

الشَّيخُ الصَّالح المُسْنِدُ الزَّاهدُ أبو جعفر محمد بن هبة الله بن المُكَرَّم بن عبد الله البَغْداديُّ الصُّوفيُّ .

ولد سنة سبع وثلاثين وخمس مئة[١] ، وسمع من أبيه ، وأبي الفضل الأُرمويّ ، ومحمد بن ناصر ، والمُعَمَّر بن أحمد الأنصاريّ ، وأبي الوقت السِّجْزِيّ ، وطائفة . وكان والده يروي عن نصر بن البَطر ، وكان أخوه المُكَرَّم من رواة « جزء الأنصاري » ، يروي عنه الضياء ، وابن عبد الدائم[٢] .

حدّث أبو جعفر « بصحيح » البخاري بإرْبِل .

روى عنه ابن الدُّبَيثيِّ ، وابن النَّجار ، والبِرْزاليُّ ، والجمال محمد بن الدَّبّاب ، والإمام مجد الدين ابن الظّهير ، والقاضي شمس الدين ابن خَلِّكان[٣] ، وأخوه بهاء الدين محمد قاضي بعلبك ، وآخرون .

---

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ١٧١ - ١٧٢ ( باريس ٥٩٢١ ) ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ١٩٦١ ، والعِبر للذهبي : ٥/ ٨٥ - ٨٦ ، وتاريخ الاسلام ، الورقة : ٩ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والمختصر المحتاج اليه : ١/ ١٥٨ ، والوافي بالوفيات ( المحمدون ) الورقة ١٠٦ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٦٠ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٩٦ . وقيّد المنذري « المكرّم » بالحروف فقال : « بضم الميم وفتح الكاف وتشديد الراء المهملة وفتحها » .

(١) هذا هو اختيار الذهبي ، وإلا فقد قال الزكي المنذري في « التكملة » : « ومولده في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة ، ويقال : سنة ست ، ويقال : سنة سبع وثلاثين وخمس مئة » .

(٢) وتوفي سنة ٥٨٩ هـ.

(٣) سمع ابن خلكان « صحيح البخاري » على ابن مكرّم هذا بإربل في بعض شهور سنة ٦٢٠ كما ذكر هو في ترجمة المحدث أبي الوقت السجزي .

مات ببغدادَ في خامس المُحَرَّم سنة إحدى وعشرين وست مئة .

أنبأنا الشيخ مجد الدين محمد بن أحمد الإربِليُّ في كتابه ، أخبرنا أبو جعفر بن مُكَرَّم بإربل ـ فذكر حديثاً .

ومات معه أبو العباس أحمد بن أبي الفتح بن صِرْما الأَزَجِيُّ ، والحافظ أبو سُلَيمان داود بن سُلَيمان بن داود بن حَوْط الله الأنصاري بمقالة ، وأبو بكر زيد بن يحيى الأَزجيُّ البَيِّع ، والمُقرىء أبو طالب عبد الرحمان بن محمد بن عبد السَّميع الهاشِميُّ الواسطِيُّ ، وأبو البركات عبد القوي بن الجَبَّاب السَّعديّ ، وأبو القاسم عبد الكريم بن عليّ اللَّخميّ ابن البَيْسانيّ أخو القاضي الفاضل ، قال الموفق عبد اللطيف[1] : كان عنده زهاء مئتي ألف كتاب[2] ، وعبد اللطيف بن مُعَمَّر بن عَسْكَر ، والقاضي عليّ بن عبد الرشيد ابن بُنَيمان الهَمَذاني ، وعليّ بن محمد بن النبيه الشّاعر صاحب « الديوان » ، وعليّ بن يوسف بن صَبُوخا ، وشيخُ الطب شمس الدين محمد بن عَبْدان الدِّمشقيُّ ابن اللبوديّ ، وشيخُ المالكية أبو الحُسين محمد بن أبي عبد الله بن زَرْقون الإشبيليّ ، والمُقرىء الفخر محمد بن أبي الفرج المَوْصِلِيُّ ، والقُدوة الكبير الشيخ علي الفرنثيّ بالجبل ، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن اليتيم الأندرشيُّ المُحَدِّث الرّحّال .

## ١٣٥ ـ ابن البَنّاء *

الشّيخُ الجليل المُسْنِد أبو الحسن عليّ بن أبي الكرم نصر بن المبارك

---

(١) تاريخ الإسلام ، الورقة : ٥ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) .

(٢) أضاف بعد هذا في تاريخ الاسلام : « من كل كتاب نسخ » .

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة ١٨٦ ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٠٢١ وتاريخ =

ابن أبي السَّيِّد[1] بن محمد الواسطيُّ الأَصل البَغْداديُّ ثم المكيّ الخَلاّل ابن البَنّاء .

راوي « الجامع » عن عبد الملك الكَرُوخيّ ، وما علمته رَوى شيئاً غيره ، حدّث به بمكة والإسكندرية ، ومصر ودمياط وقُوص .

حَدَّثَ عنه ابنُ نُقطة ، والمُنذريُّ ، ومحمد بن منصور الحَضْرَمِيّ ، والحسن بن عثمان القابسِيّ ، وذاكر بن عبد المؤمن مؤذّن الحَرَم ، والبهاء زهير المُهَلّبِيّ الشاعر ، وإسحاق بن قُرَيش المَخْزُوميّ ، وقُطب الدين محمد ابن القَسْطلانيّ ، ومحمد بن عبد الخالق بن طَرْخان الأُمويّ ، وعليّ بن صالح الحُسَينيّ ، ويوسُف بن إسحاق الطَّبَرِيّ المَكّيّان ، ومحمد بن تَرْجَم المِصْرِيُّ .

مات بمكة في صفر[2] ، وقيل في ربيع الأول[3] سنة اثنتين وعشرين وست مئة .

## ١٣٦ ـ ابن يُونُس *

العَلاّمة شرفُ الدين أبو الفضل أحمد ابن الشيخ الكبير كمال الدين

---

= الاسلام ، الورقة : ٢٢ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ٩٠ ، ودول الإسلام : ٢/ ٩٦ ، والعقد الثمين للفاسي : ٣/ الورقة ١٦٠ ـ ١٦١ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٦٣ ، وحسن المحاضرة : ١/ ١٧٧ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٠١ .

(١) قيده المنذري في « التكملة » كما قيدناه .

(٢) جزم به الرشيد العطار وابن مسدي .

(٣) هذا قول المنذري .

(*) تكملة المنذري : ٣/ ٢٠٣٣ ، وتاريخ الاسلام ، الورقة : ١٥ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، ودول الاسلام : ٢/ ٩٥ ، وطبقات الاسنوي ، الورقة ١٨٩ ، وطبقات السبكي : ٥/ ١٧ ، ومرآة الجنان : ٤/ ٥٠ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ١١١ ـ ١١٢ ، والعقد المذهب لابن الملقن : الورقة =

موسى ابن الشَّيخ رضيّ الدين يُونُس بن محمد الإربِليّ ، ثم المَوْصِليُّ الشافعيُّ صاحب « شَرْح التنبيه » .

مات في ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وست مئة كَهْلاً في حياة أبيه ، وقد اختصر « الإحياء » مرتين ، وله محفوظات كثيرة وذهن وَقّاد .

## ١٣٧ ـ القَزْوينيّ *

القاضِي الإمامُ الفاضِل المُحَدِّث الصالح الجَوّال مجدُ الدين أبو المجد محمد بن الحُسين بن أبي المكارم أحمد بن حُسين بن بَهْرام القَزْوينيُّ الصّوفيُّ .

ولد في صَفَر سنة أربع وخمسين بقزوين . وسمع أباه ، ومحمد بن أسعد العَطّاريّ حَفَدة ، وأحمد بن ينال الأَصبهانيّ التُّرك ، وأبا الخير القَزوينيَّ الواعظ ، وأبا الفرج ثابت بن محمد المَدِينيّ ، وأبا حفص الميانشيّ ، وجماعةً .

وحَدَّثَ بأذربيجان وبغدادَ والمَوْصِل وأصبهان ورأس عين ودمشق وبَعْلَبك وحَرّان وأقصرا ونَصِيبين وأَبْهَر وقَزْوين وخَوي وإرْبِل ودُوين[1] والرَّي ومِصْرَ ، ونزل بخانقاه سعيد السُّعَداء ، واشتهر اسمه وتَفَرَّدَ برواية هذين الكتابين « معالم التنزيل » و « شرح السُّنة » للبغويّ[2] .

---

= ٧٨ ، وتاريخ ابن الفرات ، ١/ الورقة ٦١ ، وسلم الوصول لحاجي خليفة ، الورقة ١٥٤ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٩٩ .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٠٦٥ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٢٥ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ٩٢ ، ودول الإسلام : ٢/ ٩٦ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٦٣ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٠٢ .

(١) يصح فيها الضم والفتح .

(٢) « شرح السُّنة » هذا مما حققه وضبط نصه ، وخرج أحاديثه وعلق عليه صديقنا العَلّامة المُحَدِّث الشيخ شعيب الأرناؤوط حفظه الله تعالى ونفعنا بعلمه ، وهو يقع في خمسة عشر مجلداً .

حَدَّثَ عنه الضياءُ ، والمُنذريُّ ، وعزّ الدين عبد الرازِق الرَّسْعَنِيُّ ، والسَّيف عبد الرحمان بن محفوظ ، والفخر عبد الرحمان بن يُوسُف ، والقاضي تاجُ الدين عبد الخالق ، والبهاء عبد الله بن مَحْبُوب ، وأبو الغَنائم ابن محاسن المِعْمار ، وعبد القاهر بن تَيْمِيّة ، والفقيه عباس بن عَبْدان ، وأبو اليُمن بن عَساكر ، وابن عَمِّه شرف الدين أحمد ، والمحيي يحيى بن عليّ ابن القلانِسِيّ ، والكمال عبد الله بن قوام ، والجمال عُمر ابن العَقيميّ ، والعز إسماعيل ابن الفَرّاء ، والتقي إبراهيم ابن الواسطيّ ، وأخوه محمد ، والتقيّ أحمد بن مُؤمن ، والعز أحمد ابن العماد ، وإبراهيم بن أبي الحسن الفَرّاء ، والعِماد بن سَعْد ، والشَّمْس خَضِر بن عَبْدان ، والشِّهاب الأبَرْقُوهِيُّ ، والضّياء عبد الرحمان السُّلَمِيّ خطيب بَعْلَبَك ، وبه خُتِمَ حديثُهُ .

ماتَ بالمَوْصِل في ثالث عشر شعبان[1] ، وقيل : في الحادي والعشرين منه ، سنة اثنتين وعشرين وست مئة .

قال ابن النجار : حَدَّثَ بأماكن ، وحَصَلَ له شيءٌ من الدُّنيا صالح ، وهو شيخٌ مُتَيَقِّظُ حَسَن الوَجه ، طَلَبَ وكتبَ وحَصَّلَ ، وهو من بيت مشهور بالعلم والرواية ، وسمع من جده أبي المكارم . حَدَّث سنة عشرين ببغدادَ بـ « أربعين » من جمعه .

## ١٣٨ - الأَنْدَرَشِيّ *

الإمامُ المُحَدِّث الجَوّال أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن

---

(١) هذا قول الزكيّ المنذري في « التكملة » .

(*) تكملة ابن الأبار : ٢/ ٦١٣ وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٠٠٩ ، وتكملة ابن الصابوني : ٣٣٤ ، وتاريخ الاسلام ، الورقة : ٨ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) والعبر : ٥/ ٨٤ - ٨٥ ، والوافي بالوفيات: ٢/١١٦ - ١١٧، ولسان الميزان: ٥/٥٠،وشذرات الذهب: ٥/٩٥ - ٩٦ .

عبد الله ابن اليَتِيم الأنْدَلُسِيُّ الأنصاريُّ الأنْدَرَشِيُّ ، ويُعرف أيضاً بابن البَلَنْسِيّ .

ولد سنة أربع وأربعين وخمس مئة .

وسمع من أبي الحسن بن هُذَيل ، وابن النِّعمة ببلَنْسية ، ومن أبي مَرْوان بن قزمان بأشبونة ، ومن أبي إسحاق بن قرقول بمالقة ، ومن ابن حُبَيش بمُرسية ، ومن أبي القاسم بن بشكوال بقُرطبة ، ومن أبي الحسن بن حُنَين بفاس ، ومن عبد الخالق الحافظ ببجاية ، ومن السِّلَفِي بالثَّغر ، ومن عُثمان ابن فرج بمصر ، ومن شُهْدَة الكاتبة ببغدادَ ، ومن أبي الفضل الخطيب بالمَوْصِل ، ومن ابن عَسَاكر بدمشق ، ومن الميانشيّ بمكة ، وجَمَعَ وخَرَّجَ ، على لينٍ فيه .

قال ابن مَسديّ : لم يكن سَلِيماً من التركيب حتى كثرت سقطاته ، تتبع عثراته أبو الرَّبيع الكَلاَعِيّ ، وكان أبوه يعرف بالأُستاذ فجالَ به في الطَّلَب ، وأَسْمَعَهُ في سنة اثنتين وخمسين من جماعة تَفَرَّدَ عنهم ، ولكنه لم يكن حافظاً ، وكان شَرهاً يروي الموضوعات .

قال ابن مَسْديّ : سمعتُ منه كثيراً ، ورأيتُ بخطه إسناد « صحيح البخاري » عن أبي الطاهر السِّلَفِيّ عن ابن البَطِر ، عن ابن البَيِّع ، عن المحاملي ، عنه .

قلت : ليس عند أحد من هؤلاء بهذا العلو ـ أعني السِّلَفِيّ وشيخه ـ سوى حديث واحد وقع في الدُّعاء للمحاملي عن البُخاريّ .

وقد وَثَّقَ الأَنْدَرَشِيَّ جماعةٌ ، وحملوا عنه وما هو بمتقن ، وولي خطابة المَريّة .

قال الأبّار[1] : كانَ مُكثراً رَحّالةً ، نَسَبَهُ بعضُ شيوخنا إلى الاضطراب ، ومع ذلك انتابَهُ النَّاسُ ، وأَخذ عنه أبو سُلَيمان بن حَوْط الله وأكابرُ أصحابنا وأجازَ لي ، وأول رحلته في سنة اثنتين وستين وخمس مئة .

تُوفِّي في ربيع الأول[2] سنة إحدى وعشرين وست مئة على ظهر البحر قاصداً مالقة .

وقال ابن الزبير : سمعَ « الموطأ » من ابن حُنَين بفاس عن ابن الطلّاع .

قلت : عنده من عوالي مالك ما سمعه من شهدة .

## ١٣٩ ـ الرَّافعيّ *

شيخُ الشَّافعية عالمُ العَجَم والعَرَب إمامُ الدّين أبو القاسم عبد الكريم ابن العَلّامة أبي الفضل محمد بن عبد الكريم بن الفَضْل بن الحُسين الرَّافعيُّ القَزْوينيُّ .

مولده سنة خمس وخمسين .

وقَرأَ على أبيه في سنة تسع وستين .

وروى عنه وعن عبد الله بن أبي الفتوح بن عِمران الفقيه ، وحامد بن

---

(١) التكملة : ٢/ ٦١٤ ـ ٦١٦ .

(٢) في الثامن والعشرين منه .

(*) وهو صاحب كتاب « التدوين في ذكر أهل العلم بقزوين » وغيره ، وله ترجمة في تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٢٦٤ وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٣٢ ( أيا صوفيا : ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ٩٤ ، وتاريخ ابن الوردي : ٢/ ١٤٨ ، وفوات الوفيات : ٢/ ٧ ـ ٨ ، ومرآة الجنان ٤/ ٥٦ ، وطبقات السبكي الكبرى : ٨/ ٢٨١ ـ ٢٩٣ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٦٦ ، والشذرات : ٥/ ١٠٨ وغيرها .

محمود الخطيب الـرَّازيّ ، وأبي الخير الطالقانيّ ، وأبي الكَرَم عليّ بن عبد الكـريم الهَمَذانيِّ ، وعليّ بن عُبيـد الله الرازيِّ ، وأبي سُلَيمـان أحمد بن حسنويه ، وعبد العزيز بن الخليل الخَلِيليّ ، ومحمد بن أبي طالب الضَّرير ، والحافظ أبي العلاء العَطّار ـ وأُراه بالإجازة ـ وبها عن أبي زُرْعَة المَقْدِسيّ ، وأبي الفتح بن البَطي .

سمع منه الحافظ عبد العظيم بالمَوْسِم ، وأجازَ لأبي الثَّناء محمود بن أبي سعيد الطاووسي ، وعبـد الهادي بن عبـد الكريم خـطيب المِقياس ، والفخر عبد العزيز بن عبد الرحمان ابن السُّكريّ .

وكان من العُلماء العاملين ، يُذكر عنه تعبُّد ونُسْك وأحوال وتواضع ، انتهت إليه مَعْرِفة المَذْهَب ، له « الفتح العزيز في شرح الوجيز » وشرح آخر صغير ، وله « شَرْح مُسند الشافعيّ » في مجلدين تعب عليه ، و « أربعون حديثاً » مروية ، وله « أمالي » على ثلاثين حديثاً ، وكتاب « التذنيب » فوائد على الوجيز .

قال ابن الصلاح : أظن أني لم أَرَ في بلاد العَجَم مثله ؛ كان ذا فنون ، حَسَن السِّيرة ، جميلَ الأمر .

وقال أبو عبد الله محمد بن محمد الإسفراييني الصَّفّار : هو شيخنا إمام الدين ناصـر السنة صِـدْقاً ، أبـو القاسم ، كـان أوحد عصـره في الأُصول والفروع ، ومجتهد زمانه ، وفريد وقته في تفسير القرآن والمَذْهَب ، كان له مجلس للتفسير ، وتسميع الحديث بجامع قَزوين ، صَنَّفَ كثيراً وكان زاهداً ورعاً سمع الكثير .

قال الإمام النواوي : هو من الصّالحين المُتمكنين ، كانت له كرامات كثيرة ظاهرة .

وقال ابن خَلِّكان : تُوفّي في ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين وست مئة .

وقال الرَّافعيّ : سمعت من أبي حُضوراً في الثالثة سنة ثمان وخمسين وخمس مئة .

وقال الشيخ تاج الدين الفَـزَارِيُّ : حَدَّثنـا ابنُ خَلِّكان ، أن خُـوارزم شاه[1] غزا الكُرْج ، وقَتَلَ بسيفه حتى جَمَد الدَّم على يده ، فزارهُ الرَّافعيّ وقال : هات يدك التي جمد عليها دم الكُرْج حتى أُقبلها[2] ، قال : لا بل أنا أقبل يدك ، وقَبَّل يد الشيخ .

قلت : ولوالد الرافعيّ رِحلة لقي فيها عبـد الخالق ابن الشَّحـاميّ ، وطبقته ، وبقي إلى سنة نَيّف وثمانين وخمس مئة[3] .

وقال مظفـر الدين قـاضي قَزْوين : عنـدي بخط الرافعي في كتـاب «التَّدوين في تواريخ قزوين » له أنه منسوب إلى رافع بن خَدِيج الأنصاري رضي الله عنه .

قال لي أبو المعالي بن رافع : سمعت الإمام ركن الدين عبد الصمد بن محمد القزوينيّ الشَّافعيّ[4] يحكي ذلك سَماعاً من مُـظَفَّر الدِّين ، ثم قال الرُّكن : لم أسمع ببلاد قزوين ببلدة يقال لها : رافعان[5] .

---

(١) يعني جلال الدين ، وكان ذلك في هذه السنة ، أي سنة ٦٢٣ .

(٢) لأن الكُرج كانوا كفاراً عتاة .

(٣) قوله « بقي الى سنة نيّف وثمانين » خطأ ، فقد ترجم له ولده عبد الكريم ترجمة حافلة في صدر كتابه « التدوين » وذكر أنه توفي ليلة الخميس سابع شهر رمضان سنة ثمانين وخمس مئة وعمره دون السبعين بيسير . ونقل ذلك أيضاً أبو عبد الله ابن الدبيثي في تاريخه عن ولده محمد ( ٢/ الترجمة : ٢٧٢ ) .

(٤) انظر منتخب المختار ، في ترجمة ركن الدين القزويني هذا ( ص : ٩٩ ) .

(٥) هذا رد على من ادعى أنه أعجمي منسوب الى بلدة يقال لها : رافعان .

أخبرنا إسحاق بن إبراهيم المُقرىء، أخبرنا عبدُ العظيم الحافظ سنة خمس وخمسين ، حَدَّثنا الشيخ أبو القاسم عبد الكريم بن محمد القَزْوينيُّ لَفْظاً بمسجد رسول الله ﷺ ، أخبرنا أبو زرعة إذناً . (ح) وأخبرنا عبد الخالق القاضي ، أخبرنا أبو محمد بن قدامة ، أخبرنا أبو زُرْعَة ، أخبرنا أبو منصور بن المُقَوِّمِيّ إجازة ـ إن لم يكن سماعاً ـ ، أخبرنا أبو القاسم الخطيب ، أخبرنا علي بن إبراهيم القَطَّان ، حدثنا ابن ماجة[1] ، حدثنا إسماعيل بن راشد[2] ، حدثنا زكريا بن عَدِيّ ، حدثنا عُبيد الله بن عَمرو ، عن عبد الكريم[3] ، عن عطاء، عن جابر أن رسول الله ﷺ قال : « صلاةٌ في مَسْجِدي أَفضَلُ مِنْ ألفِ صَلاةٍ فيما سواه ، إلَّا المَسْجد الحرام ، وصلاةٌ في المسجد الحرام أفضلُ من مئة ألف صلاةٍ فيما سِواهُ » .

قال عبدُ العظيم : صوابُه ابن أسد .

## ١٤٠ ـ البُخاري *

العَلّامة الأُصوليُّ الشَّمْس أبو العباس أحمد بن عبد الواحد بن أحمد المَقدسيُّ الحَنبليُّ الملقب بالبُخارِيّ ، أخو الحافظ الضِّياء ، ووالد الشيخ الفَخْر .

---

(١) رقم ( ١٤٠٦ ) ، كتاب الصلاة: باب ما جاء في فضل الصلاة في المسجد الحرام ومسجد النبي ﷺ . وفي الزوائد : إسناد حديث جابر صحيح ورجاله ثقات ؛ لأن اسماعيل بن أسد وثقه البزار والدارقطني والذهبي في الكاشف ، وقال أبو حاتم : صدوق . وباقي رجال الإسناد محتج بهم في الصحيحين .

(٢) سيأتي أن الصواب فيه : « إسماعيل بن أسد » .

(٣) هو عبد الكريم بن مالك الجَزَريّ .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢١٠٤ ، وبغية الطلب لابن العديم ، ١/ الورقة ٢٤٦ ـ ٢٤٨ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٢٨ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ٩٣ ـ ٩٤ ، والوافي بالوفيات ، ٦/ الورقة ٧٧ ، والذيل لابن رجب : ٢/ ١٦٨ ـ ١٧٠ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٦٦ ، وتاريخ ابن الفرات : ١/ ٨٢ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٠٧ .

ولد سنة أربع وستين[1] .

وارتحل فسمع من ابن شاتيل ، والقَزّاز ، وبنَيْسابور من عبد المنعم ابن الفُـرَاوي ، وبهَمَذَان من عليّ بن عبـد الكريم العَـطّار ، وبدمشق من أبي المعالي بن صابر ، وأبي الفَهْم ابن أبي العَجائز ، وعِدّةٍ . وأقـامَ ببخارى مُـدةً[2] يشتغل على أبي الخـطاب شَـرَف ، وأَخـذَ الخـلاف عن الـرَّضِيّ النَّيْسابوريِّ . وكان ذَكِيّاً ، مُفَنَّناً ، مُناظراً ، وقوراً ، فَصِيحاً ، نَبيلاً ، حجة ، كلُّ أحدٍ يثني عليه .

روى عنه أخوه ، وولدُهُ ، وابنُ أخيه شمس الدين محمد ابن الكمال ، وابن خاله الشيخ شمس الدين عبد الرحمان ، والقُوصِيُّ ، والعزّ ابن العماد ، وابن الفَرّاء ، ومحمد ابن الواسِطيّ ، وخديجة بنت الرّضي .

وكان من أَوعية العِلْم ، نزل حِمْص مُدّةً .

ومات في نصف جُمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين وست مئة .

## ١٤١ ـ ابن دُمْدُم *

فقيه المغرب أبو العباس أحمد ابن العَلاَّمة عبد الـرحمان بن أحمـد الرَّبَعِيُّ التُّونسيُّ المالكيُّ ، مفتي غرناطة .

قال ابن مَسْديّ : هـو أحفظ من لقيت لمذهب مـالك . تفقـه بأبيـه دُمْدُم ، وسمع من الحافظ عبد الحق .

---

(١) ذكر المنذري أن مولده في العشر الأواخر من شوَّال من السنة .

(٢) لذلك عرف بالبخاري .

(*) ترجمه ابن الأبار مع الغرباء من « التكملة » : ١/ ١٢٨ ولم يذكر وفاته ، وترجمته في « تاريخ الإسلام » ( الورقة : ٢٨ أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ملحقة بحاشية الورقة المذكورة بخط المؤلف نقلاً عن ابن مسدي .

مات سنة ثلاث وعشرين وست مئة ، وله نَيّف وثمانون سنة .

## ١٤٢ ـ المِصْرِيّ *

العَلاّمة قاضي الشّام جمالُ الدِّين يُونُس بن بَدْران بن فيروز بن صاعد بن عالي القُرَشِيُّ الشَّيْبِيُّ الحجازي ثم المَلِيجيُّ المِصْرِيُّ الشّافعيُّ .

ولد سنة خمسين وخمس مئة تقريباً .

وسمع من السِّلَفِيّ ، وعليّ بن هبة الله الكامليّ . وذهبَ رسولاً إلى الخليفة ، وَوَلِيَ وكالةَ بيت المال ، وتدريس الأَمينية ، ثم قضاء القُضاة ، وألقى بالعادلية جميع تفسير القرآن دُروساً ، واختصر « الأُمّ » ، وله مُصَنَّف في الفرائض ، وكان شديد الأُدمة يلثغ بالقاف همزة .

قال أبو شامة[1] : كان في ولايته عفيفاً نَزهاً مَهيباً ، يحكم بالجامع ، ونُقِمَ عليه أنّه إذا ثبت عنده وراثة شخص يأمره بمصالحة بيت المال ، ولكونه استناب ابن أخيه محمد[2] . إلى أن قال : وتُكلِّم في نَسَبه .

قرأت بخط الحافظ الضياء : توفِّي بدمشق ، وقليلٌ من تَرَحَّم عليه .

---

(*) مرآة الزمان : ٨/ ٦٤٣ ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٠٩٨ ، وذيل الروضتين : ١٤٨ ، والعبر للذهبي : ٥/ ٩٧ وتاريخ الاسلام ، الورقة : ٣٨ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، طبقات الاسنوي ، الورقة ١٦٥ ، وطبقات السبكي : ٨/ ٣٦٦ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ١١٤ ـ ١١٥ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة ١٧٣ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٦٦ ، وتاريخ ابن الفرات ١/ الورقة ٨٦ ، وحسن المحاضرة : ١/ ١٩١ ، والقضاة الشافعية للنعيمي : ٦٤ ـ ٦٥ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١١٢ .

(١) ذيل الروضتين : ١٤٨ .

(٢) كذا في الأصل ، وما أظنه صواباً ، فالذي جاء في ذيل الروضتين : « استنابته لولده التاج محمد » . وفي « تاريخ الاسلام » ـ وهو بخطه ـ « استنابته في القضاء لابنه التاج محمد » فكيف صار « ابن أخيه » .

قلت : روى عنه البِرْزاليُّ ، وعُمر بن الحاجب ، والقُوصِيُّ .

قال ابن الحاجب : كان يُشارك في علوم كثيرة .

قلت : مات في ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وست مئة ودفن بداره بقرب القليجيّة .

## ١٤٣ ـ ابـن بـاز *

الحافظ الإمام أبو عبد الله الحُسين بن عُمر بن نصر بن حسن بن سَعْد ابن باز المَوْصِلِيُّ التَّاجر السَّفّار .

مُحَدِّثٌ ، مُتقِنٌ ، مُفيد .

سمع من عبد الحق اليُوسُفِيّ ، وشُهْدَة الكاتبة ، ولاحق بن كارِه ، وأبي شاكر السَّقْلاطونيّ ، وعِدّة .

حدَّثنا عنه الأَبَرْقوهي ، وكتبَ عنه ابن مَسديّ والرَّحالة ، وعُنِيَ بالحديث مُدَّةً وسافَرَ في التَّكَسُّب إلى مصرَ والشّام ، ثم صارَ شيخ دار الحديث المُظَفَّرية بالمَوْصِل .

مولده سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة[1] .

وسمع بالمَوْصِل من خطيبها .

---

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ٢٦ ( باريس ٥٩٢٢ ) ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٠٢٧ ، وتاريخ الاسلام ، الورقة : ١٧ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ٨٩ ـ ٩٠ ، والمختصر المحتاج اليه : ٢/ ٣٦ ، وتاريخ ابن الفرات ، ١/ الورقة ٦٤ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٠٠ ، وتاج العروس : ٤/ ١٠ في ( باز ) ونسبه بالبازي .

(١) ذكر المنذري في « التكملة » أن مولده في يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من ذي الحجّة ، من السنة .

وبها توفي في ربيع الآخر[1] سنة اثنتين وعشرين وست مئة .

## ١٤٤ ـ الخـفِـيفيّ *

الإمامُ القُدوة حُجّة الدِّين أبو طالب عبد المُحسن بن أبي العَميد بن خالد الخَفِيفيّ الأبْهَريُّ الشَّافعيُّ الصوفيُّ .

تفقـه بهَمَذَان على أبي القـاسم بن حَيْـدر ، وَعَلَّق « التَّعليقـة » عن الفخـر النُّوقانيّ . وَسَمِعَ بأصبهان من أحمـد بن ينال التُّـرك ، وأبي موسى المَدِينيّ ، وببغداد من أبي الفتح بن شاتيل ، ونصر الله القَزّاز ، وبأبْهَر من عبد الكافي الخطيب ، وبهَمَذَان من عبد الرزاق بن إسماعيل القُومَسَانيّ ، وعبد المُنعم بن الفُرَاوي ، وبدمشق من عبد الرحمٰن بن علي ابن الخِرَقيّ ، وبمصر من أبي القاسم البُوصيريّ ، وبالثَّغر من القاضي الحَضْرَميّ ، وبمكة من محمود بن عبد المنعم القَلانسي ، وبواسط من ابن الباقلانيّ ، وكان كثير

---

(١) في الثاني منه ، كما ذكر المنذري .

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ١٨٤ ( باريس ٥٩٢٢ ) ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢١٤٧ ، ووقع فيه ضبط « الخفيفي » بضم الخاء المعجمة ، وهو وهم مني كأنني ذهلت عنه ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٤٤ ـ ٤٥ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ٩٩ ـ ١٠٠ ، والمختصر المحتاج اليه ، الورقة ٨٧ ، وطبقات السبكي : ٥/ ١٣٢ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة ٢٥٠ ، والعقد الثمين للفاسي ، ٥/ ٤٩٣ ـ ٤٩٥ ونقل عن ابن النجار وفاته في الثامن من صفر ثم نقل عن المنذري والقطب القسطلاني التاريخ المذكور اعلاه ، وقال : « وذكر القطب القسطلاني أنه حضر دفنه بمقابر الصوفية ، يعني المعلى » ، وشذرات الذهب : ٥/ ١١٥ . وتوهم محيي الدين القرشي فذكره في الجواهر المضية وظنه حنفيّاً ناقلاً عن الذهبي ولم يذكر منه غير اسمه الأول ( ١/ ٣٢٩ ) قال التميمي في الطبقات السنية : « والذي رأيته في العبر للذهبي في حوادث ( كذا ) السنة المذكورة يدل على أن عبد المحسن المذكور ليس بحنفي المذهب فانه قال : وحجة الدين الخفيفي أبو طالب عبد المحسن بن أبي العميد الأبدي الشافعي الصوفي . . . الى آخره ، وكأن الخفيفي تصحف على صاحب الجواهر بالحنفي ـ والله تعالى أعلم » .

الحج ، والعبادة ، والتَّبتُّل ، والصَّوم ، والجهاد ، وكان يحج كل سنة على سبيل السَّيِّدة[1] .

روى عنه الضِّياء ، وابنُ الدُّبيثيّ ، وابن النَّجّار ، والشيخ شمس الدين عبد الرحمن ، وقطب الدين ابن القَسْطَلانيّ ، والشِّهاب الأَبَرْقوهيُّ .

قال ابن النجار : كان كثير المُجاهدة والعبادة ، دائمَ الصِّيام سَفَراً وَحَضَراً ، عارِفاً بكلام المشايخ وأحوال القوم ، وكانت له مَعْرفة وحفظ وإتقان ، وكان ثقةً ، ثم صار إمام المَقَام ، إلى أن توفِّي في صفر سنة أربع وعشرين وست مئة بمكة .

## ١٤٥ ـ ابن شيرويه *

الشَّيخ أبو مُسلم أحمد بن شيرويه بن شهردار بن شيرويه الدَّيلميُّ الهَمَذَانيُّ .

سمع من جده ، ونصر بن المظفر البَرْمَكيِّ ، وأبي الوَقْت السِّجْزِيِّ ، وأبي الخير الباغبان ، وجماعةٍ .

وعنه الزكيُّ البِرْزاليُّ ، والضياء المَقْدِسِيُّ ، وأجاز للفخر عليٍّ .

قال ابن نُقْطَة[2] : مُكثرٌ ، ثِقَةٌ ، صحيحُ السَّماع ؛ سمعتُ منه بهَمَذَان .

---

(١) يعني على السبيل الذي سبلته السيّدة وأظن المقصودة هي السيدة شُجاع أم الخليفة المتوكل على الله المتوفاة سنة ٢٤٨ وكانت ذات مال عظيم مشهورة بالبر والإحسان .

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ٢١ ، وتاريخ الاسلام ، الورقة : ٤٩ ( أيا صوفيا : ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ١٠٣ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١١٦ ولم يذكره المنذري في « التكملة » مع أنه من شرطه .

(٢) التقييد ، الورقة : ٢١ .

مات في شعبان سنة خمس وعشرين وست مئة ، وله تسع وسبعون سنة .

## ١٤٦ ـ ابن عبد الحق *

العلاّمة قاضي تِلمسان أبو عبد الله محمد بن عبد الحق بن سُلَيمان الكُوفيُّ البَرْبَرِيُّ المالكيُّ .

تفقه بأبيه ، وأخذ القراءات والنحو في سنة إحدى وخمسين وخمس مئة عن أبي علي بن الخَرّاز النَّحويّ . وسمع من أبي الحسن بن حُنَين ، وأبي عبد الله بن خليل . وأجاز له ابن هُذَيل ، والسِّلَفِيّ .

وكان إماماً مُعَظَّماً كثير التصانيف من ذلك : « غريب الموطأ » وكتاب « المختار في الجمع بين المنتقى والاستذكار » في عشر مجلدات .

مات في سنة خمس وعشرين وست مئة ، وهو في عشر التسعين .

## ١٤٧ ـ ابن عطاء **

الشَّيخ أبو الفتح محمد بن النَّفيس بن محمد بن إسماعيل بن عطاء البَغْدَادِيُّ الصُّوفيُّ .

لبس من أبي الوَقْت[١] ، وسمع منه جميع « الصَّحيح »[٢] .

---

(*) التكملة لابن الأبار : ٢/ ٦٢٣ ، وبغية الرواد : ١/ ٤٥ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٥٣ ( أيا صوفيا : ٣٠١٢ ) ، وغاية النهاية : ٢/ ١٩٥ .

(**) تاريخ ابن الدبيثي، الورقة ١٥٣ (باريس ٥٩٢١)، وتكملة المنذري: ٣/ الترجمة ٢٢١٣ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٥٤ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ١٠٤ ، والمختصر المحتاج اليه : ١/ ١٥١ ـ ١٥٢ ، والوافي بالوفيات : ( المحمدون ) الورقة ٩٩ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١١٧ .

(١) يعني : لبس خرقه التصوف من أبي الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي .

(٢) للبخاري ، وكان أبو الوقت أعظم رواة « الصحيح » في عصره .

روى عنه ابن النجار ، والسَّيف ، وابن نُقْطَة ، وشيخنا الأبَرْقُوهيُّ . وكانَ صالحاً .

مات في ذي القعدة[1] سنة خمس وعشرين .

## ١٤٨ - البَيِّع *

الشيخُ الجليلُ المُسْنِدُ أبو المحاسن محمد بن أبي الفرج هبة الله بن أبي حامد عبد العزيز بن عليّ بن محمد بن عُمر بن محمد بن حُسين بن إبراهيم ابن عمر بن إبراهيم بن سعيد بن إبراهيم بن محمد بن نجا بن موسى ابن صاحب رسول الله ﷺ سَعْد بن أبي وقاص القُرشيُّ الزُّهريُّ السَّعْدِيُّ الدِّيْنَوَرِيّ ثم البغداديُّ المراتبيُّ البَيِّع .

مولده سنة ثلاثين وخمس مئة[2] .

وسمعَ من عَمِّه محمد بن أبي حامد ، ومحمد بن طِراد الزَّينبيِّ ، وعبد الخالق اليُوسُفِيّ ، وأبي الوقت السِّجْزِيِّ ، وتفرَّدَ في وقته ، وكان أبوه من حُجاب الخلافة .

حدث عنه ابن الدُّبيثي ، وابنُ النجار ، وأبو إسحاق ابن الواسطيّ ، وأبو الفرج ابن الزَّين ، وأبو المعالي الأبرقوهيّ ، وطائفةٌ . قَدِمَ الشامَ مرات في التجارة ، وكان ذا ثروةٍ وَصَلَاح وحُسن طريقةٍ ، وأضرّ في أواخر العُمر .

---

(١) قال المنذري في « التكملة » : « توفي في ليلة الرابع عشر من ذي القعدة » .

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ١٣١ ( باريس ٥٩٢١ ) ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢١٢١ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٣٦ - ٣٧ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) والعبر : ٥/ ٩٦ ، والمختصر المحتاج اليه : ١/ ١٥٨ ، والوافي بالوفيات : ( المحمدون ) الورقة ١٠٥ - ١٠٦ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١١٠ .

(٢) قال المنذري في التكملة : « مولده في يوم عرفة سنة ثلاثين وخمس مئة » .

مات في سادس عشر شوال سنة ثلاث وعشرين وست مئة عن بضعٍ وتسعين .

وقع لنا من طريقه الخامس[1] من « المحامليات » .

## ١٤٩ ـ ابنُ ابي الجُود *

الشَّيخُ الصالحُ المُعَمَّر أبـو القاسم المبـارك بن عليّ بن أبي القاسم المبارك بن عليّ بن أبي الجود البغداديُّ العتّابي ـ نسبة إلى محلة العتّابيين ـ الوَرّاق ، خاتم الرواة عن أبي العباس بن الطلّاية .

حدث عنه الدُّبيثيُّ ، وابنُ النجار ، والجمال محمد بن الدَّباب ، وأبو المعالي الأبَرْقُوهيّ ، وطائفةٌ . وقد حَدَّثَ بالمَوْصِل أيضاً .

مات في سَلْخ[2] المُحرّم سنة ثلاث وعشرين وست مئة .

روى لنا عنه الأبرقوهيُّ التاسعَ من « حديث المُخَلِّص » عن خال أمه أحمد ابن الطلاية . وروى أيضاً عُمر بن عبد الله الحربيُّ . وكان جده من شيوخ الحافظ ابن عساكر .

## ١٥٠ ـ عبـد البـر **

ابن الحافظ الكبير أبي العـلاء الحَسن بن أحمد بن الحسن ،الشيـخ

---

(١) يعني الجزء الخامس .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة : ٢٠٩٠ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٣٧ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ٩٦ ـ ٩٧ ، والمختصر المحتاج إليه : الورقة ١٠٨ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١١٠ .

(٢) قال المنذري في « التكملة » : « توفي في التاسع والعشرين من المحرّم » .

(**) التقييد لابن نقطة، الورقة: ١٧١، وتاريخ الإسلام، الورقة: ٤١ (أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ٩٩ .

المُسْنِد أبو محمد الهَمَذَانيُّ العَطّار .

سمع أباه ، وعلي بن محمد المشكانيَّ الذي روى « التاريخ الصغير » للبُخاريّ ، ونصر بن المظفر البَرْمكيّ ، وأبا الوقت السِّجْزِيَّ ، وأبا الخير محمد بن أحمد الباغبان .

حدث عنه البِرْزالي ، والضياء ، والصَّدر البَكْرِيّ ، وجماعةٌ ، وسمعنا بإجازته من الشرف ابن عساكر .

قرأتُ بخط ابن نُقْطَة أنّه سمع من المشكاني « تاريخ البخاري » . قال : وذكر لي إسحاق بن محمد بن المؤيّد المِصْرِيّ أن عبد البر تَغَيَّر بعد سنة عشر وست مئة وبلغنا أنه ثاب إليه عقله قبل وفاته بقليل وحَدَّث وأنّه توفِّي بِرُوذَراور في شعبان سنة أربع وعشرين وست مئة .

## ١٥١ ـ الظاهر بأمر الله *

الخليفة أبو نصر محمد ابن النَّاصر لدين الله أبي العباس أحمد ابن المُستضيء حسن ابن المُسْتَنجد يوسف ابن المُقتفي الهاشميُّ العَبّاسيُّ البَغْدَاديُّ .

ولد سنة إحدى وسبعين وخمس مئة .

---

(*) الكامل لابن الأثير : ٢/ ١٨٨ ـ ١٨٩ ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ١٨ ( شهيد علي ) ، ومرآة الزمان : ٨/ ٦٤٢ ـ ٦٤٣ ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢١١١ ، وذيل الروضتين لأبي شامة ١٤٩ ، ومختصر ابن العبري : ٢٤٢ ـ ٢٤٣ ، ومختصر أبي الفداء : ٣/ ١٢٣ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٣٤ ـ ٣٥ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ٩٥ ، ودول الإسلام : ٢/ ٩٦ ، والوافي بالوفيات : ٢/ ٩٥ ـ ٩٧ ، ونكت الهميان : ٢٣٨ ـ ٢٣٩ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ١١٢ ـ ١١٣ ، والسلوك للمقريزي : ج ١/١/ ٢٢٠ ـ ٢٢١ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٦٥ ، والجمان للشطيبي ، الورقة ٣٦٨ ـ ٣٦٩ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٠٩ ـ ١١٠ وغيرها .

وبويع بولاية العهد ، وخُطب له وهو مُراهق ، واستمر ذلك سنين ، ثم خلعه أبوه ، وولّى علياً أخاه العَهْدَ ، فدامَ ذلك حتى مات عليٌّ سنة ثماني عَشرة ، فاحتاج أبوه أن يعيده إلى العهد ، وقامَ بالأمر بعد الناصر ، ولم يُطَوِّل ، وقُرِىء عليه في « مسند أحمد » بإجازته من والده .

قال ابن النجار : أخبرنا أبو صالح الجيليُّ ، أخبرنا الظاهر بقراءتي ، أخبرنا أبي كتابةً ، عن عبد المُغيث بن زُهير ، أخبرنا ابن الحُصَين ـ فذكر حديثاً .

قال ابن الأثير[1] : ولي فأظهر العدل والإحسان ، وأعاد سنة العُمَرَين،فإنّه لو قيل :ما ولي بعد عمر بن عبد العزيز مثله لكان القائل صادقاً ؛ فإنّه أعاد من الأموال والأملاك المَغْصوبة شيئاً كثيراً ، وأطلق المكوس في البلاد جميعها ، وأمَرَ بإعادة الخراج القديم في جميع العراق ، وبإسقاط ما جدّده أبوه وكان لا يُحصى[2] ؛ فمن ذلك بعقوبا خراجها القديم عشرة آلاف دينار ، فأُخذ منها زمن أبيه ثمانون ألف دينار ، فَرَدَّها ، وكان سَنْجَة[3] الخزانة نَرْجح نصف قيراط في المِثقال يأخذون بها ويعطون العادة ، فأبطله ، ووقّع : «ويل للمطففين»[4]. وقَدِمَ صاحب الديوان من واسط بأكثر من مئة ألف ظلماً فَرَدَّها على أربابها ، ونَفَّذَ إلى الحاكم عشرة آلاف دينار ليَوفّيها عن المحبوسين ، وكان يقول : أنا قد فتحت الدكان بعد العصر[5] فذروني أفعل الخَيْرَ ، فكم بقيتُ أعيش . وقد أنفق وَتَصَدَّق في ليلة النَّحر مئة ألف دينار ،

---

(١) الكامل : ١٢/ ١٨٨ .

(٢) كان ابن الأثير ـ رحمه الله ـ سيء الظن بالخليفة الناصر لدين الله .

(٣) السنجة أو الصنجة : عيار السكة .

(٤) المطففين /١ .

(٥) أي أنه ولي الخلافة على كبر السن .

وكان نِعْمَ الخليفة خُشُوعاً وخُضُوعاً لِرَبِّه، وَعَدْلاً في رعيته ، وازدياداً في وقت من الخير ، ورغبة في الإحسان[1].

قال أبو شامة : كان أبيض جميل الصورة ، مشرباً حمرة ، حلو الشمائل ، شديد القوى ، استخلف وله اثنتان وخمسون سنة ، فقيل له : ألا تَتَنَزَّه[2] . قال : قد لَقَس[3] الزَّرع، ثم أنه أحسن وفرّق الأموال ، وأبطل المكوس ، وأزال المظالم .

وقال سِبط الجوزي[4] : حُكِيَ عنه أنه دخلَ إلى الخزائن ، فقال له خادم : في أيامك تمتلىء ، قال : ما عُملتِ الخزائن لتُملأ ، بل لتفرغ وتُنْفَق في سبيل الله ، إن الجَمْع شُغل التّجّار !

وقال ابن واصل[5] : أظهر الظاهر العدل ، وأزال المكس ، وظهر للناس ، وكان أبوه لا يظهر إلا نادراً .

قال ابن السَّاعي : بايعه أولاً أهله، وأولاد الخُلفاء ، ثم نائبُ الوزارة مُؤيد الدين القُميّ ، وعضد الدولة ابن الضَّحّاك أستاذ الدار ، وقاضي القضاة محيي الدين ابن فَضْلان ، ونقيب الأشراف القوام المُوسويّ ، وجلس يوم الفطر للبيعة بثياب بيض بطرحة وعلى كتفه البُرد النَّبويّ ، ولفظ البيعة : « أُبايعُ مولانا الإمام المُفْتَرَض الطّاعة أبا نصر محمداً الظّاهر بأمرِ الله على كتاب الله وسنة نبيِّه واجتهاد أمير المؤمنين ، وأنْ لا خليفة سواه » . وبعد أيام

---

(١) في ترجمة أبيه الناصر من ذيل الروضتين : ١٤٥ .
(٢) في ذيل الروضتين : « ألا يتفسح » ، والذهبي يتصرف كما ذكرنا غير مرة .
(٣) اللَّقس : الجَرَب . وفي ذيل الروضتين : « قد فات الزرع » .
(٤) مرآة الزمان : ٨/ ٦٤٣ .
(٥) مفرج الكروب : ٤/ ١٩٣ .

عُزِلَ من القضاء ابن فَضْلان بأبي صالح نصر بن عبد الرزاق الجِيليّ . وكان القحط الشديد بالجزيرة والفناء .

وفيها نُفِّذَت خِلَع المُلْك إلى الكامل والمُعَظَّم والأشرف ، وكان المُعَظَّم قد صافَى خُوارزم شاه ، وجاءته خلعته فلبسها .

وفي سنة ٦٢٣ بلغ خوارزم شاه أن نائبه على كِرمان خَلَعَهُ، فسارَ يطوي الأرضَ إلى كِرمان ، فتحصّن نائبه بقَلْعَةٍ وذَلّ ، فَنَفَّذَ إليه بالأمان ، فبلغه أنَّ عَسْكر الأشرف هَزَمَ بعضَ عسكره ، فكرَّ راجعاً حتى قَدِمَ مَنَازكرد ، ثم نازلَ خِلاط ، وقُتِلَ خلق كثير بين الفريقين ، ثم بَلَغَه عَبَث التُّركمان ، فسارَعَ وَكَبَسَهُم وَبَدَّعَ فيهم .

وفي شعبان سارَ كَيْقُباذ فَأَخَذَ عِدّة حُصُون لصاحب آمد[١] .

وفيها حارب البِرنس بلاد الأرمن .

وفيها قال ابنُ الأثير[٢] : اصطاد صديق لنا أرنباً لها ذكر وأُنثيان ولها فرج انثى ، فلما شقوها وجدوا فيها جروين[٣] ، سمعت هذا من جماعة كانوا معه ، وقالوا : ما زلنا نسمع أن الأرنب تكون سنة ذكراً وسنة أنثى .

وزُلْزِلَت المَوْصل وشهرزور ، وترددت الزلزلة عليهم نَيّفاً وثلاثين يوماً وخرب أكثر قرى تلك الناحية ، وانخسف القمر في السنة مرتين ، وبرد ماء القَيَّارَةِ كثيراً ، وما زالت حارة ، وجاء بالموصل بَرَد عظيم زنة الواحدة مئتا درهم وأقل فأهلك الدواب[٤] .

---

(١) انظر كامل ابن الأثير : ١٢/ ٤٥٨ ـ ٤٥٩ .
(٢) الكامل : ١٢/ ٤٦٧ .
(٣) في كامل ابن الأثير : « حريفين » مصحف .
(٤) الكامل : ١٢/ ٤٦٦ ـ ٤٦٧ .

وفي رجب[1] منها توفِّي أمير المؤمنين الظاهر ، فكانت خلافته تسعة أشهر ونصفاً رحمه الله وعاش اثنتين وخمسين سنة وبايعوا ولده المستنصر بالله أبا جعفر .

## ١٥٢ ـ عـامـر *

ابن أبي الوليد هِشام ، شيخُ الأدب أبو القاسم الأزْدِيُّ القُرْطُبِيُّ .

سمع من أبيه ، وابن بَشْكُوَال ، وأبي محمد بن مُغيث . وكان كاتباً أديباً كثيرَ النَّظم ، تَنَسَّكَ ولزم الخَيْرَ ، فحملوا عنه .

قرأ عليه أبو محمد بن هارون الطائي « مقامات » الحريريّ ، وبعض « مقاماته » ولازمه وَتَخَرَّجَ به وأخذ عنه « مقصورته » ، وقد أبدع وأجادَ في مقاماته .

تُوفِّي فيما قاله الأَبّار سنة ثلاث وعشرين وست مئة .

## ١٥٣ ـ داود بن مَعْمَر **

ابن عبد الواحد بن الفاخر الشَّيخُ الإمام المُسْنِد المُعَمَّـر أبو الفتـوح القُرَشِيُّ العبشمي الأصبهانيُّ .

وُلِدَ في رمضان سنة أربع وثلاثين .

---

(١) في الرابع عشر منه كما ذكر ابن الأثير : ١٢/ ٤٥٦ ـ ٤٥٨ .

(*) التكملة لابن الأبار : ٣/ الورقة : ٨٩ ، والمغرب في حلى المغرب : ٧٥ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٣١ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) .

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ٩٤ ، وتكلمة المنذري : ٣/ الترجمة ٢١٦٢ ، وتلخيص ابن الفوطي : ٥/ الترجمة ١٩٤٥ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٤٠ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، ودول الاسلام : ٢/ ٩٨ ، والمختصر المحتاج اليه : ٢/ ٦٢ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٦٩ .

وسمعَ حُضُوراً في سنة سبع وثلاثين وبعد ذلك ، فمن ذلك « جزء البيتوتة » من فاطمة بنت محمد البَغْدَاديّ . وسمع من غانم بن خالد التَّاجر ، وغانم بن أحمد الجُلُوديِّ ، وإسماعيل بن علي الحَماميّ ، وأبي الخير الباغبان ، وسمع بهمذان من نصر بن المُظَفَّر البَرْمَكِيّ ، وبالكوفة من أبي الحسن بن غَبْرَة ، وببغدادَ من أبي الفتح بن البَطِّي .

قال ابن نُقْطَة ـ وقرأته بخطه[1] ـ : ذكر لي غير واحد أنه سمع « صحيح البخاري » من غانم بن أحمد ، وفاطمة بسماعهما من سعيد العيّار ، وسمعه من أبي الوقت[2] ، وسمع « الدعاء » لابن فُضَيل[3] من ابن غَبْرة . سمعتُ منه بأصبهان ، وحكى لي عن شيخه أبي محمد عبد القادر الجيليّ ـ وهو شيخ النّاس بأصبهان واسع الجاه ، رفيع المنزلة ، مُكرم لأهل العلم ، بلغنا موته بأصبهان سنة أربع وعشرين[4] .

قلت : وروى عنه الزّكيّ البِرْزاليّ ، والصَّدر البكريُّ وابنُ النجار ، والحافظ الضياء .

قال المنذري[5] : مات في رجب أو شعبان .

## ١٥٤ ـ البهاء *

الشَّيخُ الإمامُ العالِمُ المُفتي المُحَدِّث بهاءُ الدِّين أبو محمد عبد الرحمن

---

(١) التقييد ، الورقة : ٩٤ .
(٢) عن الداودي . .
(٣) محمد بن فضيل بن غزوان الضبي .
(٤) لم أجد وفاته في النسخة الأزهرية من « التقييد » .
(٥) التكملة : ٣/ الترجمة : ٢١٦٢ .
(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢١٧٣ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٤١ ـ ٤٣ =

ابن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمٰن بن إسماعيل بن منصور المقدسي الحنبلي شارح «المُقْنع»، وابن عَمّ الحافظ الضياء، والشمس أحمد والد الفخر بن البخاري .

ولد بقرية السَّاويا[1] ـ وكان أبوه يؤم بها ـ في سنة خمس وخمسين وخمس مئة ، أو في سنة ست .

هاجرَ به أبوه من حُكم الفرَنج ، فسافَر تاجراً إلى مصر ـ أعني الأب ـ ثم ماتت الأُم فكفلته عمّتُهُ فاطمة زوجة الشيخ أبي عُمر ، وَخَتَمَ القُرآن سنة سبعين ، وتَنَبَّهَ بالحافظ عبد الغني ، ثم ارتحل في سنة اثنتين وسبعين في صُحبة الشيخ العِماد فسمعَ بَحرّان من أحمد بن أبي الوفاء ، وَجَرَّدَ بها الخَتْمة ، وَصَلَّى التراويح ، فجمعوا له فطرة واشتروا له بهيمة وسارَ إلى بغدادَ ، وقد سبَقَهُ العِماد ومعه ابن راجح[2] وعبد الله بن عمر بن أبي بكر . وسمع بالمَوْصِل من خطيبها ، فسمع ببغدادَ من شُهْدَة الكاتبة كثيراً ، ومن عبد الحق وأبي هاشم الدُّوشابيّ ، ومحمد بن نَسِيم ، وأحمد بن النّاعم ، وأبي الفتح بن شاتيل ، وعبد المُحسن بن تُرَيك وطبقتهم ، وَنَسَخَ الأجزاء ، وَحَصَّلَ ، وسمع بدمشق من محمد بن بركة الصِّلْحي ، وعبد الرحمان بن أبي العَجائز ، والقاضي كمال الدين الشَّهرزوري وجماعة ، وروى الكثير بدمشق وبنابلس وبعلبك ، وكان بصيراً بالمَذْهَب .

---

= ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ٩٩ ، والمختصر المحتاج إليه : ٢/ ١٩٤ ، والذيل لابن رجب : ٢/ ١٧٠ ـ ١٧٢ ، ومنتخب المختار للفاسي : ٧٨ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٦٩ ، وتذكرة ابن عبد الهادي ، الورقة ٢٧ ، وتاريخ ابن الفرات : ١٠/ الورقة ٩٩ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١١٤ .

(١) من عمل نابلس كما ذكر الذهبي في « تاريخ الاسلام » .

(٢) يعني : شهاب الدين محمد بن خلف بن راجح .

قال الضياء : كان فقيهاً إماماً مُناظِراً اشتغل على ابن المَنِّيّ ، وسمعَ الكثير ، وكتبه ، وأقام سنين بنابلس بعد الفُتوح[1] بجامعها الغربي ، وانتفع به خَلْق ، وكانَ سمحاً كريماً جواداً حَسَنَ الأخلاق متواضعاً ، رجع إلى دمشق قبل وفاته بيسير ، واجتهَدَ في كتابة الحديث وتسميعه ، وشرحَ كتاب « المُقْنِع » وكتاب « العُمْدَة » لشيخنا موفّق الدين ووقف مسموعاته .

وقال الحاجب : كان مليحَ المَنْظر ، مطرحاً للتّكلف ، كثيرَ الفائدة ، قَوَّالاً بالحق ، ذا دينٍ وَخَيْرٍ لا يخاف في الله لومة لائم ، راغباً في الحديث ، كان ينزل من الجبل قاصداً لمن يسمع عليه ، وربما أطعم غداءه لمن يقرأ عليه ، وانقطع بموته حديث كثير ـ يعني من دمشق .

ومات في سابع ذي الحجة سنة أربع وعشرين وست مئة .

قلت : روى عنه البِرْزاليُّ ، والضياء ، وابن المَجْد ، والشَّرَف ابن النّابلسيّ ، والجمال ابن الصّابونيّ ، والشمس ابن الكَمَال ، والتّاج عبد الخالق ، ومحمد بن بلغزا ، وداود بن محفوظ ، وعبد الكريم بن زيد ، والعزّ ابن الفراء ، والعز ابن العماد ، والعماد عبد الحافظ ، والتقي بن مؤمن ، وست الأهل بنت الناصح ، وإسحاق بن سُلطان ، وأبو جعفر ابن الموازينيّ ، وآخرون . وقد سُقت من تفاصيل أحواله في « تاريخ الإسلام » . وأقدم شيء سمعه بدمشق في سنة سبع وستين وخمس مئة من عبد الله بن عبد الواحد الكِنانيّ ، سمعتُ الكثيرَ على أصحابه .

وفيها مات القُدوة أبو أحمد جعفر بن عبد الله بن سيد بُونه الخُزَاعِيُّ صاحب ابن هُذَيل ، وداود بن الفاخر ، وطاغية التتار جِنْكِزْ خان ، وقاضي

---

(١) يعني فتوح السلطان المجاهد صلاح الدين يوسف رضي الله عنه .

حَرّان ، وأبو بكر عبد الله بن نصر الحَنْبَلِيّ ، وعبد البر بن أبي العلاء الهَمَذَانِيُّ ، وعبد الجبار ابن الحَرَستانيّ ، وأبو بكر عبد العزيز بن عليّ السُّمَاتِي[1] ، والحُجّة عبد المُحسن بن أبي العميد الخَفِيفيّ ، والمُعَظَّم عيسى ابن العادل ، والمُسْنِد الفتح بن عبد السلام ، وأبو هُريرة محمد بن الليث الوسطانيّ .

## ١٥٥ ـ ابن عبد السلام *

الشَّيخُ الجَليل المُعَمَّر مُسْنِد العراق عميد الدين أبو الفرج الفتح بن أبي منصور عبد الله بن محمد ابن الشيخ أبي الحسن عليّ بن هبة الله بن عبد السلام بن يحيى البَغْدَادِيّ الكاتب .

من بيت كتابة ورواية .

ولد يوم عاشوراء سنة سبع وثلاثين وخمس مئة .

وسمع من جده أبي الفتح ، والقاضي محمد بن عمر الأُرمويّ ، ومحمد بن أحمد الطّرائفيّ ، وأبي غالب محمد بن الدّاية ، وأحمد بن طاهر المِيْهَنيّ ، وهبة الله بن أبي شَريك ، وأبي بكر ابن الزّاغونيّ ، وقاضي القُضاة

---

(١) هكذا وجدتها مقيدة محررة بخط الذهبي ، وهو أبو بكر عبد العزيز بن علي بن عبد العزيز بن زَيْدان السماتي القرطبي نزيل فاس ( انظر تاريخ الاسلام ، الورقة : ٤٤ أيا صوفيا ٣٠١٢ ) .

(*) عقود الجمان لابن الشعار : ٥/ الورقة : ٢٥٢ ـ ٢٥٥ . وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢١٤٣ ، وتلخيص ابن الفوطي : ٤/ الترجمة ١٣٩٦ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٤٦ ـ ٤٧ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ١٠٠ ـ ١٠١ ، ودول الاسلام : ٢/ ٩٩ ، والمختصر المحتاج اليه ، الورقة ١٠٤ ، ونثر الجمان للفيومي ، ٢/ الورقة ١٠ ـ ١١ ، والعسجد المسبوك المنسوب للخزرجي ، الورقة ١٢٢ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٦٩ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١١٦ .

علي بن الحُسين الزَّينبيّ ، ونُوشتكين الرّضوانيّ ، وأبي الكرم الشَّهْرُزُوريّ ، وسعيد ابن البناء ، وأحمد بن محمد ابن الإخوة ، وجماعة .

حدث عنه البِرْزالي ، وعُمر بن الحاجب ، وابن المجد ، والقاضي شمس الدين محمد بن العماد ، وتقي الدين ابن الواسطي ، والجمال ابن الدَّبّاب ، والكمال الفُوَيْره ، والشمس ابن الزَّين ، والشهاب الأَبَرْقُوهِيّ ، وجماعةٌ ، وانتهى إليه علوّ الإسناد .

قال المُنْذريّ[1] : كان شيخاً حَسَناً ، كاتباً أديباً ، له شعر وتصرف في الأعمال الديوانية ، أضرّ في آخر عمره ، وانفرد بأكثر شيوخه ومروياته ، وهو من بيت الحديث ، حدّث هو وأبوه وجده وجد أبيه .

وقال ابن الحاجب : هو من محلة الدِّينارية بباب الأزَج ، وكان قديماً يسكن بدار الخلافة . صارت إليه الرّحلة . وتكاثر عليه الطلبة ، واشتهر اسمه ، وكان من ذوي المناصب والولايات ، فهماً بصنعته ، ترك الخِدمة ، وبقي قانعاً بالكفاف ، وأضَرَّ بأخَرَةٍ ، وَتَعَلَّل حتى أُقعد . وكان مجلسه مجلس هيبة ووقار ، لا يكاد يشذّ عنه حرف محقق لسماعه ، إلّا أنه لم يكن يحب الرواية لمرضه واشتغاله بنفسه ، وكان كثير الذكر ، وكان يتوالى ، ولم يظهر لنا منه ما ننكره ، بل كان يترحم على الصحابة ويلعن من يسبّهم ، وكان يقول الشعر في الزهد والندم ، وكان ثقة صحيح السماع ، وما كان مُكثراً . إلى أن قال : وتوفي في الرابع[2] والعشرين من المحرم سنة أربع وعشرين وست مئة .

---

(١) التكملة : ٣/ الترجمة ٢١٤٣ .

(٢) هذا قول ابن الحاجب ، أما المنذري فقال : في الثالث والعشرين .

وحدث عنه الدُّبيثي وقال : هو من أهل بيت حديث كلهم ثقات .

قلت : وآخر من روى عنه بالإجازة فاطمة بنت سليمان الدِّمشقي .

وقال المبارك ابن الشّعّار [1] : كان الفتح يرجع إلى أدب وسلامة قريحة ، وكان مشتهراً بالتشيع والغلوّ فيه على مذهب الإمامية .

وقال ابن النجار : كان صَدُوقاً جليلاً أديباً فاضلاً حَسَنَ الأخلاق نبيلاً .

أنشدني[2] أبو الحسن ابن القطيعي أنشدنا الفتح لنفسه وكتب بها إلى المستضيء بأمر الله يستقيل من خدمته بالبركات :

يـا ابْنَ الخَلاَئِفِ مِنْ آلِ النَّبِيِّ وَمَنْ ... يَفُـوقُ عِلْماً وَنُسْكـاً سَـائِـرَ النَّـاسِ
يَـا مُسْتَضِيئـاً بِـأَمْـرِ اللهِ مُقْتَـدِيـاً ... يَـا خَـيْرَ مُسْتَخْلَفٍ مِن آلِ عبـاس
أشْكُـو إلَيْـكَ مَعَـاشِي إنَّـه كَـدِرٌ ... مَـا بَـيْنَ بـاغٍ وَحَفَّـارٍ لأرْمَـاسِ
تَـأتي اليَّ صَبَـاحـاً كُـلّ عَـانِيـةٍ ... يَضيقُ مِنْ كَـرْبِها صَـدْرِي وَأنْفَاسِي
فـآهِ مِنْ حَالَتَيْ ضُـرٍّ بُلِيتُ بِهَـا ... سَـوادِ بَخْتِي وَشَيْبٍ حَلَّ في رَاسِي

## ١٥٦ ـ ابـنُ بَـقِـيّ *

الإمامُ العَلاّمة المُحَدِّث المُسْنِد قاضي الجماعة أبو القاسم أحمد بن أبي الوليد يزيد بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن مَخْلَد بن عبد

---

(١) عقود الجمان : ٥/ الورقة : ٢٥٢ .

(٢) القول لابن الشعار .

(*) تكملة الأبار : ١/ ١١٥ ـ ١١٦ ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٢٠٨ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٤٩ ـ ٥٠ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ١٠٣ ، والمرقبة العليا للنباهي : ١١٧ ـ ١١٨ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٧٠ ـ ٢٧١ ، وبغية الوعاة : ١/ ٣٩٩ ، وسلم الوصول لحاجي خليفة ، الورقة ١٥٩ ـ ١٦٠ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١١٦ ـ ١١٧ .

الرحمٰن بن أحمد ابن شيخ الأندلس الحافظ بَقِيّ بن مَخْلَد الأُمويُّ ، مولاهم ، البَقويُّ القُرْطبيُّ المالكيُّ .

سمع أباه ، وجده أبا الحسن ، ومحمد بن عبد الحق الخَزْرَجِيَّ صاحب محمد بن الفرج الطّلاعي ، وَخَلَف بن بشكوال ، وأبا زيد السُّهَيْلِيَّ[1] ، وطائفةً . وأجازَ له المقرىء أبو الحسن شُرَيح بن محمد ، وعبد الملك بن مَسرّة . وَتَفَرَّدَ بأشياء منها « موطأ » يحيى بن يحيى عن الخَزْرَجِيّ . وقد روى الحديث هو وجميع آبائه .

قال أبو عبد الله الأبّار[2] : هو من رجالات الأندلس جلالاً وكمالاً لا نعلم بيتاً أعرق من بيته في العلم والنباهة إلّا بيت بني مُغيث بقرطبة ، وبني الباجي بإشبيلية ، وله التَّقَدّم على هؤلاء ، ولي قضاء الجماعة بمراكش مُضافاً إلى خطتي المظالم والكِتابة العُليا ، فحُمِدَت سيرتُهُ ، ولم تزده الرّفعة إلّا تواضعاً ، ثم عزل ، وأقامَ بَطّالاً[3] إلى أن قُلِّد قضاء بلده ، وذهب إليه ، ثم عُزِلَ قبل موته ، فازدحم الطلبة عليه ، وكان لذلك أهلاً .

وقال ابن الزُّبير ـ أو غيره ـ : كان له باع مَدِيد في النحو والأدب ، تنافس النَّاسُ في الأخذ عنه ، وقرأ جميع « كتاب سيبويه » على أبي العباس ابن مَضاء ، وقرأ عليه « المَقامات » .

وقال ابن مَسْديّ : رَأسَ شيخُنا هذا بالمَغْرِبين ، ووَلِيَ القَضاء بالعُدْوَتَين ، ولمّا أسنّ استعفَى ، ورجع إلى بلده ، فأقامَ قاضياً بها إلى أن

---

(١) سمع منه « الروض الأنف » تأليفه .

(٢) التكملة : ١/ ١١٥ ـ ١١٦ .

(٣) هذه من تعابير الذهبي وتصرفه ـ رحمه الله ـ وانما قال ابن الأبار : « ثم صُرف عن ذلك كله وأقام بمراكش مدة طويلة إلى أن تقلد قضاء بلده » .

غلب عليه الكِبَر ، فلزمَ منزلَهُ ، وكانَ عارفاً بالإجماع والخِلاف ، مائلاً إلى التَّرجيح والإنصاف .

قلت : حَدَّثَ عنه المُعَمَّر أبو محمد بن هارون الذي كتب إلينا بالإجازة من المغرب ، وجماعة .

وروى عنه بالإجازة محمد بن عَيّاش الخَزْرَجِيّ ، والخطيب أبو القاسم ابن الأيسر الجُذَاميّ ، وأبو الحَكَم مالك بن المُرَحّل الأديب ، وآخرون . وقد كان رحمه الله يغلب عليه الميل إلى مَذْهَب أهل الأثر والظاهر في أموره وأحكامه .

ومن الرواة عنه العَلاّمة أبو الحُسين بن أبي الربيع ، وبالإجازة محمد بن محمد المومنائيّ الفاسيُّ .

أخبرنا عبد الله بن محمد بن هارون الطائي الفقيه إذناً قال : أنبأنا أحمد ابن يزيد القاضي ، عن شُريح بن محمد المقرىء ، عن الفقيه أبي محمد بن حزم ، أخبرنا يحيى بن عبد الرحمن ، اخبرنا قاسم بن أصبغ ، حدثنا إبراهيم بن عبد الله العَبْسي ، حدثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « الصوم جُنّةٌ »[1] .

ولد ابن بَقِيّ سنة سبع وثلاثين وخمس مئة .

ومات يوم الجمعة بعد الصلاة منتصف رمضان سنة خمس وعشرين وست مئة بقُرطبة ، وقد تجاوز ثمانياً وثمانين سنة رحمه الله ، وهو آخر من

---

(١) رواه أحمد ٢/ ٢٧٣ ، والبخاري (١٩٠٤) و (٧٤٩٢) ، ومسلم (١١٥١) (١٦٣) ، والبغوي (١٧١٠) .

حَدَّثَ « بالموطأ » في الدُّنيا عالياً بينه وبين الإمام مالك فيه ستة رجال بالسَّمَاع المُتَّصل ، وهكذا العدد في « الموطأ » ليحيى بن بكير لمكرم بن أبي الصَّقر البزاز ، وفي « موطأ » القَعْنَبي للمُوَفَّقَينِ : ابن قُدامة وعبد اللّطيف ، وابن الخَيِّر ، وفي « موطَّـأ » أبي مُصعب لأبي نصر ابن الشيرازيّ وابن البرهان ، وفي « موطأ » سويد بن سعيد للبهاء عبد الرحمن .

## ١٥٧ ـ ابـن البَرَّاج *

الشَّيخُ الصالحُ الخَيّر الثِّقة أبو منصور أحمد بن يحيى بن أحمد بن عليّ ابن البَرّاج البَغْدَادِيُّ الصُّوفيُّ الوكيل .

سمع «سُنن النَّسائي» كله ـ أعني «المجتنى»[1] ـ من أبي زُرعة المقدسيّ ، وسمع « جزء البانياسيّ » من أبي الفتح ابن البَطِّي ، وكتاب « أخبار مكة » للأزرقي من أحمد بن المُقَرّب .

حَدَّثَ عنه السَّيف ابن المجد ، وعُمر بن الحاجب ، وتقي الدين ابن الواسطي ، وشمس الدين عبد الرحمٰن ابن الزين ، والجمـال محمد ابن الدَّبّاب ، وطائفةٌ .

وأخبرتنا عنه فاطمة بنت سليمان إجازة .

قال ابن الحاجب : رجلٌ صالحٌ كثيرُ التلاوة والصَّمْت ، لا يكاد يتكلم إلّا جواباً ، سمعتُ منه معظم « السُّنن » .

---

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢١٧٩ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٤٩ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ١٠٣ ، وتوضيح المشتبه لابن ناصر الدين ، الورقة ٦٤ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٧٠ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١١٦ .

(١) ويقال فيه « المجتبى » أيضاً ، ومن هذا النص يظهر أن « المجتبى » هو الذي كان يدور في الرواية ، وليس « السنن الكبرى » .

مات في رابع المُحَرَّم سنة خمس وعشرين وست مئة .

## ١٥٨ ـ ابـنُ الجَـوالِيقيّ *

الشَّيخُ الجليل العالم العدل أبو عليّ الحسن بن إسحاق ابن العَلاّمة أبي منصور موهوب بن أحمد ابن الجَوالِيقيّ البَغْدَادِيّ .

سمع ابن ناصر ، ونصر بن نصر ، وابن الزاغونيّ ، وأبا الوَقْت ، وجماعةً .

تَفَرَّدَ بالعاشر من « المُخَلِّصِيَّات » وبثالثها الصَّغير وبالأول من السادس ، وببعض الثاني ، و« بديوان » المُتنبي ، وسمع « الصحيح »[١] كله و « مُنْتَخَب عبد »[٢] كله من أبي الوقت .

حدث عنه ابن الدُّبَيْثيّ ، وابنُ النجّار ، وابن الواسطيّ ، وابن الزَّين ، والأَبَرْقُوهيّ ، والمجد ابن الخَلِيليّ ، وعدةٌ .

مات في شعبان[٣] سنة خمس وعشرين وست مئة .

## ١٥٩ ـ ابـنُ البُنّ **

الشَّيخُ الجليل الثِّقة المُسْنِد الصَّالح بقيّة المشايخ نَفِيسُ الدِّين أبو

---

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة ٧٨ ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ٤ ( باريس ٥٩٢٢ ) ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٢٠٣ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٥١ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ١٠٣ ، والمختصر المحتاج اليه : ١/ ٢٧٧ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٧١ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١١٧ .

(١) يعني صحيح البخاري .

(٢) يعني منتخب مسند عبد بن حميد .

(٣) في ليلة الثامن منه كما ذكر المنذري في « التكملة » .

(**) تكلمة المنذري: ٣/ الترجمة ٢٢٠٥، وذيل الروضتين لأبي شامة: ١٥٤، وتاريخ =

محمد الحَسَن بن عليّ ابن الشيخ أبي القاسم الحُسين بن الحسن بن البُنّ الأسَدِيّ الدِّمَشْقِيُّ الخَشّاب .

ولد في حدود سنة سبع وثلاثين .

وسمعَ الكثير من جده ، وَتَفَرَّدَ وعُمِّر ، وتأدّب على الأمير محمود بن نِعمة الشَّيْزَرِيِّ وصحبَهُ ، وله أصول وأجزاء .

قال ابن الحاجب : كان دائم السكوت وإذا نَفَر من شيءٍ لا يعود إليه ، وكان ثِقة ثبتاً ، سألتُ العَدْلَ عليَّ ابن الشَّيْرَجِي عنه فقال : كان على خَيْرٍ ، كثيرَ الصَّدَقَة والإحسان .

وقال الضياء : شيخٌ حَسَنٌ موصوفٌ بالخَير قليلُ الكَلام والفُضُول .

وقال ابن الحاجب : أجازَ له نصر بن نصر العُكْبَرِيُّ ، وأبو بكر ابن الزاغونيّ .

توفِّي في ثامن[1] عشر شعبان سنة خمس وعشرين وست مئة ودفن بمقبرة باب الفراديس .

قلت : حَدَّثَ عنه الضِّياءُ ، والبِرزاليُّ ، وابنُ خليل ، والشَّرَف ابن النابلسيّ ، والجمال ابن الصابونيّ ، ومحمد بن إلياس ، ومحمد بن سالم النّابلسيُّ ، والعزّ ابن الفَرّاء ، والشمس ابن الكمال ، والشهاب الأبَرْقُوهِيّ ، وَسَعْد الخَيْر ، وأخوه نصر ، والفخر عليّ ، وابنا الواسطي ، والخَضِر بن عَبْدان ، وعِدةٌ .

---

= الاسلام للذهبي ، الورقة ٥١ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ١٠٤ ، وتوضيح المشتبه لابن ناصر الدين ، الورقة ١١٧ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٧١ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١١٧ .

(١) في تكملة المنذري : التاسع عشر .

ومات معه المُحبّ أحمد بن تميم اللَّبْلِيُّ الأندلسيّ المُحَدِّث ، وأبو المعالي أحمد بن الخضر بن طاووس الدِّمشقيُّ يروي عن حمزة بن كَرَوَّس ، وأبو مُسْلم أحمد بن شيرويه بن شهردار الدَّيلميّ ، وأحمد بن السرّاج ، وأبو القاسم أحمد بن بَقِي ، وأبو عليّ ابن الجواليقيّ ، وصاعد بن عليّ الواسطيّ الواعظ ، وكاتب المُعَظَّم جمال الدين عبد الرحمٰن بن شيث القُوصيّ ، ومحمد بن أحمد بن مسعود الشاطبيّ ابن صاحب الصلاة ، وأبو منصور محمد ابن عبد الله البَنْدنيجيّ ، وأبو الفتح محمد بن النَّفيس بن عطاء الصُّوفِيّ ، وأبو الوقت محاسن بن عمر الخَزَائِنِيّ .

## ١٦٠ ـ ابن عُفَيْجَة *

الشَّيخُ الجليل المُسْنِد أبو منصور محمد بن عبد الله بن المُبارك بن كَرَم البَنْدَنيجيّ ثم البَغْدَادِيّ البَيِّع المعروف بابن عُفَيْجَة الحَماميُّ .

أجازَ له في سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة أبو منصور محمد بن عبد الملك بن خَيْرون المُقرىء، وسِبْط الخَيّاط أبو محمد ، وأحمد بن عبد الله ابن الآبنوسيّ ، وطائفةٌ . وسمع من الحافظ ابن ناصر ، وأبي طالب بن خُضَير . وليسَ هو بالمكثِر . خَرَّجَ له ابن النجار جُزءاً ، وابن الخَيِّر جُزءاً ، وحَصَلَ له في سَمْعِهِ ثقل .

وعُفَيْجَة : هو لقب لوالده عبد الله[1] .

---

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ٥٧ ( شهيد علي ) ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٢١٧ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٥٣ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ١٠٤ ، والمختصر المحتاج اليه : ١/ ٦٢ ـ ٦٣ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٧١ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١١٧ .

(١) قيّده المنذري في « التكملة » .

قال ابن الحاجب : كان يأوي إلى بعض أقاربه ، وكنا نُقاسي من الوصول إليه مشقة ويمنعونا .

قلت : تَعَلَّل وافتقر ، وكان عنده شيء من حديث أبي نُعَيم الحافظ ، سمعه من ابن ناصر .

حَدَّثَ عنه ابنُ الدُّبيثيّ ، وابنُ النجّار ، وابن المَجْد ، وأبو إسحاق ابن الواسطيّ ، وطائفةٌ آخرهم بالحُضور في الرابعة العماد إسماعيل ابن الطبّال . وقرأتُ بإجازته على أبي الحُسين ابن اليُونيني ، وفاطمة بنت سُلَيْمان .

توفِّي في ثاني عشر ذي الحجة سنة خمس وعشرين وست مئة[1] .

ومن مسموعه خمسة أجزاء من « الحِلْية » ، منها السابع والسبعون وتِلوه من ابن ناصر .

## ١٦١ـ والد الأبَرْقُوهيّ *

القاضي المُحَدِّث المُفيد رفيعُ الدِّين إسحاق بن محمد بن المُؤَيَّد الهَمَذَانيُّ ثم المِصْرِيُّ الشَّافعيُّ .

ولد بعد الثمانين وخمس مئة .

وسمعَ من الغَزنويِّ[2] والأرْتاحيِّ[3] . وبدمشق من ابن

---

(١) ومولده تقديراً سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة ، كما ذكر المنذري وغيره .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢١٠١ ، وبغية الطلب لابن العديم ٢/ الورقة ٢٩٦ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٢٩ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة ١٧٠ ، وذكره ابن حجر العسقلاني في ترجمة ولده أبي المعالي اسحاق المعروف بالشهاب المتوفى في التاسع عشر من ذي الحجة سنة ٧٠١ هـ . (الدرر الكامنة : ١/ ١٠٣ ) .

(٢) أبو الفضل محمد بن يوسف الغزنوي .

(٣) أبو عبد الله محمد بن حمد بن حامد الأرتاحي .

طَبَرزد[1] ، وبواسط من المَنْدائي[2] ، وبأصبهان من عَفِيفة[3] ، وبشيراز وهمذان وبغدادَ . وولي قضاء أَبَرْقُوه ، وجاءته الأولاد ، فرحل بابنيه ، ثم استقر بمصر وكان عالِماً وقوراً ، مُقرئاً فقيهاً .

مات سنة ثلاث وعشرين وست مئة[4] .

حدثنا عنه ابنه أبو المعالي .

## ١٦٢ ـ ابن صَصْرَى *

الشَّيخُ الجليل القاضي مُسْنِد الشّام شمسُ الدِّين أبو القاسم الحُسين بن أبي الغنائم هبة الله بن مَحْفُوظ بن الحَسَنِ بن محمد بن الحسن بن أحمد بن الحُسين بن صَصْرَى الرَّبَعِيُّ التَّغْلِبِيُّ الجَزَرِيُّ البَلَدِيُّ الدِّمشقيُّ ، أخو الحافظ أبي المواهِب .

ولد سنة بضع[5] وثلاثين وخمس مئة .

وسمع من أبيه ، وجدّه ، وجدّه لأمّه أبي المكارم بن هلال ، وعَبْدان ابن زرّين ، وأبي القاسم بن البُنّ ، ونصر بن مُقاتل ، وأبي طالب بن

---

(١) أبو حفص عمر بن محمد .

(٢) أبو الفتح محمد بن أحمد .

(٣) عفيفة بنت أحمد الفارفانية .

(٤) في ليلة السابع عشر من جمادى الأولى من السنة ، على ما ذكره المنذري في « التكملة » .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٢٣١ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٥٦ ـ ٥٧ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ١٠٥ ، والوافي بالوفيات : ١١/ الورقة ١١٤ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٧٢ وتوهم فيه ناشروه واعطوه اسم أخيه ( الحسن ) وقيدوا ( صصرى ) بضم الصاد الثانية ، وهو وهم ، وشذرات الذهب : ٥/ ١١٨ ـ ١١٩ .

(٥) في تكملة المنذري : مولده قبل الأربعين وخمس مئة .

حَيْدرة وحمزة بن الحُبُوبيّ ، وحمزة بن كَرَوَّس ، وعليٍّ بن أحمد الحَرَستانيِّ ، والفَلَكِيِّ ، والصائن وأخيه الحافظ[1] ، وحَسَّان بن تميم ، وعبد الواحد بن قَرّة ، وعليّ بن عساكر بن سُرور المقدسيّ ، وعدد كثير . وسمع بمكة من أبي حنيفة محمد بن عُبيد الله الخَطيبيّ ، وبحلب من أبي طالب ابن العَجَمِيّ .

وأَجازَ له عليٌّ ابن الصباغ ، ومحمد بن السَّلّال ، وأبو محمد سِبْط الخَيّاط ، وأحمد ابن الآبنوسيّ ، ومحمد بن طِراد ، وأبو الفضل الأُرمويّ ، والفقيه نصر الله بن محمد المِصِّيْصِيّ ، وخلق . وخَرَّجَ له البِرْزاليُّ مشيخةً في مُجلّد .

حَدَّثَ عنه الضياء ، والقُوصيُّ ، والمُنْذريُّ ، والجمال ابن الصابونيّ ، والزَّين خالد ، وأبو بكر بن طرخان ، وإبراهيم بن عُثمان اللَّمتونيّ ، والشَّرَف أحمد بن أحمد الفَرَضيُّ ، والجمال أحمد بن أبي محمد المَغاريّ ، والتقي ابن الواسطيّ وأخوه ، والتقي بن مؤمن ، والعزّ بن الفَرّاء ، وعبد الحميد بن حولان ، ونصر الله بن عَيّاش ، وأبو المعالي الأَبَرْقوهيُّ ، وأبو جعفر ابن الموازيني ، وَخَلْقٌ .

تفقه قليلاً على أبي سَعْد بن عَصْرُون .

قال البِرْزاليُّ : كانَ يسأل من غير حاجة ، وهو مُسْنِد الشام في زمانه .

وقال ابن الحاجب : ربما كان يأخذ من آحاد الأَغنياء على التَّسميع .

قال محمد بن الحسن بن سلّام : كان فيه شحٌّ بالتَّسْمِيع إلاَّ بعَرَض من

---

(١) يعني : ابني عساكر .

الدُّنيا ، وهو من بيت حديث وأَمانة وصِيانة . كان أخوه من عُلماء الحديث ، وقرأت عليه « علوم الحديث » للحاكم في ميعادين ، وكان متمولاً ، له مال وأملاك ، رُزِىءَ في ماله مَرّات .

وقال ابن الحاجب أيضاً : كان صاحبَ أُصول ، لَيّن الجانب ، بهيّاً ، سَهْل الانقياد ، مواظباً على أوقات الصلوات ، مُتَجَنِّباً لمخالطة النّاس ، وهو من ربيعة الفَرَس .

مات في الثالث والعشرين من المُحَرّم سنة ست وعشرين وست مئة ، وصلّى عليه الخطيب الدَّولعي بالجامع ، والقاضي شمس الدين الخُوئي بظاهر البَلَد ، والتاج القُرْطُبِيُّ بمقبرته بسفح قاسيون .

وفيها توفِّي مُحَدّث مِصْرَ عبد الوهَّاب بن عَتيق بن وَرْدان العامريّ ، وشرف النساء بنت أحمد ابن الآبنوسيّ ، والشريف البهاء الفضل بن عَقِيل العباسيّ ، وأبو الحسن محمد بن محمد بن أبي حَرْب النَّرْسِيّ ، وأبو نصر المُهَذَّب بن عليّ بن قُنَيْدَة[1] الأَزَجيُّ ، والشهاب ياقوت الحمويُّ الرُّوميُّ صاحب التواليف ، وأبو البقاء يعيش بن عليّ بن يعيش ابن القديم الشِّلْبيّ ، وصاحب اليمن الملك المسعود أقسيس ابن الكامل .

## ١٦٣ ـ زينُ الأُمناء *

الشَّيخُ العالم الجليل المُسْنِد العابد الخَيِّر زين الأُمناء أبو البركات

---

(١) قيّده المنذري في « التكملة » ٣/ الترجمة : ٢٢٦٢ ، قال : بضم القاف وفتح النون وسكون الياء آخر الحروف وبعدها دال مفتوحة وتاء تأنيث . وستأتي ترجمته في هذه الطبقة ( رقم ٨٦ ) .

(*) مرآة الزمان : ٨/ ٦٦٣ ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٢٧٧ ، وذيل الروضتين =

الحَسَن بن محمد بن الحَسَن بن هبة الله بن عبد الله بن عساكر الدِّمشقيُّ الشافعيُّ .

ولد في سَلْخ ربيع الأول سنةَ أربع وأربعين وخمس مئة .

وسمع من أبي العشائر محمد بن الخليل القَيْسِيّ في الخامسة ، وأبي المظفر الفَلَكيّ ، وعبد الرحمان بن أبي الحسن الدَّارانيّ ، وأبي القاسم بن البُنّ الأَسَدِيّ ، وعبد الواحد بن إبراهيم بن القُزّة ، والخَضِر بن عبد الحارثيّ ، وإبراهيم بن الحسن الحصنيّ ، وعليّ بن أحمد بن مُقاتل السُّوسِيّ ، ومحمد بن أسْعَد العِراقيّ ، وحَسّان بن تَمِيم الزَّيّات ، وأبي النَّجيب السُّهْرَوَرْدِيّ ، ومحمد بن حمزة ابن الموازينيّ ، وعليّ بن مهدي الهِلاليّ ، ومحمد بن بَرَكة الصِّلْحِيِّ ، والحَسَن بن عليّ البَطَليوسيّ ، وعبد الرشيد بن عبد الجبار الخُواريّ ، ومحمد بن محمد الكُشمِيهَنِيّ ، وأخيه محمود ، وعدة .

حدث عنه الإمام عِز الدين ابن الأثير ، وكمال الدين ابن العَدِيم ، وابنه أبو المجد ، وزكيّ الدين المُنذري ، والزَّين خالد ، والشَّرَف ابن النابلسيّ ، والجمال ابن الصابونيِّ ، والشَّمس ابن الكمال ، وسعد الخير بن أبي القاسم وأخوه نصر الله ، والعِماد عبد الحافظ النابلسيون ، والشهاب الأَبَرقُوهيّ ، والشَّرَف ابن عساكر ، وأمين الدّين أبو اليُمن حفيده وآخرون .

---

= لأبي شامة : ١٥٨ ، وتكملة ابن الصابوني : ٢١٩ ـ ٢٢٠ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٦٤ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ١٠٨ ، والوافي بالوفيات ، ١١/ الورقة ٣١ ـ ٣٢ ، ونثر الجمان للفيومي : ٢/ ١٩ ـ ٢٠ ، وطبقات السبكي : ٥/ ٥٤ ـ ٥٥ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ١٢٧ ـ ١٢٨ ، والعقد المذهب لابن الملقن : الورقة ٧٦ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٧٣ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٢٣ .

وكان شيخاً جليلاً ، نَبِيلاً ، عابِداً ساجداً ، متألهاً ، حَسَن السَّمْت ، كَيِّس المُحاضرة ، من سَرَوات البلد . تفقه على جمال الأئمة علي بن الماسِح ، وتلا بحرف ابن عامر على أبي القاسم العُمَريّ وتأدَّبَ على عليّ بن عُثمان السُّلَمِيّ ، ووَلِيَ نَظَر الخَزانة ، ونَظَر الأَوقاف ، وأقبلَ على شأنه ، وكان كثير الصّلاة ، حتى إنه لُقِّب بالسّجاد ،ولقد بالغَ ابن الحاجب في تقريظه بأشياء تركتُها ، ولأنَّ ابنَ المجد ضربَ على بعضها .

وقال السيف بن المجد: سمعنا [منه][1] إلا أنه كان كثير الالتفات في الصلاة، ويقال: كان يشاري في الصلاة ويشير بيده لمن يبتاع منه .

وقال البِرْزاليّ : ثِقَةٌ ، نبيلٌ ، كريم ، صَيِّن .

مات زين الأمناء رحمه الله في سحر يوم الجمعة سادس[2] عشر صَفَر سنة سبع وعشرين وست مئة ، وشَيَّعَهُ الخَلْقُ ، ودُفِنَ إلى جانب أخيه المُفتي فخر الدين عبد الرحمان ، وطابَ الثَّناء عليه ، وقيل : أَصابته زَمَانةٌ في الآخر فكان يُحْمَلُ في مِحَفَّة إلى الجامع وإلى دار الحديث النُّورية ، فيُسَمِّع ، وعاش ثلاثاً وثمانين سنة .

قال القوصي : سمعتُ منه « سُنن الدَّارَقُطْنِيّ » .

قلت : قد حدث به عن الضياء بن هبة الله بن عساكر عَمِّه .

وفيها مات عبد الرحمان بن عتيق بن صِيلا ، وعبد السلام بن عبد الرحمان بن علي بن سُكينة ، وأبو زيد عبد الرحمان بن يخلَقين بن أحمد الفازازي القُرْطُبِيّ ، وأبو المعالي محمد بن أحمد بن صالح بن شافع الجيليّ

---

(١) الإضافة من « تاريخ الإسلام » بخط المؤلف ، سقطت من النسخة الأصل .

(٢) في تكملة المنذري : السابع عشر .

البَغْداديّ ، وفخرُ الدِّين محمد بن عبد الوهّاب ابن الشَّيرجيّ الأنصاري ، وأبو غانم محمد بن هبة الله بن محمد بن العَدِيم العُقَيْليّ ، وأبو الفتح نصر بن جرو السَّعْدِيّ الحَنَفِيّ .

## ١٦٤ ـ عُمر بن بَدْر *

ابن سعيد ، الإمام المُحَدِّث المُفِيد الفقيه أبو حفص الكُرديُّ المَوْصِلِيُّ الحَنَفِيُّ ضياءُ الدِّين .

سمعَ من عبد المنعم بن كُلَيب ، ومحمد بن المبارك ابن الحَلاوي ، وأبي الفَرَج ابن الجوزيّ وطبقتِهم . وجَمَعَ وصَنَّفَ وحَدَّثَ بحلب ودمشق .

روى عنه الشِّهاب القُوصِيّ ، والفخر ابن البُخاريّ ، ومجد الدين ابن العَدِيم وأخته شُهْدَة ، فكانت آخر من حَدَّث عنه . وقد حَدَّثَ أيضاً ببيت المَقْدِس . وله تواليف مفيدة وعَمَلٌ في هذا الفنّ . عاش نَيِّفاً وستين سنة .

تُوفِّي في شَوّال سنة اثنتين وعشرين وست مئة بالبيمارستان النُّوريّ بدمشق .

لم يرو لنا عنه سوى شُهْدَة بنت العديم .

أَخبرتنا شُهْدَة بنت عُمر الكاتبة ، أخبرنا عُمر بن بدر قراءةً عليه في سنة إحدى وعشرين وست مئة وأنا حاضرة قال : قرأتُ على عبد المنعم بن

---

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٠٧٢ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٤ ( ايا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/٩١ ، والجواهر المضية للقرشي : ١/٣٨٧ ، منتخب المختار للفاسي : ١٥٨ ـ ١٥٩ ، قال ابن رافع صاحب الأصل : « توفي في ليلة الجمعة الثامن والعشرين من شهر رمضان ، وقال المنذري : في الثاني من شوَّال » . وتاريخ ابن الفرات : ١٠/الورقة ٦٥ ،وتاج التراجم لقطلوبغا : ٦٤ ، والطبقات السنية للتميمي ، ٢/الورقة ٩٢٥ ـ ٩٢٦ ، وشذرات الذهب : ٥/١٠١ .

كُليب ، حدثنا إسماعيل بن محمد إملاء ، أخبرنا محمد بن عبد الله ، حدثنا سُلَيمان بن أحمد ، حدثنا بكر بن سَهْل ، حدثنا عبد الله بن يوسف ، حدثنا عبد الله بن سالم ، عن محمد بن زياد ، عن أبي أُمامة[1] أن النبي ﷺ رأى سكة الحَرْث فقال : « لا تَدْخُل هذه على قوم إلّا أذلهم الله ». أخرجه البُخاري[2] عن ابن يوسف .

وفيها توفِّي الناصر لدين الله ، والشرف أحمد بن الكمال موسى بن يُونُس المَوْصِلِيّ شارح « التَّنبيه » ، وإبراهيم بن عبد الرحمان القَطِيعيُّ ، والمحدّث إبراهيم بن عثمان بن دِرْباس ، وأبو إسحاق إبراهيم بن المظفّر البَرْنيّ ، والأمير مجد الدين جعفر ابن شمس الخلافة ، والحُسين بن عُمر بن باز المَوْصِلِيُّ ، وظَفَر بن سالم ابن البيطار ، والوزير صفي الدين عبد الله بن عليّ بن شكر الدَّمِيريّ ، وأبو جعفر عبد الله بن نصر بن شريف الرحبة ، وعبد السلام العَبَرتيّ الخطيب ، وأبو الحسن عليّ بن محمد بن حَرِيق البَلَنْسِيّ أحد الشُّعراء ، وعليّ بن البَنّاء المكيّ ، وقاضي مصر زين الدين عليّ ابن يُوسُف الدِّمشقيّ ، والأفضل عليّ بن صلاح الدين ، والفَخْر الفارسيّ ، والمجد القَزْوينيّ ، والفخر بن تَيْمية ، والنَّفيس بن جُبَارة ، والزكيّ بن رَوَاحة واقف الرَّواحية ، ويعيش بن الحارث الأنباري ، وأبو الحُسين بن زَرْقون شيخ المالكية .

## ١٦٥ ـ ابن تيميّة *

الشَّيخُ الإمامُ العَلّامة المُفتي المُفَسّر الخطيب البارع عالم حَرّان

---

(١) أبو أمامة صُدَي بن عجلان بن وهب الباهلي .

(٢) في المُزارعة (٢٣٢١).

(*) تكملة المنذري : ٣/الترجمة ٢٠١٧ ، وعقود الجمان لابن الشعار ، ٦/الورقة =

وخطيبها وواعظها ، فخرُ الدِّين أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الخَضِر بن محمد بن الخَضِر بن عليّ بن عبد الله ابن تَيميَّة الحَرّانيّ الحنبليّ صاحب الديوان الخُطب والتّفسير الكبير .

ولد في شعبان سنة اثنتين وأربعين بحَرّان ، وتفقه على أحمد بن أبي الوفاء ، وحامد بن أبي الحجر ، وتفقه ببغدادَ على ناصح الإسلام ابن المَنِّي ، وأحمد بن بَكْروس ، وبَرَعَ في المَذْهَب ، وسادَ ، وأخذ العربية عن أبي محمد ابن الخَشّاب ، وسمع الحديث من أبي الفتح بن البطي ، ويحيى ابن ثابت ، وأبي بكر بن النقور ، وسعد الله ابن الدَّجاجيّ ، وجعفر ابن الدَّامَغاني ، وشُهْدَة ، وجماعة . وصَنَّفَ مُختصراً في المَذْهب ، وله النظم والنثر .

قيل : إن جده حجَّ على درب تيماء ، فرأى هناك طفلة فلما رجع ، وجد امرأته قد ولدت له بنتاً ، فقال : يا تيميَّة ! يا تيميَّة ! فلُقِّبَ بذلك .

وأما ابنُ النجار فقال : ذكرَ لنا أنَّ جده محمداً كانت أُمّه تسمى تيمية ، وكانت واعظةً .

نعم ، وسمعَ الشيخ فخرُ الدين بحرّان من أبي النَّجيب السُّهْرَوَرْدِيّ قَدِمَ عليهم .

---

= ٢٦٧ ـ ٢٦٩ ، ووفيات الأعيان لابن خلكان : ٤/٣٨٦ ـ ٣٨٨ ، وتلخيص ابن الفوطي : ٤/الترجمة ٢٣٥٠ ، وتاريخ الاسلام ، الورقة : ٢٥ ـ ٢٦ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، ودول الاسلام : ٢/٩٦ ، والعبر : ٥/٩٢ ، والوافي بالوفيات : ٣/٣٧ ـ ٣٨ ، والبداية والنهاية : ١٣/١٠٩ ، والذيل لابن رجب : ٢/١٥١ ـ ١٦٢ ، والنجوم الزاهرة : ٦/٣٦٢ ـ ٣٦٣ ، وتاريخ ابن الفرات ، ١/الورقة ٦٥ ، وطبقات المفسرين للسيوطي : ٣٢ ، وشذرات الذهب : ٥/١٠٢ ، ١٠٣ ، والتاج المكلل للقنوجي : ١٢٤ ـ ١٢٩ .

حَدَّثَ عنه الشهاب القُوصيُّ وقال : قرأتُ عليه خُطبهُ بِحَرّان وروى عنه ابن أخيه الإمام مجد الدين ، والجمال يحيى ابن الصَّيرفيّ وعبد الله بن أبي العز ، وأبو بكر بن إلياس الرَّسعَنيّ ، والسيف بن محفوظ ، وأبـو المعالي الأَبَرْقُوهيّ ، والرَّشيد الفارقي وجماعة .

توفِّي في صفر[1] سنة اثنتين وعشرين وست مئة وله ثمانون سنة وكان صاحب فنون وجلالة ببلده ، سمعت من طريقه « جزء البانياسيّ » .

## ١٦٦ - ابن دِرْباس *

الإمام المُحَدِّث جلالُ الدِّين أبو إسحاق إبراهيم بن عُثمان بن عيسى بن دِرباس الماراني الكُرديُّ المِصْرِيُّ .

أجازَ له السِّلَفِيُّ ، وسمَع فاطمة بنت سعد الخير ، والأَرتاحيّ ، وابن طَبَرْزَد ، والمؤيّد الطوسيّ ، وأبا رَوْح ، وزينب الشَّعْرِيّة ، وخَلْقاً ، وكتب الكثير .

روى عنه الحافظ عبد العظيم وغيرُه ، وكانَ عارفاً بمذهب الشافعي ، تفقه بأبيه ، وكان خَيِّراً صالحاً زاهداً قانعاً مُقِلًّا مُقْبِلًا على شأنه .

توفي بين الهند واليمن سنة اثنتين وعشرين وست مئة ، وله خمسون سنة .

---

(١) في الحادي عشر منه كما ذكر المنذري في « التكملة » .

(*) تكملة المنذري : ٣/الترجمة ٢٠٨١ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١٦ ( ايا صوفيا ٣٠١٢ ) ، وطبقات الاسنوي ، الورقة ٢٤ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة ١٧٠ ، وتاريخ ابن الفرات ، ١٠/الورقة ٦٠ .

وكان:

## ١٦٧ - أبوه *

الشيخ ضياء الدِّين من كبار الشافعية ، تفقه بإربل على الخَضِر بن عَقيل ، وبدمشق على ابن أبي عصرون ، وشرح « المهذب » في عشرين مجلّداً ، وشرحَ « اللُّمع » في الأصول في مجلدين . ونابَ عن أخيه في القضاء ، مات في سنة اثنتين وست مئة[1] .

## ١٦٨ - عمّه **

قاضي الدِّيار المصرية صدر الدين أبو القاسم عبد الملك ، ولد بأراضي المَوْصِل سنة ست عشرة وخمس مئة ، تفقه بحلب على أبي الحسن المُراديّ ، وسمع بدمشق من أبي القاسم بن البُنّ ، وبمصر من عليّ ابن بنت أبي سَعْد الزاهد ، وكان صالحاً من خيار القضاة ، مات سنة خمس وست مئة[2] .

## ١٦٩ - ابن النَّرْسِيّ ***

الشَّيخ أبو الحَسَن محمد بن محمد بن أبي حرب بن عبد الصمد ابن

---

(*) تكملة المنذري : ٢/الترجمة ٩٣٥ ، ووفيات الاعيان : ٣/٢٤٢ - ٢٤٣ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١٣٧ ( باريس ١٥٨٢ ) ، وطبقات الاسنوي ، الورقة ٢٤ ، وطبقات السبكي : ٥/١٤٣ ، وتاريخ ابن الفرات ، ٩/ الورقة ١٩ ، وشذرات الذهب : ٥/٧ وصحف فيه الماراني الى « الحاراني » .

(١) في الثاني عشر من ذي قعدة السنة المذكورة ، كما في « تكملة » المنذري وغيره .

(**) تكملة المنذري:٢/ الترجمة ١٠٦٢،وتاريخ الإسلام للذهبي، الورقة ١٤٨ (باريس ١٥٨٢ ) ، والعبر : ٥/١٣ ، والبداية والنهاية : ١٣/٥٢ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة ١٦٥ ، والسلوك للمقريزي : ١/١/١٧٠ ، ورفع الاصر لابن حجر ، الورقة ٧٥ (باريس ٢١٤٩ ) ، وعقد الجمان للعيني، ١٧/الورقة ٣١٦ - ٣١٧ ، والنجوم الزاهرة : ٦/١٩٦ ، وتاريخ ابن الفرات، ٩/الورقة ٣٣ ، وحسن المحاضرة : ١/١٩٠ .

(٢) في ليلة الخامس من رجب منها .

(***) تاريخ ابن الدبيثي، الورقة ١٣٣ - ١٣٤ (شهيد علي)، وعقود الجمان لابن الشعار، =

النَّرْسِيّ الأديب أحد الشعراء ببغدادَ .

ولد سنة ٥٤٤ ، وسمع الأول من حديث ابن زنبور الوَرّاق ، من أبي محمد بن المادح : أخبرنا الزينبي عنه ، والثاني من حديث ابن صاعد بالإسناد . وسمع من هبة الله ابن الشِّبْلِيّ ، وأبي الفتح ابن البَطِّي ، فسمعَ من ابن البَطِّي « مُسْنَد حُميد » عن أنس لأبي بكر الشافعيّ ، وكتاب « الاستيعاب » لابن عبد البَر عن الحُمَيديّ إجازة عن المؤلف ؛ أجازَهُ بفوتٍ . وسمعَ من صالح بن الرخلة ، وتركناز بنت الدَّامغانيّ رابع « المحامليات » بسماعهما من النّعاليّ .

روى عنه ابن الدُّبَيْثِيِّ ، والجمال ابن الصَّيرفيّ ، والتقيّ ابن الواسطي . وبالإجازة فاطمة بنت سُلَيْمان وطائفة . وكان كاتباً سيىء التَّصَرُّف ظريفاً نديماً .

مات في جُمادى الآخرة سنة ست وعشرين وست مئة .

## ١٧٠ - ابن النَّرسيّ *

الشَّيخُ العالم أبو محمد عبد اللطيف بن المُبارك بن أحمد بن محمد بن هبة الله النَّرْسِيّ البغداديُّ الصوفيُّ .

روى عن أبي الوَقْت السِّجْزِيّ وغيرِه بالأَندلس ، وله تواليف في

---

= ٦/الورقة ١٣٩ - ١٤٠ ، وتكملة المنذري : ٣/الترجمة ٢٢٤٦ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٥٩ ( ايا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ١٠٦/٥ ، والمختصر المحتاج اليه : ١٣١/١ ، والوافي بالوفيات : ١٤٦/١ ، والنجوم الزاهرة : ٢٧٣/٦ ، وشذرات الذهب : ١١٩/٥ .

(*) تاريخ الاسلام ، الورقة ٣٣ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) وهو مترجم في الحاشية بخطه في وفيات سنة ٦٢٣ نقلاً عن ابن مسدي . وأشار إلى أنه كان قد ترجمه قبل هذا في وفيات سنة ٦١٥ ( الورقة : ١٤١ أيا صوفيا ٣٠١١ ) ، فكأنه ترجحت عنده وفاته في سنة ٦٢٣ .

التَّصوف ، وروى كتباً كثيرة عن مُصَنِّفِها ابن الجوزيّ ، ضَعَّفَهُ محمد بن سعيد الطّرّاز الأندلسيُّ ، وأمّا أبو بكر بن مَسْديّ فروى عنه وقال : رأيت ثَبَته وعليه خط أبي الوَقْت ، وسمع أيضاً من ابن البطيّ ، ولبسَ من الشيخ عبد القادر. قَدِم غرناطة، وأدخل البلادَ تواليف لابن الجوزي، تحامل عليه ابن الرُّومية ، وليسَ لأبي محمد في باب الرواية كبير عناية .

ومات بمراكش سنة ثلاث وعشرين وله نَيّف وثمانون سنة .

قلت : وادّعى أنّه هاشميّ .

## ١٧١ ـ الهَمَذَانيّ *

العَلاّمة المُفتِي الخطيب أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن محمد الهَمَذانِيُّ .

ولد سنة خمس وأربعين . وسمع من أحمد بن سعد البَيِّع ، وأبي الوقت عبد الأوّل . وَقَدِمَ [بغداد][1] وَبَرَعَ في المذهب ـ مذهب الشافعي ـ على أبي الخير القَزْوينيّ ، وأبي طالب صاحب ابن الخَل[2] .

قال ابن النجار : بَرَعَ في المَذْهَب ، وأفتى . وكانَ متقشِّفاً على منهاج السَّلَف .

---

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ٨٩ (باريس ٥٩٢٢ ) ، وتكملة المنذري . ٣/الترجمة ٢٠٦٢ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١٨ ( ايا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والمختصر المحتاج اليه : ١٣٨/١ ـ ١٣٩ ، وطبقات السبكي : ٥٨/٥ ، ١٥٥/٨ من الطبعة الحلبية الجديدة ، وطبقات الاسنوي ، الورقة ١٨١ ـ ١٨٢ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة ١٧١ .

(١) إضافة من « تاريخ الاسلام » .

(٢) أعاد لابن الخل بالمدرسة النظامية ببغداد ، كما في « تاريخ الاسلام » وغيره .

قلتُ : كان بصيراً بالمذهب والخلاف وأصول الفقه متألهاً .

روى عنه [ابن النجار][1] وعليّ بن الأخضر ، والجمال يحيىٰ ابن الصَّيْرَفِيّ ؛ سمعوا منه « جزء عليّ بن حرب » رواية العَبّادانيّ بسماعه من أحمد بن سَعْد ، قال : أخبرنا الإمام أبو إسحاق الشِّيرازيُّ ، أخبرنا أبو علي ابن شاذان . وقد خطبَ ببعض أعمال هَمَذان .

توفِّي في شعبان[2] سنة اثنتين وعشرين وست مئة .

## ١٧٢ ـ ابن شُكر *

الوزيرُ الكبير صفيّ الدِّين عبد الله بن عليّ بن حُسَين الشَّيْبِيُّ الدَّمِيريُّ المالكيُّ ، ابن شُكر .

ولد سنة ثمان وأربعين[3] . وتَفَقَّه ، وسَمِعَ بالثَّغر يسيراً من السِّلَفِيّ وابن عَوْفٍ وجماعةٍ . وتفقه بمخلوف بن جارة .

روى عنه المُنْذريُّ ، والقُوصِيُّ ، وأثنيا عليه بالبر والإيثار والتَّفقد للعلماء والصُّلحاء . أنشأ بالقاهرة مدرسة ، ووزر ، وعظم ، ثم غضب عليه العادل ونفاه فبقي بآمد فلما توفِّي العادل أقدمه الكامل .

---

(١) زيادة من « تاريخ الاسلام » لا يستقيم من غيرها قوله بعد ذلك « سمعوا منه » .

(٢) في الحادي عشر منه كما ذكر المنذري في « التكملة » .

(*) معجم البلدان : ٢/٦٠٢ ، وتكملة المنذري : ٣/الترجمة ٢٠٦١ ، وذيل الروضتين لابي شامة : ١٤٧ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٨/٢٠ ، ( ايا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر: ٥/٩٠ ، ودول الاسلام : الورقة ٩٦ ، وفوات الوفيات : ١/٤٦٣ ـ ٤٦٦ ، والبداية والنهاية ١٣/١٠٦ ، والنجوم الزاهرة : ٦/٢٦٣ ، وتاريخ ابن الفرات ، ١٠/الورقة ٦٣ ، وتحفة السخاوي : ٨٥ ـ ٨٨ ، وشذرات الذهب : ٥/١٠٠ ـ ١٠٥ .

(٣) قال المنذري في « التكملة » : « وسمعته يقول : مولدي في تاسع صفر سنة ثمان وأربعين وخمس مئة » .

قال أبو شامة[1] : كان خَلِيقاً للوزارة ، لم يلها بعده مثله ، وكانَ متواضعاً يُسَلِّم على النَّاس وهو راكب ويُكرم العُلماء .

قال القُوصيُّ : هو كان السبب فيما وليته وأوليته ، أَنشأني وأنساني الوَطن ، وعَمَّرَ جامع المِزّة ، وجامع حَرَستا ، وبَلَّطَ جامع دمشق ، وأنشأ الفَوّارة ، وبَنَى المُصَلَّى .

وقال عبد اللطيف : هو دُرّي اللون ، طلق المُحيّا ، طُوال ، حُلو اللّسان ، ذو دهاء في هَوَجٍ ، وخُبْثٍ في طَيْشٍ مع رُعونة مُفرطة وحِقْد ، ينتقم ولا يقبل معذرة استولى على العادل جداً ، قَرَّبَ أراذل كالجمال المِصري والمجد البَهنسي ، فكانوا يوهمونه أنّه أكْتَب من القاضي الفاضل وابن العميد ، وفي الفقه كمالك ، وفي الشعر أكمل من المُتنبي ، ويحلفون على ذلك ، وكان يظهر أمانةً مُفرطة ، فإذا لاحَ له مال عظيم احتجنه ، إلى أن ذكر أنّ له من القرى ما يغل أزيد من مئة ألف دينار ، وقد نفي ثم استوزره الكامل ، وقد عمي فصادر النّاس ، وكان يقول : أتحسّر أن ابن البَيْساني ما تمرَّغَ على عتبتي ـ يعني القاضي الفاضل ـ ، وربما مَرَّ بحضرة ابنه وكان مُعجباً تياهاً .

مات في شعبان[2] سنة اثنتين وعشرين وست مئة عفا الله عنه .

## ١٧٣ ـ ابن حَريق *

فحل الشُّعراء العَلّامة اللغوي النحوي أبو الحسن عليّ بن محمد بن

---

(١) ذيل الروضتين : ١٤٧ .

(٢) في الثامن منه على ما ذكره المنذري في « التكملة » .

(*) التكملة لابن الأبار : ٣/الورقة : ٧٣ ـ ٧٤ ، وزاد المسافر : ٢٢ ـ ٢٧ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٢ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) وفوات الوفيات : ٢/ ٧٠ ، وبغية الوعاة : ٢/ ١٨٦ .

أحمد بن حَرِيق المَخْزُومِيّ البَلَنْسِيّ .

قال الأبار[1] : هو شاعر بلنسية ، مستبحرٌ في الآداب واللغات ، حافظ لأشعار العرب وأيامها ، شاعرٌ مُفلق ، « ديوانه » مُجلدان .

مات في شعبان سنة اثنتين وعشرين عن إحدى وسبعين سنة .

قال ابن مَسْدِيّ : كانَ إنْ نَظَمَ أعجَزَ وَأبْدَعَ ، وإنْ نَثَرَ أوجَزَ وَأبْلَغ ، سمعتُ من تواليفه .

## ١٧٤ ـ القاضي *

قاضي الدِّيار المِصريّة زينُ الدِّين أبو الحسن عليّ بن يُوسُف بن عبد الله ابن بُنْدار الدِّمَشْقِيّ ثم البغداديُّ راوي « مُسْنَد» الشافعيّ عن أبي زُرْعَة بن طاهر .

تفقه على أبيه ، وَتَمَيَّزَ في المَذْهَب .

روى عنه الزكيان : البِرْزالي والمُنذري ، وابنُهُ أحمد ، وأخبرنا عنه الأَبَرْقُوهيُّ .

مات في جمادى الآخرة[2] سنة اثنتين وعشرين وست مئة ،

---

(١) التكملة : ٣/الورقة : ٧٣ .

(*) تاريخ ابن النجار ، الورقة ٧٨ ( باريس ) ، وتكملة المنذري : ٣/الترجمة ٢٠٤٦ ، وتاريخ الاسلام، الورقة : ٢٢( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، ودول الاسلام : ٢/٩٦ ، والعبر : ٥/٩١ ، وطبقات الاسنوي ، الورقة ٩٥ ، والوافي بالوفيات ، ١٢/الورقة ٢٣٢ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة ١٧٢ ، وذيل التقييد للفاسي ، الورقة ٢٣٥ ـ ٢٣٦ ، والنجوم الزاهرة : ٦/٢٦٣ ، وتاريخ ابن الفرات : ١٠/الورقة ٦٤ ، وحسن المحاضرة : ١/١٩١ ـ ١٩٢ ، وشذرات الذهب : ٥/١٠١ .

(٢) في الثالث عشر منه، كما ذكر المنذري في « التكملة » .

بالقاهرة وله اثنتان وسبعون سنة[1] .

## ١٧٥ ـ ابن بُوْرنداز *

الشَّيخُ الجليل المُسْنِـد الحاجب[2] أبـو الحسن عليّ بن النفيس بن بُورنداز بن حسام البغدادي .

ولد سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة .

وسمع من أبي محمد بن المادح ، وأبي المظفر بن التُّريكيّ ، ومحمود فورجه ، وأبي الوقت السِّجْزِيّ ، وعُمر بن عليّ الصَّيْرفيّ ، وأبي المعالي ابن اللحاس ، وابن البَطِّي وجماعة ، وخَرَّجَ له مشيخةً ولدُهُ المُحَدِّثُ المُفِيدُ عبد اللطيف .

حَدَّثَ عنه البِرْزالي ، والسَّيف ابن المجد ، والتقي ابن الواسطيّ ، والشَّمس ابن الزين ، وعبد الرحيم ابن الزَّجّاج ، ومحمد بن المُريح النجار ، وبالإجازة أبو المعالي الأبَرْقُوهِيّ ، ومحمد بن عليّ ابن الواسطيّ .

توفِّي في السَّابع والعشرين من ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين وست مئة .

قـال ابن النجار[3] : هـو من أولاد الأتراك ، حفظ القـرآن ، وتفقـه

---

(١) قال المنذري : « وأملى علي ان مولده يوم السبت سابع عشر رجب سنة خمسين وخمس مئة » .

(*) تاريخ ابن الـدبيثي ، الورقـة ١٧٠ (كيمبرج ) ، وتـاريخ ابن النجـار ، الورقـة ٥٩ (باريس) ، وتكملة المنذري : ٣/الترجمة ٢١٣٠ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٣٣ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/٩٤ ـ ٩٥ ، والمختصر المحتاج اليه : الورقة ١٠١ ، وشـذرات الذهب : ٥/١٠٩ .

(٢) كان حاجباً بديوان الخلافة ببغداد .

(٣) الورقة: ٥٩ من المجلد الباريسي: وهذا النص لم يذكره المؤلف في «تاريخ الاسلام».

لأحمد وصَحِبَ مكيَّ بنَ الغَرَّاد وبإفادته سمع ، قال : وكان متديناً صالحاً مُنقطعاً عن الناس كثيرَ العِبادة ، حَسَنَ السَّمْت ، دفن بمقبرة باب حرب رحمه الله .

وفيها مات العَلّامة شمس الدين أحمد بن عبد الواحد المقدسي الملقب بالبُخاري ، والمحدث رفيع الدين إسحاق والد الأَبَرْقُوهيّ ، والتقي خَزْعَل بن عَسْكَر النَّحويّ بدمشق ، وأبو محمد ابن الأستاذ ، وعبد الرَّحمٰن ابن أبي العزّ ابن الخَبّازة البغدادِيّ ، وشيخ الشافعية إمام الدين عبد الكريم الرافعيّ ، وشِبل الدَّولة كافور واقف الشِّبلية ، والظاهر بأمر الله ، وابن أبي لقمة ، ومحمد بن عُمر بن خليفة الحربي ، وأبو المحاسن المراتِبِيّ ، والمبارك بن أبي الجود ، [و][1] قاضي دمشق الجمال يونس بن بدران الشَّيْبِيّ المِصْرِيّ .

## ١٧٦ ـ ابن أبي لُقْمَة *

الشيخُ المُسْنِد المُعَمَّر الصَّالِحُ بقيّة السَّلَف أبو المحاسن محمد ابن السِّيْد بن فارس بن سَعْد بن حَمزة ابن أبي لُقمة الأنصاريُّ الدِّمَشْقِيُّ الصَّفّار النحّاس .

مولده في شعبان سنة تسع وعشرين وخمس مئة .

وسمعَ في سنة أربع وثلاثين وبعدها من الفقيه أبي الفتح نصر الله بن محمد المِصِّيصيّ ، وهبة الله بن طاووس المُقْرِىء ، والقاضي المُنْتَجب أبي

---

(١) زيادة مني كأنها سقطت من الأصل .

(*) تكملة المنذري : ٣/الترجمة ٢٠٩٢ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٣٦ ( ايا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/٩٦ ، والنجوم الزاهرة : ٦/٢٦٦ ، وشذرات الذهب : ٥/١١٠ .

المعالي محمد بن علي القُرَشِيّ ، وعَبْدان بن زرّين المُلَقِّن ، والبَهْجَة عليّ ابن عبد الرحمٰن الصُّوريّ ، وأبي القاسم الخَضِر بن عَبْدان الأزْدِيّ ، ونصر ابن أحمد بن مُقاتل . وَتَفَرَّد في وقته .

وأجاز له أبو عبد الله ابن السَّلال ، وعليّ بن الصباغ ، وأبو محمد سِبْط الخَيّاط ، وأبو الفَضْل الأرمويّ ، ومحمد بن أحمد الطَّرائفيّ ، وأبو الفتح الكَرُوخيّ ، وعِدّةٌ .

حَدَّث عنه البهاءُ عبد الرحمٰن ، والضياءُ محمد ، والسَّيف ابن المَجد ، والزكيّ البِرْزاليّ ، وأحمد بن يوسف الفاضليّ ، والشمس ابن الكمال ، والتَّقي ابن الواسطيّ ،وأخوه محمد ، والعزّ ابن الفراء ، والعزّ ابن العِماد ، والتقي بن مؤمن ، والخَضِر بن عَبْدَان ، ـ وجدنا سماعه منه ـ ، وأبو المعالي الأبَرْقوهيّ .

قال عُمر بن الحاجب : كان رجلاً صالحاً كثير الخير والتِّلاوة ، رطب اللسان بالذكر ، محبّاً للطلبة ، كريم النفس ، ومُتّع بحواسّه ، ثم انحطم لموت ابنه وأُقعد وثقل سمعه قليلاً ، وكان بالمِزّة .

مات في ثالث ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وست مئة .

ومات أخوه أبو[1] يُعْلَى حمزة بن أبي لُقمة الفقيه في رمضان سنة ست عشرة من أبناء الثمانين ، كان الأصغر ، روى عنه الزكيّ البِرْزالي ومحمد وعمر ابنا القَوَّاس . حَدَّثَ عن الخَضِر بن عَبْدان وغيره .

---

(١) تكملة المنذري : ٢/الترجمة ١٦٩٨ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٢٢٥ (باريس ١٥٨٢ ) ، والنجوم الزاهرة : ٦/٢٤٧ .

## ١٧٧ ـ ابن شمس الخلافة *

الأمير الكبير مجد المُلك أبو الفضل جعفر ابن شمس الخلافة أبي عبد الله محمد بن مختار الأفضليّ . المِصْرِيُّ القُوصِيُّ ، سيِّد الشعراء .

ولد في المحرم سنة ثلاث وأربعين .

وكان ذكياً ، أديباً بارعاً ، بديع الكِتابة ، وله « ديوان » وتصانيف ، وامتدح الكبار .

روى عنه القُوصِيُّ والمُنْذريُّ في مُعْجَميهما .

وقيل[1] : بل هو جعفر بن إبراهيم بن عليّ ، وخدم مع السلطان صلاح الدين أميراً ثم مع ابنه العزيز ، ثم خدم بحلب مع الظاهر ثم رجع إلى مصر ، وله هجو في العادل وفي القاضي الفاضل . ثم قال ابن الشعار[2] : مات سنة عشر فغلط ، بل قال المنذري : مات في المحرم[3] سنة اثنتين وعشرين وست مئة .

---

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٠١٤ وتاريخ الاسلام ، الورقة : ١٦ ـ ١٧ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٨٩/٥ ، وتاريخ ابن الفرات : ١٠/الورقة ٢٢ ، وحسن المحاضرة : ٢٧١/١ ، وشذرات الذهب : ١٠٠/٥ . وقد طبع له كتاب : «الآداب النافعة بالالفاظ المختارة الجامعة » .

(١) القائل هو كمال الدين ابن الشعّار الموصلي صاحب « عقود الجمان » وهو في القسم الضائع من الكتاب حيث تقع ترجمته في المجلد الثاني .

(٢) هذا من سرعة الذهبي رحمه الله تعالى ، فهو ما ذكر ابن الشعّار أولاً حتى يقول : «ثم قال ابن الشعار » ، لكنه واضح في تاريخ الاسلام إذ صرّح بالنقل منه .

(٣) في الثالث عشر منه ، هكذا ذكر المنذري .

## ١٧٨ ـ اللَّبْلِيّ *

الإمام المُحَدِّث محب الدين أحمد بن تَميم بن هِشام بن حَيّون البَهْرانيّ اللَّبْلِيُّ .

ولد بلَبْلة من قُرى إشبيلية سنة ثلاث وسبعين .

وروى عن أبيه وابن الجد ، وأبي عبد الله بن زَرْقون ، وسمع ببغدادَ من ابن طَبَرْزَذ ، وبهراة من أبي رَوْح ، وبنيسابور من المؤيّد ، وزينب الشَّعرية .

وعُني بالرواية ، وكتب الكثير ، وتفقه للشافعي ، وقيل : كان ظاهرياً .

روى عنه مجد الدين ابن العَدِيم ، وتاج الدين عبد الخالق .

مات بدمشق سنة خمس وعشرين وست مئة .

## ١٧٩ ـ ابن شِيْث **

العَلاَّمة المُنشىء البليغ جمال الدين عبد الرحيم بن عليّ بن حُسين بن شِيْث القُرَشِيُّ الأُمويُّ الأشنائيُّ القُوصِيُّ كاتب السِّر للمعظَّم .

---

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢١٩٩ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٤٩ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر: ٥/١٠٢ ، والوافي بالوفيات ، ٥/الورقة ١٣٤ ، والنجوم الزاهرة : ٦/٤٢٧ ، وشذرات الذهب : ٥/١١٦ .

(**) عقود الجمان لابن الشعار:٣/ الورقة:٢٥٩، ومرآة الزمان: ٨/ ٦٥٢ ـ ٦٥٣ ، وتكملة المنذري : ٣/الترجمة ٢١٨١ ، وتلخيص ابن الفوطي : ٤/الترجمة ٢٥٢ ولقبه عز الدين فلعله لقب ثان له كما لكثير غيره ، والطالع السعيد للأدفوي : ١٦٠ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٥٢ ( ايا صوفيا ٣٠١٢ ) ، وفوات الوفيات : ١/٥٦٠ ـ ٥٦٣ ، وصبح الأعشى : ٦/٣٥٢ ، والنجوم الزاهرة : ٦/٢٧٠ ، وشذرات الذهب : ٥/١١٧ . وهو صاحب كتاب : « معالم الكتابة ومغانم الاصابة » .

ولد سنة ٥٥٧ . وَتَفَنَّنَ في الآداب بقُوص مع الدِّين والوَرَع والباع الأطول في النَّظم والنَّثر وحُسْن التأليف والرَّصف . ولي الديوان بقُوص ، ثم الثَّغر ، ثم القُدس ، ثم كتب لصاحب مصر . وكان قاضياً لحوائج الناس كيّساً كبير القدر .

أنشدني رشيد الأديب ، أنشدنا الشهاب القُوصيّ ، قال: أنشدنا الوزير جمال الدين ابن شيث لنفسه :

كُنْ مَعَ الدَّهْرِ كَيْف قَلَّبك الدَّهـ ... ـر بِقَلْبٍ رَاضٍ وَصَدْرٍ رَحِيبِ
وَتَيَقَّن أنَّ اللَّيالي سَتَأْتِي ... كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ بِعَجِيبِ

مات في المحرم[1] سنة خمس وعشرين وست مئة .

## ١٨٠ ـ السِّنْجاريّ *

أبو السعادات أسعد بن يحيى بن موسى السُّلَمي السِّنْجاريُّ الشافعي المُناظر .

شاعرٌ مُحْسِنٌ له « ديوان » ، مَدَحَ المُلُوك ، والكبار ، وطاف البلادَ ، وهو القائل[2] :

لِلَّهِ أيَّامي عَلَى رَامَةٍ ... وَطِيبُ أَوْقاتي عَلَى حَاجِرِ
تَكَادُ لِلسُّرْعَةِ في مَرِّها ... أوَّلُها يَعْثُرُ بالآخِرِ

---

(١) في السابع منه ، كما ذكره المنذري .

(*) خريدة القصر ( قسم الشام ) : ٢/٤٠١ ، ومعجم البلدان ( سنجار ) ، وعقود الجمان لابن الشعار : ١/الورقة : ٢٥٤ ، ووفيات الأعيان : ١/٢١٤ ـ ٢١٧ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة: ١٦ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والوافي بالوفيات : ٩/٣٢ ـ ٣٤ ، وشذرات الذهب : ٥/١٠٤ .

(٢) وفيات الأعيان : ١/٢١٦ وغيره .

وقال في أم الخبائث[1] :

كَـادَت تَطِيرُ وَقَـدْ طِرْنَـا بِهَـا طَـرَبَـاً  لَولاَ الشِّبَاكُ الَّتي صِيغَتْ مِنَ الحَبَبِ

مات بسنجار سنـة اثنتين وعشرين وست مئـة عن نَيِّف وثمانين سنـة سامحه الله[2] .

## ١٨١ ـ ابـن الأسـتـاذ *

الشَّيخ الإمام المُحَدِّث الزَّاهد أبو محمد عبد الرحمٰن بن عبد الله بن علوان بن عبد الله ابن الأستاذ الأسديُّ الحَلَبِيُّ .

ولد في سنة أربع وثلاثين وخمس مئة[3] .

وسمع ببلده من أبي محمد عبد الله بن محمد الأشيريّ ، وأبي بكر بن ياسر الجَيّانيّ ، وعبد الله بن محمد النَّوقانيّ ، وأبي حامد محمد بن عبـد الرحيم الغرْناطيّ ، وأبي طالب ابن العَجَمِيّ ، ومحمد بن بركة الصِّلْحيّ ، وارتحلَ فسمعَ ببغدادَ من أبي جعفر أحمد بن محمد العَبّاسيّ ، وهذا أكبر شيخ لقيه ، وبدمشق من أبي المكارم بن هِلال ، وأبي القاسم بن عساكر ، وأبي المـواهب بن صَصْـرَى . وأجـاز لـه خلق من مصـر ، وأصبهـان ، وخُراسان . وكان له فَهْمٌ ومَعرفةٌ وعِنايةٌ تامّةٌ بالحديث ، وفيـه دين وصَلاح ومعرفة بفقه الشافعي ، سَمَّعَ أولاَدَهُ : قاضي القضاة زين الدين ، وقاضي

---

(١) نفسه .

(٢) وكانت ولادته سنة ٥٣٣ على ما ذكره ابن خلكان .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢١٠٥ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٣٢ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر: ٥/٩٤ ، والمختصر المحتاج اليه : ٢/١٠١ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة ١٧١ ، وتاريخ ابن الفرات ، ١/الورقة ٨٣ ، وشذرات الذهب : ٥/١٠٨ .

(٣) في شهر ربيع الآخر من السنة ، كما ذكر المنذري .

القضاة جمال الدين محمداً . وكتب الكثير .

حدث عنه البِرْزاليُّ ، والضياءُ ، والسَّيف أحمد ابن المَجد ، وابنُ العديم وابنه مجد الدين ، وأبو إسحاق ابن الواسطيّ ، والشمس ابن الزَّين ، والأمين أحمد ابن الأشتريّ ، والكمال أحمد ابن النَّصِيبيّ ، والشمس أحمد الخابوريُّ ، وجماعةٌ .

توفِّي في عاشر جُمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين وست مئة ، وله تسع وثمانون سنة . لم ألقَ أحداً سمع منه ، وإنما أجاز لي طائفة من أصحابه .

## ١٨٢ ـ الدَّاهِريّ *

الشَّيخُ المُسْنِدُ الأُميّ أبو الفضل عبد السَّلام ابن الإمام عبد الله بن أحمد بن بَكران الدَّاهِريُّ البَغْدادِيُّ الخَفَّاف الخَرَّاز ، كانَ يخرز بالحَرِير على الخِفاف .

ولد سنة ست وأربعين تقريباً[1] .

وسمع من نصر بن نصر العُكْبَرِيّ ، وأبي بكر ابنِ الزَّاغونيّ ، وأبي الوَقْت السِّجْزِيّ ، وأبي القاسم أحمد بن قَفرجل ، والوزير عون الدين يحيى ابن هُبَيرة ، وهبة الله الشِّبْليّ ، وأبي العباس بن ناقة ، وهبة الله الدَّقاق ، وجماعةٍ .

---

(*) معجم البلدان : ٢/٥٤٢ والتقييد لابن نقطة ، الورقة : ١٤٥ ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ١٤٣ ( باريس ٥٩٢٢ ) والتكملة للمنذري : ٣/ الترجمة : ٢٣٣٢ ، والعبر : ٥/١١٢ ، والمختصر المحتاج اليه ، الورقة ٧٧ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٧١ (أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والنجوم الزاهر : ٦/٢٧٧ ، وشذرات الذهب : ٥/١٢٨ . وقد أعجم كاتب الأصل دال « الداهري » وليس بشيء ، وقد قيدها ياقوت والمنذري ، وهي قرية من سواد بغداد .

(١) قال ابن نقطة في « التقييد » : « وسألته عن مولده فلم يعرفه » .

حَدَّثَ عنه البِرْزاليُّ ، وابنُ الدُّبيثيّ ، وابن نُقطة ، وابن المجد ، وأبو المظفر ابن النابلسيّ ، وأبو إسحاق ابن الواسطيّ ، وأبو الفرج ابن الزَّين ، والمجد ابن الخَلِيليّ ، وأحمد ابن العِماد ، والفخر عليٌّ ، ومحمد بن عبد المؤمن ، ومحفوظ بن الحامض . وآخر من روى عنه بالإجازة فاطمة بنت سُلَيْمان .

وكان أميّاً لا يكتب ، فيه تواضع وحُسْن انقياد . سمع « صحيح البُخاريّ » و « عَبْد »[1] و « الدَّارمي » و « اللُّمع » للسّراج ، و « شمائل الزُّهاد » من أبي الوَقْت ، والأوّل من « المُخَلِّصيات » وبعض الخامس والشطر الثاني من السادس منها ، والثامن من « حديث المِصْرِيِّ » ، و « جزء بيبى » ومجلساً لشيخ الإسلام ، وكتاب « فعلت وأفعلت » للزجّاج ، وكتاب « الولاية » لابن عُقدة نازل[2] .

قال ابن الحاجب : توفِّي في تاسع ربيع الأول[3] سنة ثمان وعشرين وست مئة ، رحمه الله .

وفيها مات أبو نصر أحمد بن الحُسين بن عبد الله بن أحمد بن حَسنون النَّرسيّ البَيِّع ، والأمجد صاحب بعلبك ، وخوارزم شاه جلال الدين ، والمُهَذّب عبد الرحيم بن علي الطبيب الدَّخوار ، والحافظ أبو الحسن ابن القَطّان ، والنظام عليّ بن محمد بن رحال المِصري ، وأبو الرضا محمد بن

---

(١) يريد : « منتخب مُسند عبد بن حُميد » كما نص على ذلك ابن نقطة في التقييد ومنه نقل المؤلف وإن لم يشر إلى ذلك .

(٢) يعني باسناد نازل .

(٣) في تكملة المنذري : ليلة الخامس من شهر ربيع الأول .

المبارك بن عَصِيّة ، قال ابن نُقطة : أخطأ من ضمّه[1] ، وشيخ النحو زين الدين يحيى بن مُعطي الزّواويّ ، والبدر يُونُس بن محمد الفارِقيُّ .

## ١٨٣ ـ ابن القَطّان *

الشيخ الإمام العَلاّمة الحافظ الناقد المُجوِّد القاضي أبو الحسن عليّ بن محمد بن عبد الملك بن يحيى بن إبراهيم الحِميريُّ الكُتاميُّ المَغْرِبيُّ الفاسيُّ المالكي المعروف بابن القَطّان .

قال الحافظ جمال الدين ابن مَسدي : كان من أئمة هذا الشأن ، قصري الأَصل ، مراكشيّ الدار ، كان شيخ شيوخ أهل العلم في الدولة المؤمنية ، فتمكن من الكتب وبلغَ غاية الأُمنية ، وولي قضاء الجماعة في أثناء تقلب تلك الدُّول فنسخت أواخره الأُول ، ونُقِمَت عليه أغراض انتهكت فيها أعراض . إلى أن قال : سمع أبا عبد الله بن زرقون ، وأبا بكر بن الجدّ ، وخَلْقاً ، عاقت الفتن المُدْلَهِمّة عن لقائه ، وأجاز لي .

قلت : وسمع أبا عبد الله بن الفَخّار ، وأكثر عنه ، وأبا الحسن بن النقرات ، والخطيب أبا جعفر بن يحيى ، وأبا ذر الخُشَنِي[2] .

وقال الأبار[3] : كان من أبصر الناس بصناعة الحديث ، وأحفظهم

---

(١) انظر تعليقنا على ترجمته من « التكملة » ٣/ الترجمة : ٢٣٢٤ ففيه تفصيل مفيد إن شاء الله تعالى .

(*) التكملة لابن الأبار : ٣/ الورقة : ٨٠ (مع الغرباء ) ، وجذوة الاقتباس لابن القاضي : ٢٩٨ ، وتاريخ الاسلام للذهبي : الورقة : ٧٢ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، وتذكرة الحفاظ : ١٤٠٧/٤ ، والتبيان لابن ناصر الدين ، الورقة : ١٥٢ ، وشذرات الذهب : ١٢٨/٥ ، والرسالة المستطرفة : ١٣٣ ، وكتابنا : الذهبي ومنهجه : ١٧٣ ـ ١٧٥ ( ط . القاهرة ١٩٧٦ ) .

(٢) نقل الذهبي هذا عن ابن الأبار .

(٣) التكملة : ٣/الورقة ٨٠ من النسخة الأزهرية .

لأسماء رجاله ، وأشدهم عناية بالروايـة ، رأسَ طلبة العلم بمـراكُش ونال بخدمة السُّلطان دُنيا عريضةً ، وله تصانيف ، دَرَّسَ وحَدَّثَ ، قال : وتوفي في ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وست مئة ، وهو على قضاء سجلماسة .

قلت : عَلَّقت من تأليفه كتاب « الوَهم والإيهام »[1] فوائد تدل على قوة ذكائه ، وسيلان ذهنه ، وبصرِه بالعلل ، لكنَّه تعنَّت في أماكن ، وليَّنَ هشام ابن عُروة ، وسُهيل بن أبي صالح ، ونحوهما .

## ١٨٤ - ابن النَّرْسِيّ *

الشَّيخ أبو نصر أحمد بن الحُسين ابن الشيخ أبي محمد عبد الله بن أبي نصر أحمد بن هبة الله بن أبي الحُسين محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حَسنون النَّرْسِيُّ البَغْداديُّ البَيِّع .

ولد سنة نَيّف وأربعين[2] وخمس مئة .

وسمع من جده أبي محمد ، وأبي الوقت السِّجْزِيّ .

وعنه : ابن نُقطة ، وابنُ الدُّبيثيّ ، وأبو إسحاق ابن الواسطيّ ، ومحمد ابن أبي منصور بن مُعَلَّى الدَّباهي ، وآخرون .

---

(١) اسمه الكامل : « بيان الوهم والإيهـام الواقعين في كتاب الأحكام » انتقد بـه كتاب « الأحكام الشرعية الكبرى » لأبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمان بن عبد الله الأزدي الاشبيلي المعروف بابن الخراط المتوفى سنة ٥٨١ . وفي دار الكتب الظاهرية بدمشق مختصر رد الذهبي على ابن القطان ( ضمن مجموع رقم ٧٠ ) .

(*) التقييـد لابن نقطة ، الـورقة : ١٨ ، وتـاريخ ابن الـدبيثي ، الورقـة ١٨٣ ( باريس ٥٩٢١ ) ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٣٣٩ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٦٩ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ١١٠ ، والمختصر المحتاج اليه : ١/ ١٨٠ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٧٧ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٣٦ .

(٢) في تكملة المنذري : ولد تقريباً سنة خمس وأربعين وخمس مئة .

وبالإجازة فاطمة بنت سُلَيمان .

وكان دَيّناً صالحاً من بيت الرواية والعدالة ، أضر بأَخَرة .

وهو منسوب إلى النَّـرْس ، وهو نهـر بين الحلة والكُوفـة ، ومنه أُبيّ النَّرْسِيّ .

مات في ثالث رجب سنة ثمان وعشرين وست مئة .

فأما العباس بن الوليد النَّرسيّ وقرابته ، فنسبه إلى الجدّ نصر ، فعُجم وقيل فيه : نَرْس[1] .

## ١٨٥ ـ ياقـوت *

الأَديبُ البارع مُهذَّب الدّين الرُّوميُّ الشّاعر مولى التاجر أبي منصور الجِيليّ .

كان من أهل النِّظامية ، وسمَّى نفسَهُ عبد الرحمان[2] ، وحفظ القرآن ، وتأدّب ، وتقدَّم في النَّظم ، وهو القائل[3] :

---

(١) هذا هو رأي المؤلف في « العباس بن الوليد النرسي » وقد كرره في المشتبه (٦٣٦) . وتابع الذهبي فيه آخرين . أما السمعاني في « الأنساب » وابن الأثير في « اللباب » فانهما نسبا العباس هذا إلى « النرس » النهر المذكور أولاً ، وذكرا وكذلك المنذري ان الذي ينسب هكذا هو عبد الأعلى بن حماد بن نصر النرسي ( انظر تكملة المنذري : ١/ ٢٩٣ ) ، وراجع تعليقنا على ترجمة العباس بن الوليد من « تهذيب الكمال » .

(*) إرشاد الأريب: ٧/ ٢٦٧ ، وعقود الجمان لابن الشعار : ٩/ الورقة : ١٧٥ وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٠٤١ ، ووفيات الاعيان : ٦/ ١٢٢ ـ ١٢٦ ، والنجوم الزاهرة : ٥/ ٢٨٣ ، ومرآة الجنان : ٤/ ٤٩ ، وتاريخ ابن الفرات : ١٠/ الورقة ٦٦ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٠٥ ـ ١٠٦ .

(٢) لذلك ترجم له ابن الدبيثي في تاريخه فيمن اسمه عبد الرحمان : الورقة : ٣٦ ( كيمبرج ) .

(٣) وفيات الأعيان : ٦/ ١٢٣ .

خَلِيلَيَّ لا واللَّهِ مَـا جَنَّ غَـاسِـقٌ وأَظْـلَمَ إلَّا حَـنَّ أو جُـنَّ عَـاشِـقُ

ومن شعره[1] :

جَسَـدِي لِبُعْـدِكَ يـا مُثِيـرَ بَـلَابِلِي دَنِفٌ بِحُبِّـكَ مـا أَبَـلَّ بَلَىٰ بَـلِي
يَـا مَن إذَا مَـا لَامَ فِيـه لَـوَائِمي أَوْضَحْتُ عُذْرِي بالعِـذَارِ السَّائِـلِ
أَأُجيزَ قتلي في « الوجيـز » لِقَاتِلي أَمْ حَلَّ في «التهذيب»أوفي«الشامِل»
أم طَـرْفُـكَ القَتَّـالُ قَـدْ أَفْتَـاكَ في تَلَفِ النُّفُـوسِ بِسِحْرِ طَـرْفٍ بَابِلي

ولأبي الدُّر هذا « ديوان » صغير ونظمه سائر بالعراق والشام في ذلك الوقت .

وجدوه ميتاً في بيته في جُمادى الأُولى سنة اثنتين وعشرين وست مئة .

أما ياقوت الملكي فقد مَرَّ في المجلد وسيأتي ياقوت الحموي المؤرخ .

## ١٨٦ ـ المَـنْجَنِيقـيّ *

الأجلُّ الأديبُ نجم الدين أبـو يوسُف يعقـوبُ بن صابـر بن بركـات الحَرَّانيُّ ثم البَغْداديُّ الشَّاعرُ .

وُلِدَ سنة أربع[2] وخمسين وخمس مئة .

وروى عن أبي منصور ابن الشِّطرنجيّ ، وأبي المظفر ابن السَّمَرقنديّ .

---

(١) انظر إرشاد الأريب : ٧/ ٢٦٧ ووفيات الاعيان : ٦/ ١٢٤ .

(*) عقـود الجمان لابن الشعـار، ١٠/ الورقـة ١٤٤ ، تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٢٣٥ ، ووفيات الأعيان : ٧/ ٣٥ ـ ٤٦ ، والحوادث الجامعة ( المنسوب خطأ ) : ٨ ـ ١١ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٦٢ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والمستفاد للدمياطي ، الورقة ٨١ ـ ٨٢ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ١٢٥ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٢٠ . وقد ترجم له ابن الدبيثي في تاريخه بدلالة نقل ابن خلكان منه ، ولم تصل إلينا ترجمته فيه لضياع هذا القسم منه .

(٢) في الرابع من المحرم من السنة كما ذكر المنذري .

ذكره ابنُ خَلِّكان فطوَّل ترجمتَهُ ، وقال[1] : كان جُندياً مُقدّماً على المَنْجَنِيقيِّين مُغرىً بآداب السَّيف والسِّلاح ، برعَ في ذلك ، وصَنَّف في سياسة الممالك كتابه في الحروب وتعبئتها وفَتْح الثُّغور وبناء المعاقِل والفروسية والحِيل[2] . وكان كَيِّساً طَيّب المُحاورة مُتودّداً سائرَ النَّظم ، مَدَحَ الخُلفاءَ ، وكان ذا رُتبةٍ عند النّاصر لدين الله . إلى أن قال القاضي : ما زلتُ مَشغوفاً بشعره ، مُستعذباً أسلوبَهُ ، ولم أرَهُ ، وهو القائل :

كَلِفْتُ بـعِلْمِ الـمَنْـجَنِيق ورَمْـيِـه ... لِهَدْمِ الصَّيَاصِي وافْتِتَاحِ المَرابِطِ
وعُدْتُ إلى فَنِّ[3] القَريضِ لِشَقْوَتِي ... فَلَم أَخْلُ في الحَالَيْنِ مِنْ قَصْدِ حَائِط

وله :

وَجَـارِيَـةٍ مِـنْ بَنَـاتِ الـحبـوش ... بِـذَاتِ جُفُـونٍ صِحَـاحٍ مِـرَاضِ
تَـعَشَّـقْتُـهـا لِلتَّـصَـابِي فَـشِـبْـتُ ... غَـرَامـاً وَمَـا كُنْتُ بـالشَّيْبِ رَاضِي
وَكُـنْـتُ أُعَـيِّـرُهـا بـالـسَّـوَادِ ... فَصَـارَتْ تُعَـيِّـرُنِي بِـالـبَيَـاضِ

وله :

قَـدْ لَبِسَ الصُّـوف لِتَـرْكِ الصَّفـا ... مَشـايخُ الـوَقْتِ[4] لِشُرْبِ العَصِيرْ
الـرَّقْصُ والأَمْـرَدُ[5] مِنْ شَـأنِهِم ... شَـرٌّ طَـويـلٌ تَحْتَ ذَيْـلٍ قَصِيـرْ

توفي في صفر[6] سنة ست وعشرين وست مئة .

---

(١) وفيات الأعيان : ٧/ ٣٦ فما بعدها .
(٢) اسمه « عمدة السالك في سياسة الممالك » كما ذكر ابن خلكان .
(٣) في الوفيات : إلى نظم .
(٤) في الوفيات : العصر .
(٥) في الوفيات : والشاهد .
(٦) في ليلة الثامن والعشرين منه على ما ذكره المنذري .

## ١٨٧ ـ ابن زَرْقُـون *

شيخ المالكية أبو الحُسين محمد ابن الإمام الكبير أبي عبد الله محمد ابن سعيد بن أحمد الأنصاريُّ الإشبيليُّ ، ابنُ زَرْقون .

حَمَل عن أبيه ، وابن الجدِّ ، وأبي العباس بن مَضاء ، وطائفة . وبَرَعَ في الفقه ، وصَنَّفَ كتاب « المُعَلَّى في الرد على المُحلَّى » . وقيل : له إجازة من أبي مروان بن قزمان ، وقد امتُحِنَ وقُيِّد وسُجِنَ بعد أن عزموا على قتله لكونه مُنِعَ من إقراء الفقه ؛ فإنّ صاحب الغرب يوسف بن يعقوب منع من قراءة الفروع جملة ، وبالغَ في ذلك ، وألزم الناس بأخذ الفقه من الكتاب والسنن على طريقة أهل الظاهر ، فنشأ الطَّلبة على هذا بالمغرب من بعد سنة ثمانين وخمس مئة .

وكان القاضي أبو الحُسين أديباً له النَّظم والنثر ، وكان كامل العَقل ، رَيّض المِزاج ، قلّ أن ترى العيون مثله ، ظِفرَ السُّلطان به وبعالِمٍ آخر يُقرئان الفروعَ ، فأُخذا وأُجلسا للقتل صَبْراً ، ثم قُيِّدا وسُجِنا بعد سنة تسعين ، ثم ماتَ رفيقُه ، وطال هو حبسه ، وشَدَّدَ ابن عبد المؤمن في ذلك ، على أن من وُجد عنده ورقة من الفروع قُتِلَ دون مراجعته ، وخُطِب بذلك خُطَباً ، فانظر إلى هذه البليّة ، وأحرقت كتب المذكورَين .

ولأبي الحُسين كتاب « فقه حديث بَريرة » وكتاب « قطب الشَّريعة » .

روى عنه عدد كثير .

---

(*) التكملة لابن الأبار : ٢/ ٦١٦ ـ ٦١٧ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٩٦ .

وتوفِّي سنة اثنتين وعشرين وست مئة[1] ، وله نحو التسعين ، فإنه كان يقول : رأيت شُرَيح بن محمد .

## ١٨٨ ـ ياقوت *

الأديب الأوحد شهاب الدين الرُّوميّ مولى عَسْكر الحموي ، السفّار النَّحوي الأخباري المُؤرخ .

أعتقه مولاه فنسخَ بالأُجرة ، وكان ذكيّاً ، ثم سافرَ مضاربة إلى كيش ، وكان من المُطالعة قد عرفَ أشياء ، وتكلَّم في بعض الصحابة[2] فأُهين ، وهَرَبَ إلى حَلَب ، ثم إلى إرْبل وخُراسان ، وتجر بمرو وبخُوارزم ، فابتلي بخروج التتار فنجا برقبته ، وتوصَّل فقيراً إلى حلب ، وقاسَى شدائد ، وله كتاب « الأدباء » في أربعة أسفار ، وكتاب « الشعراء المتأخرين والقُدماء » ، وكتاب « مُعجم البلدان » ، وكتاب « المُشترك وضعا والمختلف صقعاً » كبير مفيد ، وكتاب « المبدأ والمآل في التاريخ » وكتاب « الدُّول » ، وكتاب « الأنساب » . وكان شاعراً متفنّناً جيد الإنشاء : يقول في خراسان[3] :

---

(١) ذكره صاحب الشذرات في وفيات سنة ٦٢١ ، وقال ابن الأبار : « توفي يوم السبت رابع شَوّال سنة ٦٢١ ودفن بقبلي مسجده بالحصارين داخل إشبيلية » .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٢٥٦ ، ووفيات الأعيان : ٦/ ١٢٧ ـ ١٣٩ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٦٠ ـ ٦١ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ١٠٦ ، والمستفاد للدمياطي ، الورقة ٧٨ ـ ٧٩ ، والفلاكة والمفلوكون : ٩٢ ـ ٩٣ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٢١ ـ ١٢٢ . وانظر تفاصيل ترجمته ورحلته الأخيرة الى المشرق مقالنا « الغزو المغولي كما صوره ياقوت الحموي » المنشور في مجلة « الأقلام » البغدادية ج ١٢/ السنة الأولى/ ص ٤٨ ـ ٦٥ .

(٢) كان ياقوت شديد الانحراف عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وإلى هذا يشير الذهبي .

(٣) هذا النص جزء من رسالة بعث بها ياقوت إلى جمال الدين القفطي يصف حاله عند مداهمة التتر بلاد المشرق ، وتجد نصها كاملاً في انباه الرواة : ٤/ ٨١ فما بعدها ، وكنت نشرتها قبل طبع هذا الجزء سنة ١٩٦٦ .

وكانت لَعَمْرُ[1] الله ذاتَ رياض أريضة ، وأهوية صحيحة مرِيضة ، غَنّت أطيارُها ، وتمايلت أشجارها ، وبكت أنهارها ، وضحكت أزهارها ، وطاب نَسيمُها فَصَحَّ مزاج إقليمها ؛ أطفالهم رجال ، وشبابهم أبطال ، وشيوخهم أبدال ، فهان على ملكهم ترك تلك الممالك .

وقال : يا نفس الهَوَا لَكِ ، وإلا فأنت في الهوالِك .

إلى أن قال : فمررت بين سيوف مسلولة ، وعساكر مغلولة ، ونظام عقود محلولة ، ودماء مسكوبة مطلولة ، ولولا الأجل لألحقت بالألف ألف أو يزيدون .

توفِّي في العشرين من رمضان سنة ست وعشرين وست مئة ، عن نَيِّف وخمسين سنة ، ووقف كتبه ببغدادَ على مَشْهَد الزَّيْديّ[2] . وتواليفه حاكمة له بالبلاغة . والتبحّر في العلم ، استوفى ابن خَلّكان ترجمته وفضائله .

## ١٨٩ ـ ابن قُنَيْدة *

الشَّيخُ الصالح الثِّقة أبو نصر المُهَذَّب بن عليّ بن أبي نصر هبة الله بن عبد الله ابن قُنَيْدَة الأَزَجيّ الخَيّاط المقرىء .

سمع « صحيح البُخاريّ » وكتابي « عَبْد » و « الدَّارمي » و « جزء أبي الجَهْم » من أبي الوَقْت ، وسمع « مُسند الشافعي » من أبي زُرعة ، وسمع

---

(١) في الأصل : لعمرو .

(٢) عهد بها الى المؤرخ عز الدين ابن الأثير ليوقفها هناك ، وقد اتهم القفطي ابن الأثير بالتلاعب فيها ، والقفطي كثير الوقيعة بالناس .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٢٦٢ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٦٠ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ١٠٦ ، والمختصر المحتاج اليه : الورقة ١١٧ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٧٣ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٢١ .

الجزء الثالث من « مسند مالك » للنَّسائيّ من القاضي عبد القاهر .

أخبرنا أبي أبو البركات محمد بن عبد الله الوكيل ، أخبرنا ابن بشران ، أخبرنا الأسيوطي ، عنه .

وسمع كتاب « القناعة » لابن أبي الدُّنيا من أبي الفتح بن البَطِّي بفوت من آخره . وسمع من العون الوزير .

روى عنه ابن الدُّبيثي ، وابن النجّار ، والسّيف بن المجد ، وأبو إسحاق ابن الواسطيّ ، وأبو الفرج ابن الزَّين ، والعماد ابن الطّبّال ، وآخرون ، وأَسْمِعَتُهُ صحيحةٌ .

مات في شوال[1] سنة ست وعشرين وست مئة ، وقد نَيّف على الثمانين .

## ١٩٠ - ابن وَرْدَان *

مُفيد المصريين الإمام أبو الميمون عبد الوَهَّاب بن عتيق بن هبة الله بن وَرْدان العامِريُّ المِصْرِيُّ المالكِيُّ .

تلا بالسَّبع على جماعة . وسمع من ابن بَرّي النحوي وخلق .

مات سنة ست وعشرين وست مئة[2] .

---

(١) في ليلة الثالث والعشرين منه ، كما ذكر المنذري وغيره .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٢٤٥ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٥٨ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) .

(٢) في ليلة التاسع عشر من جمادى الآخرة من السنة ، كما ذكر المنذري .

## ١٩١ ـ ابن عيسىٰ *

شيخُ القرّاء بالإسكندرية ، هو مطول في « طبقات القُرّاء » ، الإمام أبو القاسم عيسى ابن المُحَدِّث عبد العزيز بن عيسى بن عبد الواحد الشريشي .

مولده بالثغر سنة بضع وخمسين .

وسمع الكثير من السِّلَفِيّ وغيرِه ، وتلا على جماعة بالمتواتر والشاذ ، وصَنَّف في القراءات ، وهو مُتَّهَمٌ ليسَ بثقةٍ ، وسماعه من السِّلَفِيّ صحيح ، وأمّا في القراءات فكثير الدَّعَاوي .

حدثنا عنه حسن سبط زيادة .

مات سنة تسع وعشرين وست مئة[1] .

## ١٩٢ ـ الحَسَن ابن الزَّبيديّ **

الشَّيخُ الإمامُ الفقيه العابد أبو عليّ الحَسَن بن المبارك بن محمد بن يحيى ابن الزَّبيديّ البَغْداديُّ الحَنَفِيّ ، أخو سراج الدِّين .

---

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٣٩٨ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٨٥ ـ ٨٨ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، ومعرفة القراء ، الورقة ١٩١ ـ ١٩٣ ، والعبر : ٥/ ١١٦ ـ ١١٧ ، وغاية النهاية للجزري : ١/ ٦٠٩ ـ ٦١٠ ، ولسان الميزان لابن حجر : ٤/ ٤٠١ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٧٩ ، وحسن المحاضرة : ١/ ٢٣٧ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٣٣ .

(١) في السابع من جمادى الآخرة منها ، كما ذكر المنذري وغيره .

(**) تاريخ ابن الدبيثي، الورقة ١٨ (باريس ٥٩٢٢)، وتكملة المنذري: ٣/ الترجمة ٢٣٨١ ، وتلخيص ابن الفوطي : ٥/ الترجمة ١٩٢٥ ولقبه موفق الدين ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٧٦ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والمختصر المحتاج اليه : ٢/ ٢٥ ، والعبر : ٥/ ١١٣ ، والوافي بالوفيات ، ١٠/ الورقة ١٨ ، ونثر الجمان للفيومي، ٢/ الورقة ٤١ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ١٣٣ ، والجواهر المضية للقرشي : ١/ ٢٠٠ ، وبغية الوعاة : ١/ ٥١٧ ـ ٥١٨ ، والطبقات السنية للتميمي : ١/ ٨٠٥ ـ ٨٠٦ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٣٠ .

ولد سنة ثلاث وأربعين أو قبلها .

وسمع « الصَّحيح » من أبي الوقت ، وسمع من أبي زُرْعَة المَقْدِسِيّ ، وأبي عليّ أحمد بن الخَرّاز ، ومَعْمَر بن الفاخر ، وأبي الفتوح الطائي وعدة .

وحَدَّثَ بمكة في آخر عُمره ، وكان أولاً حنبلياً ، ثم تحوّل شافعياً ، ثم حَنَفِياً ، وكان من جلّة الفقهاء ذا دين وورع وبصر بالعربية .

حدث عنه ابن الدُّبيثيّ ، والسَّيف ابن المجد ، وعبد الله بن محمد خطيب المُصَلَّى ، والمجد عبد العزيز ابن الخَلِيليّ ، والضياء علي ابن البالِسيّ ، والخطيب عز الدين أحمد الفاروثيّ ، وأبو المعالي الأَبَرْقُوهيّ ، وعدة .

قال ابن النجار : كان عالماً مُتديناً ، حَسَن الطريقة ، له معرفة بالنحو ، كتب الكثير من التّفاسير والحديث والتاريخ ، وكانت أوقاته محفوظة .

وقال ابن الحاجب : رأيتهم يرمونه بالاعتزال . فكتب تحته ابن المجد : قَصَّرَ ابنُ الحاجب في وصف شيخنا هذا فإنّه كانَ إماماً عالِماً لم نَرَ في المشايخ مثله إلّا يسيراً .

قلتُ : توفِّي في سَلْخ ربيع الأول سنة تسع وست مئة .

## ١٩٣ ـ الدخوار *

شيخُ الطب الأستاذ مُهَذَّب الدين عبد الرحيم بن عليّ بن حامد

---

(*) مرآة الزمان : ٨/ ٦٧٢ ، وذيل الروضتين : ١٥٩ ، وعيون الأنباء لابن أبي أصيبعة : ٢/ ٢٣٩ ـ ٢٤٦ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٧١ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ١١٢ ـ ١١٣ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٧٧ ، والقلائد الجوهرية : ٢٣١ ، وتنبيه الدارس : ٢/ ١٢٧ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٢٧ .

الدِّمشقيّ واقف مدرسة الأطباء بدرب العَمِيد .

ولد سنة نَيّف وستين وخمس مئة .

وله تصانيف ومقالة في الاستفراغ . انتهت إليه رئاسة الصّناعة ، وحظي عند الملوك ، ونالَ دُنيا عريضة . ونسخَ بخطه المَنْسُوب أزيدَ من مئة مُجلد ، وأخذَ العربيةَ عن الكِنْدِيّ ، والعلاج عن الرضي الرَّحْبِيّ ، والموفق ابن المطران والفخر المارديني ، وخدم العادل ، والوزير ابن شُكر ، وحَصَّلَ من العادل في مَرْضَةٍ حادةٍ سبعة آلاف دينار مصرية ، وحَصَل له من ولده الكامل أزيد من عشرة آلاف دينار سوى الخِلَع والبَغلات ، ووَلِيَ رئاسة الإقليمين . وكان خبيراً بكل ما يُشرح عليه . ولازَمَ السيف الآمديّ في العقليات ، وَنَظَرَ في الرياضي ، ثم عرض له استرخاء وثقل لسان ، فساسَ نفسه ، واستعمل المعاجين ، فعرضت له حُمّى قويّة ، زلزلت قواه ، وأُسكت أشهراً ، وذهبت عينه ، ثم مات في صفر سنة ثمان وعشرين وست مئة ، ودفن بقاسيون .

## ١٩٤ ـ أبو موسىٰ ابن الحافظ *

الشَّيخُ الإمام العالِمُ المُحَدِّثُ الحافظ المُفيد المُذَكِّر جمالُ الدين أبو موسى عبد الله ابن الحافظ الكبير عبد الغني بن عبد الواحد بن عليّ بن سُرور الجَمّاعيليُّ المَقْدِسِيُّ ثم الدِّمَشْقِيُّ الصّالحيُّ الحنبليُّ .

---

(*) مرآة الزمان : ٨/ ٦٧٥ ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٤١٦ ، وذيل الروضتين لأبي شامة : ١٦١ ، وتاريخ الاسلام ، الورقة ٧٩ ـ ٨٠ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، وتذكرة الحفاظ : ٤/ ١٤٠٨ ـ ١٤١٠ ، والعبر : ٥/ ١١٤ ـ ١١٥ ، ونثر الجمان للفيومي ، ٢/ الورقة ٤٣ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ١٣٣ ، والذيل لابن رجب : ٢/ ١٨٥ ـ ١٨٧ ، وذيل التقييد للفاسي ، الورقة ١٧٣ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٧٩ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٣١ .

ولد في شوال سنة إحدى وثمانين وخمس مئة .

وسمع من عبد الرحمٰن بن عليّ بن الخِرَقِيّ، وإسماعيل الجنزويّ، وبركات الخُشُوعِيّ، وَرَحَلَ به أخوه عز الدين محمد ، فسمع ببغدادَ من عبد المُنعم بن كُلَيب ، والمبارك بن المَعْطُوش ، وعِدّة ، وسمِعَ « المُسند » من عبد الله بن أبي المجد . وسارَ إلى أصبهان ، فسمعا من خليل بن بدر ، ومحمد بن إسماعيل الطَّرَسُوسيّ ، ومسعود الجَمّال ، وأبي المكارم اللَّبّان وطبقتهم ، وسمعَ بمصرَ من الأرتاحيّ ، وفاطمة بنت سعد الخير ، ووالده . ثم ارتحلا ثانياً إلى العراق ، فسمع من أبي الفتح المَنْدائي بواسط ، وسمع بِنَيْسابور من منصور الفُراوي ، والمؤيّد الطوسيّ . وعُنِيَ بالفَنِّ ، وكتبَ بخطه الكُتُبَ ، وَجَمَعَ وَخَرَّجَ وَأَفادَ ، وَتفقّه بالشيخ الموفّق ، وأخذ النحو ببغدادَ عن أبي البقاء ، وقرأ القرآن على عَمِّه العماد .

قال ابن الحاجب : سألتُ الضّياءَ عنه ، فقال : حافظٌ مُتْقِنٌ دَيِّنٌ ثِقَةٌ .

وقال البِرْزاليُّ : حافظ دَيّنٌ مُتَمَيِّزٌ .

وقال الضّياء : كانت قراءته صحيحة سريعة مَليحة .

وقال ابن الحاجب : لم يكن أحد مثله في عصره في الحفظ والمعرفة والأمانة ، وافر العقل ، كثير الفضل ، مُتواضعاً مَهِيباً ، وقوراً ، جواداً سخياً ، له القَبُول التام مع العبادة والورع والمُجاهدة .

وقال الضياء : اشتغل بالفقه والحديث وصار عَلَماً في وقته وَرَحَلَ إلى أصبهان ثانياً ، ومشى على رجليه كثيراً وصار قُدوة وانتفع النّاسُ بمجالسه التي لم يسبق إلى مثلها ، وكان كريماً ، واسع النَّفس ، ساعياً في مصالح أصحابنا حتى كان يضيق صدري عليه مما يتحمَّل من الدُّيون ، وكثيرٌ منهم لا يوفّيه ،

ثم ساق له الضياء مراثي حسنة ، وأنّه في نعيم .

حدَّثَ عنه الضياء، وابن أبي عُمر، والفخر عليّ، ومحمد بن عليّ ابن الواسطيّ ، ونصر الله بن عيّـاش والشمس محمد بن حازم ، ونصر الله بن أبي الفرج النابلسيُّ ، وجماعة . وتَفَرَّد بإجازته القاضيُ تقي الدين سُلَيْمان . وقد رثاهُ غيرُ واحدٍ بقصائد .

وقرأتُ بخط المحدث ابن سلام قال : عَقَدَ أبو موسى مجلس التذكير وقراءة الجمع ورغبَ النّاسُ في حضور مجلسه ، وكان جمّ الفوائد ، ويبكي ويخشع .

وقال ابن الحاجب : لو اشتغل أبو موسى حَقّ الاشتغال ما سبقه أحد .

وسمعت أبا الفرج بن أبي العلاء يقول : كان كثير الميل إلى الدولة .

وقال سِبط الجوزيّ[1] : كانت أحوال أبي موسى مستقيمة حتى خالط الصَّالح إسماعيل وابناء الدُّنيا فتغيَّر . قال : ومرض في بستان الصالح على ثورا[2] ومات فيه ، فكفّنه الصالح .

وذكر غيره : أن الملك الأشـرف وقف دار الحديث بـالبلد ، وجعل للجمال أبي موسى وذريته رِزقاً معلوماً بها وسكناً .

قال الشيخ الضياء : توفّي يوم الجمعة ـ رحمه الله ـ خامس رمضان[3] سنة تسع وعشرين وست مئة .

---

(١) مرآة الزمان : ٨/ ٦٧٤ ـ ٦٧٥ .

(٢) العبارة في المرآة مضطربة وهي : « الى أن مرض في بستان ابن شكر على ( كذا ) وكان الصالح إسماعيل علم به فكفنه » ويبدو أن لفظة « ثورا » سقطت .

(٣) ذكر المنذري أنه توفي في الرابع من رمضان .

وفيها توفي أبو القاسم أحمد بن أحمد بن أبي غالب ابن السِّمِّذِيّ ، وأبو المعالي أحمد بن عمر بن بكروس إمام النّظامية ، والقاضي شرف الدين إسماعيل بن إبراهيم بن المَوْصِلِيّ الشَّيْبَانِيّ الحَنَفِيُّ بدمشق ، والفقيه زيادة بن عِمران المِصْرِيّ الضرير ، وعبد الغَفّار بن شجاع المحلّيّ ، وأبو محمد عبد اللطيف بن عبد الوهّاب بن محمد ابن الطَّبرِيّ ، ومقرىء الثغر أبو القاسم عيسى بن عبد العزيز بن عيسى ، وآخرون .

## ١٩٥ ـ الموفَّق *

الشَّيخُ الإمامُ العَلاّمة الفقيه النَّحويُّ اللُّغويُّ الطبيب ذو الفُنون موفّق الدين أبو محمد عبد اللطيف ابن الفقيه يوسُف بن محمد بن عليّ بن أبي سعد المَوْصِلِيّ ثم البَغْدَادِيُّ الشَّافِعِيُّ نزيل حلب ، ويعرف قديماً بابن اللبّاد .

وُلِدَ ببغدادَ في أحد الربيعين سنة سبع وخمسين وخمس مئة .

وَسَمَّعَهُ أبوه من أبي الفتح بن البَطِّي ، وأبي زُرعة المَقْدِسِيّ ، والحَسَن ابن علي البطليوسيّ ، ويحيى بن ثابت ، وشُهْدَة الكاتبة ، وأبي الحُسين عبد الحق ، وأبي بكر بن النقور ، وجماعة .

---

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ١٦٣ ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ١٦٣ ( باريس ٥٩٢٢ ) ، وانباه الرواة للقفطي : ٢/ ١٩٣ ـ ١٩٦ ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٣٦٨ ، وعيون الأنباء : ٢/ ٢٠١ ـ ٢١٣ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٨٢ ـ ٨٣ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والمختصر المحتاج اليه : الورقة ٨٢ ، والعبر : ٥/ ١١٥ ـ ١١٦ ، وتلخيص ابن مكتوم ، الورقة ١١٤ ـ ١١٧ ، والمستفاد للدمياطي ، الورقة ٥١ ، وفوات الوفيات : ٢/ ١٦ ـ ١٩ ، ومرآة الجنان : ٤/ ٦٨ ، وطبقات السبكي : ٥/ ١٣٢ ، وطبقات الاسنوي ، الورقة ٣٨ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة ١٧١ ، وذيل التقييد للفاسي ، الورقة ٢٠٩ ، وطبقات النحاة لابن قاضي شهبة ، الورقة ١٩٠ ـ ١٩١ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٧٩ ، وحسن المحاضرة ١/ ٢٥٩ ، وبغية الوعاة : ٢/ ١٠٦ ـ ١٠٧ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٣٢ .

حَدَّثَ عنه الزكيّان : البِرْزاليُّ والمُنْذِرِيُّ ، والشهاب القُوصِيُّ ، والتاج عبد الوَهَّاب بن عساكر ، والكمال العَدِيميُّ وابنه القاضي أبو المجد ، والأمين أحمد ابن الأشتريّ ، والكمال أحمد ابن النَّصِيبيّ ، والجمال ابن الصّابونيّ ، والعز عُمَر ابن الأستاذ . وخُطلبا وسُنقر مَوليا ابن الأُستاذ ، وعليّ ابن السيف التَّيْمِيّ ، ويعقوب بن فضائل ، وست الدار بنت مجد الدين ابن تيمية ، وآخرون .

وَحَدَّثَ بدمشق ، ومِصْرَ ، والقُدس ، وَحَلَب ، وَحَرّان ، وبغداد ، وصنّف في اللغة ، وفي الطب ، والتواريخ ،وكان يوصف بالذكاء وسعة العلم .

ذكره الجمال القِفطيّ في تاريخ النحاة فما أنصفه ، فقال [1] :

الموفق النحوي الطبيب الملقب بالمَطْحن[2] ، كان يدعي النحو واللغة وعلم الكلام والعلوم القديمة والطب ، ودخل مصر وادّعى ما ادّعاه ، فمشى إليه الطلبة ، فقصر ، فجفَوه ، ثم نفق على وَلَدَيّ إسماعيل بن أبي الحجاج الكاتب فنقلاه إليهما ، وكان دميم الخلقة نحيلها .

وَيَظهرُ الهَوَى من كلام القِفْطيّ حتى نسبه إلى قلة الغيرة .

وقال الدُّبيثي[3] : غلب عليه علم الطب والأدب وبرَع فيهما .

وقال ابن نُقطة[4] : كان حسن الخُلُق ، جميل الأمر ، عالماً بالنحو

---

(١) انباه الرواة : ٢/ ١٩٣ ـ ١٩٥ .

(٢) الذي وقع في المطبوع من الانباه : « المطجّن » وليس بالضبط الصحيح .

(٣) ذيل تاريخ مدينة السلام ، الورقة ١٦٣ ( باريس ٥٩٢٢ ) .

(٤) التقييد ، الورقة : ١٦٣ .

والغريبين ، له يد في الطب ، سمع « سنن ابن ماجة » ، و « مسند الشافعي » من أبي زُرعة وسمع « صحيح الإسماعيلي » جميعه من يحيى بن ثابت ، إلى أن قال : وكان ينتقل من دمشق إلى حلب ، ومرة سكن بأرزنكان وغيرها .

قال الموفق عن نفسه : سمعت الكثير ، وكنت أتلقّن وأتعلّم الخَطّ وأحفظ « المقامات » و « الفصيح » و « ديوان المتنبي » ومختصراً في الفقه ومختصراً في النحو ، فلما ترعرعت حملني أبي إلى كمال الدين الأنباريّ ، وذكر فصلاً ، إلى أن قال : وصرت أتكلم على كل بيت كراريس ، ثم حفظت « أدب الكاتب » لابن قُتيبة ، و « مُشكل القرآن » له ، و « اللمع » ، ثم انتقلت إلى كتاب « الإيضاح » فحفظته وطالعت شروحه . قال : وحفظت « التكملة » في أيام يسيرة كل يوم كُرّاساً ، وفي أثناء ذلك لا أغفل سماع الحديث والتفقه على ابن فَضْلان .

ومن وصاياه ، قال : ينبغي أن تكون سيرتك سيرة الصَّدر الأول ، فاقرأ السيرة النبوية ، وتتبع أفعاله ، واقتفِ آثارَهُ ، وتشبَّه به ما أمكنك . من لم يحتمل ألم التَّعلّم لم يذق لذة العِلم ، ومن لم يكدح لم يفلح . إذا خلوت من التَّعلم والتفكُّر فحرّك لسانك بالذِّكر وخاصة عند النَّوم ، وإذا حدث لك فرحٌ بالدُّنيا فاذكر الموت وسُرعة الزَّوال وَكَثرة المُنَغِّصات . إذا حَزَبَك أمر فاسترجع وإذا اعترتك غَفْلَةٌ فاستغفر[1] . واعلم أن للدين عبقة وعرقاً ينادي على صاحبه ونوراً وضَيئاً يشرف عليه ويدل عليه ، يا محيي القلوب الميتة بالإيمان خذ بأيدينا من مهواة الهلكة ، وطهرنا من دَرَن الدُّنيا بالإخلاص لك .

---

(١) في الأصل : « فاسترجع » وما أثبتناه من خط المؤلف في « تاريخ الاسلام » وهو الصحيح .

وله مصنفات كثيرة منها : « غريب الحديث » و « الواضحة في إعراب الفاتحة » ، « شرح خُطَب ابن نُباتة » ، « الرد على الفخر الرازيّ في تفسير سورة الإخلاص » ، « مسألة أنت طالق في شهر قبل ما بعد قبله رمضان » ، « شرح فصول بقراط » ، كتاب « أخبار مصر الكبير » ، كتاب « الإفادة في أخبار مصر » ، « مقالة في النفس » ، « مقالة في العطش » ، « مقالة في الرد على اليهود والنّصارى » ، وأشياء كثيرة ذكرتها في « تاريخ الإسلام » .

وقد سافَرَ من حلب ليحج من العراق ، فدخل حَرّان وَحَدَّثَ بها وسارَ ، فدخَلَ بغدَادَ مريضاً ، ثم حضرت المنيّة ببغدادَ في ثاني عشر المُحَرَّم سنة تسع وعشرين وست مئة ، وصلى عليه السُّهروردي .

قال الموفّق أحمد بن أبي أُصيبعة[1] : كان أبي وَعَمِّي يشتغلان عليه ، وقلمه أجود من لفظه ، وكان ينتقص بالفُضلاء الذين في زمانه ، ويحط على ابن سينا .

قال الموفّق عبد اللطيف : أقمت بالمَوْصِل سنة أشتغل ، وسمعتُ النَّاس يهرجون في حديث السُّهروردي الفيلسوف ، ويعتقدون أنّه قد فاقَ الكُلّ ، فطلبتُ من الكمال ابن يُونُس شيئاً من تصانيفه ، فوقفت على « التلويحات » و « المعارج » وفي أثناء كلامه يثبت حروفاً مقطعة يوهم بها أنها أسرار إلهية ، وقال : أعربت الفاتحة في نحو عشرين كُرّاساً .

---

(١) انظر ترجمته من عيون الأنباء : ٢/ ٢٠٢ .

## ١٩٦ - ابـن مـعـطي *

العلامة شيخ النحو زين الدين أبو الحسين يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي المغربي النحوي الفقيه الحنفي .

مولده سنة أربع وستين وخمس مئة .

وسمع من القاسم بن عساكر ، وصنف « الألفيّة » ، و « الفصول » ، وله النظم والنثر ، وتخرج به أئمة بمصر وبدمشق ، وكان يشهد ، فحضر عند الكامل مع العلماء فسألهم : زيد ذهب به ، هل يجوز في زيد النصب ؟ فقالوا : لا ، فقال ابن معط : يجوز على أن يكون المرتفع يُذهب به المصدر الذي دل عليه ذهب به وهو الذهاب ، ويكون موضع به النصب ، فيكون من باب زيد مررت به ، فأعجب الكامل ، وقرر له معلوماً ، وقد أخذ عن أبي موسى الجزولي .

مات في ذي[1] القعدة سنة ثمان وعشرين وست مئة بمصر .

---

(*) هو صاحب الألفية المشهورة في النحو المسماة « الدرة الألفية في علم العربية » : وانظر : ارشاد الاريب : ٧/ ٢٩٢ ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٣٥٧ ، وذيل الروضتين لابي شامة : ١٦٠ ، ووفيات الأعيان : ٦/ ١٩٧ ، ومختصر أبي الفداء : ٣/ ١٥٩ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٧٣ - ٧٤ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ١١٢ ، ودول الإسلام : ٢/ ١٠١ ، ومرآة الجنان : ٤/ ٦٦ ، ونثر الجمان للفيومي ، ٢/ الورقة ٤٣ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ١٢٩ ثم ذكره في سنة ٦٢٩ : ١٣/ ١٣٤ ناقلاً عن ابن الساعي ، الجواهر المضية للقرشي : ٢/ ٢١٤ ، والفلاكة والمفلوكون : ٩٣ ، وطبقات النحاة لابن قاضي شهبة ، الورقة ٢٦٩ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٧٧ ، ونزهة الأنام لابن دقماق ، الورقة ٤ ، وبغية الوعاة : ٢/ ٣٤٤ ، وحسن المحاضرة : ١/ ٢٥٥ ، وتاج التراجم : ٨٣ ، والطبقات السنية للتميمي ، ٣/ الورقة ١١٥٢ - ١١٥٤ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٢٩ - ، وطبقات الزيله لي ، الورقة ٣٦٠ ، ولصديقنا الدكتور محمود الطناحي المصري دراسة مفصلة في آرائه النحوية ، في مقدمة تحقيقه لكتابه « الفصول » فراجعها تجد فائدة إن شاء الله تعالى .

(١) التكملة : توفي في سلخ ذي القعدة .

## ١٩٧ ـ عُمر بن كَرَم *

ابن عليّ بن عُمر ، الشَّيخُ المُسْنِد الأمين أبو حفص بن أبي المجد الدِّينوريُّ ثم البَغْدَادِيُّ الحَمّاميُّ .

ولد سنة تسع[١] وثلاثين وخمس مئة[٢] .

سمع من جدّه لأمّه الإمام عبد الوَهّاب بن محمد الصابونيّ ، ونصر بن نصر العُكْبَرِيِّ ، وأبي الوقت السّجْزِيّ ، والمبارك ابن التّعاويذيّ ، وفاطمة بنت سعد الله المِيْهَني .

وأجازَ له أبو الفتح الكَرُوخيّ ، فروى عنه « جامع التِّرمذيّ » وأجاز له عُمر بن أحمد ابن الصّفّار ، وأبو المعالي أحمد بن محمد بن المَذَاريّ ، وعبد الخالق اليوسُفيّ وجماعة .

وروى الكثير ، وَتَفَرَّدَ ، وكانَ شيخاً مباركاً صحيحَ السّماع والإجازات ، وتفرَّدَ بأجزاء عن أبي الوَقْت .

حَدَّثَ عنه ابن نُقْطَةَ ، والدُّبيثيُّ ، والبِرْزاليُّ ، وابن المَجد ، وأبو المظفر ابن النَّابلسيّ ، والفَخْر عليّ ابن البُخاريّ ، والتقي ابن الواسطيّ ،

---

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ١٩٨ ـ ١٩٩ ( باريس ٥٩٢٢ ) ، وتاريخ ابن النجار ، الورقة ١١٧ ( باريس ) ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٤٠٠ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٨٥ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ١١٦ ، والمختصر المحتاج اليه ، الورقة ٩١ ، وذيل التقييد للفاسي ، الورقة ٢٤٤ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٧٩ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٣٢ .

(١) في الأصل : « سبع » ، وهو سبق قلم من الناسخ ، والتصحيح من تكملة المنذري وتاريخ ابن الدبيثي وتاريخ ابن النجار وخط الذهبي في تاريخ الاسلام .

(٢) في السابع والعشرين من رمضان منها على ما ذكره المنذري .

والشمس ابن الزَّين ، والعزّ الفاروثيّ ، والعِماد إسماعيل ابن الطّبّال ، والرشيد محمد بن أبي القاسم ، والمجد ابن الخليليّ ، والشهاب الأبرقُوهيّ ، وعِدّة . وآخر من روى عنه بالإجازة القاضي تقي الدين سُلَيْمان ابن حمزة الحَنْبَلِيّ .

وفي « معجم الأَبَرْقُوهيّ » قال مخرّجه : كان عُمر بن كَرَم من أهل العِبادة والعَفَاف مُنقطعاً عن الناس خاشعاً عند قراءة الحديث توفّي في سادس رَجَب سنة تسع وعشرين وست مئة .

وقال ابن النجار : كانَ صالحاً ورعاً مُتَديّناً مُتَعَفّفاً متعبّداً ، ومن مروياته الخامس من حديث ابن مَخْلَد عن طاهر بن خالد بن نِزار ، وابن كرامة ، سمعه من نصر بن نصر العُكْبَرِيّ ، والأول الكبير من « المُخَلِّصيّات » ، وكتاب « الاعتبار » لابن أبي الدُّنيا ، سمعه من نصر بن نصر ، والتاسع من « الجَعْدِيات » سمعه من أبي الوَقْت ، و « جزء النَّحّاس » و « الأطعمة » للدَّارمي ، و « مُسْنَد عَبْد » و « درجات التائبين » و « صحيح البخاري » ، والخامس والسادس من « حديث ابن صاعد » .

وقرأ ت بخط السَّيف أحمد أن عُمر بن كَرَم لم يعقب وأنّه كان لهم حمام فصودِروا ، وكان يُزيِّن ثم عجزَ وانقطع في دويرة ، وكان لا يرد شيئاً ، وربما عرّض ، وكان يتزهد ويتقشف .

## ١٩٨ ـ خوارزمشاه *

السُّلطان الكبير جلال الدين منكوبري ابن السلطان الكبير علاء الدين

---

(*) سيرته مشهورة في كتب التواريخ المستوعبة لعصره مثل « كامل » ابن الأثير ، وتاريخ السبط المعروف بمرآة الزمان ( ٨/ ٦٦٨ وما قبلها ) وذكره الذهبي في « تاريخ الاسلام » في =

محمد ابن السلطان خوارزمشاه تكُش ابن خُوارزمشـاه أرسلان ابن الملك آتسِز بن محمد بن نوشتكين الخُوارزميّ .

تَمَلَّكَ البلادَ ، ودانت له الأُمم ، وجرت له عـجائب وعندي سيرته في مجلد[1] . ولما دهمت التتار البلاد الماوراء النهرية[2] بادر والده علاء الدين وجعل جالِيشه[3] ولده جلال الدين في خمسة عشر ألفاً ، فتوغل في البلاد ، وأحاطت به المغول ، فالتقاهم ، فانكسر ، وتخلص بعد الجهد ، وتوصل . وأما أبوه فما زال متقهقراً بين يدي العدو حتى مات غريباً سنة سبع عشرة وست مئة في جزيرة من البحر .

قال الشهاب النَّسَويُّ المُوَقِّع[4] :

كان جلال الدين أسمر تركيا قصيراً مُنْعَجم العبارة ، يتكلم بالتركيـة وبالفارسيـة . وأما شجـاعته فحسبـك ما أوردتُـهُ من وقعاتـه ، فكان أسـداً ضِرغاماً ، وأشجع فرسانه إقداماً ، لا غَضُوباً ولا شَتّاماً ، وقوراً ، لا يضحك إلّا تَبَسُّماً ، ولا يكثر كلاماً ، وكان يختار العَدْلَ غير أنه صادف أيـام الفتنة فغُلِبَ .

وقال الموفق عبد اللطيف : كان أسمـر أصفر نحيفـاً سَمْجاً لأن أمـه

---

= وفيات سنة ٦٢٩ ( الورقة : ٧٦ ـ ٧٨ أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ثم عمل له إحالة في وفيات سنة ٦٢٨ وطلب تحويله إلى وفياتها (الورقة : ٧٠ من المجلد المذكور)، وانظر شذرات الذهب : ٥/ ١٣٠ في وفيات سنة ٦٢٩ .

(١) هـي « سيرة السلطان جلال الدين منكوبري » تأليف محمد بن أحمد النسويّ المتوفى حوالي سنة ٦٣٩ ، نشرها حافظ حمدي في القاهرة سنة ١٩٥٣ .

(٢) هذا من تعابير الذهبي الخاصة لم يستعمله أحد قبله .

(٣) كلمة فارسية يريد بها : مقدم الجيش .

(٤) صاحب السيرة التي ذكرناها قبل قليل .

هندية ، وكان يلبس طَرْطُوراً فيه من شعر الخيل مصَبَّغاً بألوان ، وكان أخوه غياث الدين أجمل الناس صورة وأرقهم بشرة ، لكنه ظلوم وأمه تركية .

قلت : وكان عسكره أوباشاً فيهم شر وفسق وعتوّ .

قال الموفق : الزِّنَى فيهم فاشٍ واللواط غير مَعْذُوق بكِبَر ولا صِغَرٍ[1] والغَدْرُ خُلُقٌ لهم ، أَخذوا تفليس بالأمان ، ثم غدروا وقتلوا وسَبَوْا .

قلت : كان يُضرَب بهم المثل في النَّهْب والقَتْل ، وعملوا كل قبيح ، وهم جياع مُجَمّعة ، ضِعاف العُدَد والخَيْل . التقى جلال الدين التتار ، فهزمهم ، وهَلَكَ مقدمهم [ابن][2] جنكزخان ، فعظم على أبيه وقصده فالتقى الجمعان على نهر السند ، فانهزم جنكزخان ثم خرج له كمين فَتَفَلَّلَ جمعُ جلال الدين وفَرّ إلى ناحية غَزْنَة في حال واهية ، ومعه أربعة آلاف في غاية الضعف ، فتوجه نحو كرمان فأحسن إليه[3] ملكها ، فلما تقوّى غدر به وقتله[4] ، وسار إلى شيراز وعسكره على بقر وحمير ومشاة ففر منه صاحبها ، وجرت له أمور يطول شرحها ما بين ارتقاء وانخفاض ، وهابته التتار ، ولولاه لداسوا الدنيا . وقد ذهب إليه محيي الدين ابن الجوزي رسولاً فوجده يقرأ في مُصحف ويبكي ، ثم اعتذر عما يفعله جنده بكثرتهم ، وعدم طاعتهم ، وقد

---

(١) أصل العبارة في تاريخ الاسلام : « واللواط ليس بقبيح ولا معذوقاً بشرط الكبر والصغر » ، فمعذوق هنا معناه : معلق ، أخذه من العِذْق ، وهو عذق النخلة ويشمل العرجون بما فيه من الشماريخ .

(٢) إضافة منا يقتضيها السياق .

(٣) في الأصل : «إليها» ولا يستقيم المعنى بها .

(٤) أصل الخبر في تاريخ الاسلام : « وتوجه نحو كرمان ، وكان هناك ملكان كبيران فأحسنا اليه فلما قوي شيئاً غدر بهما وقتل أحدهما » والذهبي ـ رحمه الله كثير التصرف بالنصوص ، كما بينا غير مرة .

تقاذفت به البلاد إلى الهند ثم إلى كرمان ثم إلى أعمال العراق ، وساقَ إلى أذربيجان ، فاستولى على كثير منها ، وغدر بأتابك أُزبك ، وأخرجه من بلاده ، وأخذ زوجَه ابنة السلطان طُغرل ، فتزوجها،ثم عمل مصافاً مع الكُرْج فَطَحَنَهُم ، وقتلَ ملوكهم ، وقوي ملكه ، وكَثُرت جمـوعُهُ ، ثم في الآخِر تلاشى أمره لمّا كَسَرَهُ الملكُ الأشرف موسى وصاحب الرُّوم بناحية أرمينية، ثم كبسته التتار ليلة ، فنجا في نحو من مئة فارس ، ثم تفرقوا عنه إلى أن بقي وحده ، فألَحَّ في طلبه خمسة عشر من التتار فثبت لهم وقتل اثنين فأحجموا عنه ، وصعد في جبل بناحية آمد ينزله أكراد فأجاره كبير منهم ، وعرف أنّه السُّلطان ، فوعده بكل خير ، ففرح الكردي ، وذهب ليحضر خيلاً له ويعلم بني عمه ، وتركه عند أمه ، فجاء كردي فيه جرأة فقال : ليش[1] تخلُّوا هذا الخوارزمي عندكم؟ قيل: اسكت هذا هو السلطان، فقال: لأقتلنّه فقد قتل أخي بخِلاط ، ثم شد عليه بحربة ، قتلَهُ في الحال في نصف شوال سنة ثمان وعشرين وست مئة .

## ١٩٩ ـ أبو محمد الروابطيّ *

من كبار الزهّاد بالأندلس .

أخذ عنه ابن مَسْدِيّ ، وقال : مات سنة سبع وعشرين وست مئة ، كان يسيح بثغور الأندلس ، يأوي في مساجد البِرّ ، له كرامات ، أُسر إلى طرطوشة وقيّدوه ، فقامَ النَّصرانيُّ ليلة فرآه يصلي ، وقَيْده إلى جنبه ، فتعجّبَ ، فلما

---

(١) لفظة عامية معناها : لأي شيء .

(*) لم نعثر له على ترجمة في « تاريخ الاسلام » .

أصبح رآه في رجله ، فرقبه ثاني ليلة فكذلك ، فذهب فأخبرَ القُسَس ، فقالوا : أحضره ، فجاء به ، وجرت بينه وبينهم محاورة ، ثم قالوا : لا يحل أن نأسرك ، فاذهب ، ولطرطوشة نهر تُعمل فيه السّفن ، فلقيه أَسير فقال : بالله خذني فأخذ بيده وخاض إلى نصف الساق ، فتعجبت النصارى ، وشاعت القصة .

## ٢٠٠ ـ الأَمجد *

الملك الأمجد مجد الدين أبو المظفر بهرام شاه ابن نائب دمشق فَرّوخشاه ابن الملك شاهنشاه بن أيوب صاحب بعلبك بعد والده ، مَلَّكَهُ إياها عم أبيه السُّلطان صلاح الدين فدامت دولته خمسين سنة ، وكانَ جواداً كريماً شاعراً مُحْسِناً له نظم رائق وله « ديوان » .

قَهَرَهُ السُّلطان الملك الأشرف موسى ، وأخذَ منه بعلبك قبل موته بعام ، وَمَلَّكها لأخيه الصالح ، فتحول الأمجد المذكور إلى دمشق ، ونزل بداره داخل باب النصر .

قتله مملوك له مليحٌ في شَوّال سنة ثمان وعشرين وست مئة ، فدُفِنَ عند والده بالمدرسة الفَرُّوخشاهيّة . وهو جد الملك الحافظ محمد بن شاهنشاه صاحب أراضي جِسرين ، وله ذُرّيّة بها ، وفَرَّ قاتلُهُ إلى السَّطح وخافَ فألقى نفسَهُ فهلَكَ .

---

(*) الأعلاق الخطيرة : ٤٩ ، ومرآة الزمان : ٨/ ٦٦٨ ـ ٦٦٨ ، ووفيات الأعيان : ٢/ ٤٥٣ ، ومفرج الكروب ( في مواضع عديدة ) ، وتاريخ الاسلام ، الورقة : ٧٠ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ١١٠ ، والوافي بالوفيات : ١٠/ ٣٠٤ ـ ٣٠٧ ، وفوات الوفيات : ١/ ٢٢٦ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ١٣١ ، ومرآة الجنان : ٤/ ٦٥ ، والسلوك للمقريزي : ١/١/٢٣٧ ؛ والنجوم : ٦/ ٢٧٥ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٢٦ وغيرها .

## ٢٠١ ـ المسعود *

صاحب اليمن الملك المسعود أقسيس ابن السلطان الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب .

جَهَّزَهُ أبوه فافتتح اليمن في أول سنة اثنتي عشرة[١] ، وقبض على سُلَيمان الذي كان من بني عمهم ، وتزوج بابنة جوزا من بنات سيف الإسلام وأحبَّها ، وحارب إمام الزيدية مرات ، وتمكّن وعمل نيابة الأمير عُمر بن رسول الذي تَمَلَّكَ اليمن من بعده ، وتملَّكَ مكة . وكان شهماً شجاعاً زعراً ظلوماً ، وقمعَ الزَّيدية والخوارج . ولما سمع بموت عَمِّه المُعَظَّم عزم على أخذ دمشق . وكانت أثقاله على ما نقل أبو المظفر[٢] في خمس مئة مركب ومعه ألف خادم ومئة قنطار عنبر وعود ، ومئة ألف ثوب ، ومئة صندوق مالاً ، فقدم مكة ، وقد أصابه فالج ، ولما احتضر قال : والله ما أرضى من مالي كفناً ، ثم بعث إلى فقير فقال : تصدّق عليّ بكفن ، ودفن بالمَعْلَى .

قال : وبلغني أن أباه سُرّ بموته ، وكان يعسف التجار ويشرب الخمر بمكة ، ويرمي بالبندق عند البيت .

قال ابن الأثير[٣] : سار آتسز إلى مكة وهي لحسن بن قَتَادة العلويّ من

---

(*) الكامل لابن الأثير : ١٢/ ٤١٣ ، ومرآة الزمان : ٨/ ٦٥٨ ، ووفيات الأعيان : ٥/ ٨٢ ( في ترجمة الملك الكامل ) ، وتاريخ الاسلام ، الورقة : ٦٢ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والوافي بالوفيات : ٩/ ٣١٥ ، والبداية والنهاية : ١٢/ ١٢٤ ، والعقد الثمين للفاسي : ٤/ ١٦٨ ـ ١٦٩ ، وعقد الجمان للعيني ( حوادث ٦١١ ، ٦١٥ ) والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٦٢ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٢٠ وغيرها .

(١) يعني : وست مئة .

(٢) مرآة الزمان ٨/ ٦٥٩ .

(٣) الكامل : ١٢/ ٤١٣ في حوادث سنة ٦٢٠ ، باختصار شديد : وراجع العقد الثمين للفاسي في ترجمة حسن ففيه تفصيل مفيد : ٤/ ١٦٨ فما بعدها .

بعد أبيه ، فأساءَ إلى أهلها ، فحاربه ببطن مَكّة ، فانهزمَ حسن ، ونهب آتسز مكة وتَعَثَّرُوا .

مات في جُمادىٰ الآخرة سنة ست وعشرين وست مئة ، وخَلَّف ولداً وهو الملك الصالح يوسف ، عاش إلى بعد الأربعين وست مئة .

قال ابن خَلّكان[1] : أَطْسِيس ، والعامة تقوله : أقسيس ، وهي كلمة مركبة تفسيرها ما له اسم ، ويقولون : من لا يعيش له ولد فسمى ولده أَطْسيس عاشَ .

## ٢٠٢ ـ ابن صِيْلا *

الشَّيخُ أبو محمد عبد الرحمان بن عتيق بن عبد العزيز بن عليّ بن صِيْلا الحَرْبِيُّ المُؤَدِّبُ .

روَى عن أبي الوَقْت ، وعبد الرحمٰن بن زيد الوَرّاق .

وعنه السَّيف ابن المجد ، والتقي ابن الواسطيّ ، والشهاب الأَبَرْقُوهِيُّ ، وآخرون .

ومن سماع ابن الواسطي منه كتاب « ذَمّ الكلام » .

توفِّي في ربيع الأول سنة ست[2] وعشرين وست مئة .

---

(١) في ترجمة الملك العادل : ٥/ ٧٨ .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٢٨٥ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٦٥ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ١٠٨ ـ ١٠٩ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٧٥ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٢٤ .

(٢) هكذا وقع في الأصل ، وهو وهم مبين ، والصحيح : « سبع » هكذا ذكره المنذري في « التكملة » وذكر أنه توفي ليلة السادس والعشرين من شهر ربيع الأول من سنة سبع وعشرين وست

## ٢٠٣ ـ ابن سُكَيْنَة *

الشَّيخُ العالِمُ المُسْنِدُ علاء الدين أبو الحسن عبد السلام بن عبد الرحمٰن ابن الأمين أبي منصور عليّ بن عليّ ابن سُكَيْنة البغداديُّ الصُّوفيُّ .

ولد في صفر[١] سنة ثمان وأربعين وخمس مئة .

وسمع أبا الوَقْت السِّجْزِيّ ، ومحموداً فورجة ، وأبا المُظَفَّر محمد ابن التُّرَيكيّ ، ويحيى ابن تاج القراء ، والوزير الفَلَكِيّ . وسَمِعَ حضُوراً من نصر ابن نصر العُكْبَرِيّ ، وسعيد ابن البَنّاء .

روى عنه ابن الدُّبيثيّ ، وابنُ النجّار ، وابنُ الحاجب ، وأبو المظفر ابن النّابلسِيّ ، والمجد عبد العزيز ابن الخَلِيليّ ، وأبو إسحاق ابن الواسطيّ ، وابن الزَّين ، وآخرون .

وثَّقَهُ ابنُ النجار . نَسَخَ الكثير ، وكان إنساناً متواضعاً ، روى[٢] لنا عنه بالإجازة فاطمة بنت سُلَيمان .

توفِّي سنة سبع وعشرين وست مئة[٣] .

---

مئة ، وكذا ذكره المؤلف في كتبه الأخرى ، ولم يذكر غيره ، ومنها « تاريخ الاسلام » و « العبر » ومن تابع الذهبي في وفاته فذكره صاحب « النجوم الزاهرة » و « الشذرات » في سنة سبع أيضاً .

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ١٤٣ ( باريس ٥٩٢٢ ) ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٢٧٨ ، وتلخيص ابن الفوطي : ٤/ الترجمة ١٥٢١ ولقبه علاء الدين ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٦٥ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ١٠٩ ، والمختصر المحتاج اليه ، الورقة ٧٧ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٧٥ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٢٤ ـ ١٢٥ .

(١) في الثالث عشر منه كما ذكر المنذري في « التكملة » .

(٢) لو قال : « روت » لكان أحسن .

(٣) في ليلة الحادي والعشرين من صفر ، منها ، كما ذكر المنذري في « التكملة » .

## ٢٠٤ ـ ابن بَرَّجان *

العَلاّمة لغوي العصر أبو الحكم عبد السَّلام بن عبد الرحمٰن ابن شيخ الصوفية أبي الحكم عبد السَّلام بن عبد الرحمٰن بن أبي الرَّجّال محمد بن عبد الرحمٰن اللَّخْمِيُّ الإفريقيُّ ثم الإشبيليُّ المقرىء ، ويقال له : ابن بَرَّجان ، وذلك مُخَفَّف من أبي الرَّجّال .

أخذ القراءات عن جماعة ، والعربية عن أبي إسحاق بن مُلْكون .

قال الأبار[1] : كان من أحفظ أهل زمانه للغة مُسَلَّماً ذلك له ، ثقةً صدوقاً . له رَدّ على ابن سيده ، وكان صالحاً مُقْبِلاً على شأنه .

مات سنة سبع وعشرين وست مئة ، رحمه الله .

## ٢٠٥ ـ صاحب إرْبل **

السُّلطان الدَّيِّن الملك المُعَظَّم مُظَفَّر الدِّين أبو سعيد كُوكْبُري بن عليّ ابن بكتكين بن محمد التُّركماني صاحب إرْبِل وابن صاحبها ومُمصّرها الملك زين الدين عليّ كوجك، وكوجك هو اللطيف القدّ، كان كوجك شهماً شجاعاً مهيباً، تملّك بلاداً كثيرة، ثم وهبها لأولاد صاحب

---

(*) تاريخ الاسلام ، الورقة : ٦٥ ـ ٦٦ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ١٠٩ ، وغاية النهاية لابن الجزري : ١/ ٣٨٥ ، وبغية الوعاة : ٢/ ٩٥ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٢٤ .

(١) سقطت هذه الترجمة من نسخة الأزهر من المجلد الثالث من تكملة ابن الآبار ( ٣/ الورقة ٣٦ ) .

(**) مرآة الزمان: ٨/ ٦٨٠ ـ ٦٨٣ ، وتكملة المنذري: ٣/الترجمة ٢٤٩٨، ووفيات الأعيان : ٤/ ١١٣ ـ ١٢١ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٩٧ ـ ٩٩ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ١٢١ ـ ١٢٢ ، ودول الاسلام : ٢/ ١٠٢ ، ونثر الجمان للفيومي ، ٢/ الورقة ٣٢ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ١٣٧ ، ونزهة الأنام لابن دقماق ، الورقة ٥ ، والعقد الثمين للفاسي ، ٤/ الورقة ٢١ ـ ٢٢ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٨٢ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٣٨ ـ ١٤٠ .

المَـوْصِل، وكـان يوصف بقـوة مفرطـة ، وطـال عمـره ، وحـج هـو والأمير أسد الدين شيركوه بن شاذي ، وتوفِّي في سنة ثلاث وستين وخمس مئة ، وله أوقاف وبرّ ومدرسة بالمَوْصل . فلما مات تملك إرْبِل ابنه هذا وهو مراهق ، وصار أتابكه مُجاهد الدين قيماز ، فعمل عليه قيماز وكتب مَحْضراً بأنه لا يصلح للمُلْك وقبضَ عليه ومَلَّكَ أخاه زين الدين يـوسُف ، فتوجه مظفر الدين إلى بغدادَ فما التفتوا عليه ، فَقَدِمَ المَوْصِل على صاحبها سيف الدين غازي بن مودود ، فأقطعه حَرّان ، فبقي بها مُدَيْدَة ، ثم اتصل بخدمة السُّلطان صلاح الدين ، وغـزا معه ، وتمكَّن منـه ، وأحبه ، وزادَهُ الرُّها ، وزوجه بأخته ربيعة واقفة الصاحبية . وأبان مظفر الدين عن شجاعة يوم حِطّين ، وبَيَّن ، فوفد أخُوه صاحب إرْبل على صلاح الدين نجدة فَتَمَرَّضَ ومات على عَكّا فأعطى السُّلطان مظفرَ الدِّين إرْبِل وشَهْرزور ، واسترد منه حَرّان والرُّها .

وكان مُحِباً للصَّدقة ، له كل يوم قناطير خبز يفرقها ، ويكسو في العام خلقاً ويعطيهم ديناراً ودينارين ، وبنى أربع خوانـك للزَّمْنَى والأضـراء ، وكان يأتيهم كل اثنين وخميس ويسأل كل واحد عن حاله ويتفقده ويباسطه ويمزح معه . وبنَى داراً للنساء ، وداراً للأيتام ، وداراً للّقطاء ، ورتَّبَ بهـا المراضع . وكان يدور على مَرْضَىٰ البيمارستان . وله دار مضيف ينزلها كل وارد ، ويُعْطَى كل ما ينبغي له . وبَنَى مدرسةً للشَّافعية والحنفية وكان يمدّ بها السماط ، ويحضر السماع كثيراً ، لم يكن له لذة في شيء غيره . وكانَ يَمْنَع من دخـول مُنْكر بلدَهُ ، وبنَى للصُّـوفية ربـاطين ، وكان ينـزل إليهم لأجل السَّماعات . وكان في السَّنة يَفْتِـكُ أَسرى بجُملة ويُخْـرِجُ سَبِيلاً للحـج ، ويبعث للمجاورين بخمسة آلاف دينار ، وأجرى الماء إلى عرفات .

وأمّا احتفاله بالمَوْلِد[1] فيقصر التعبير عنه ؛ كان الخلق يقصدونه من العراق والجزيرة وتُنْصَب قِباب خَشَب له ولأمرائه وتُزَيَّن ، وفيها جوق المغاني واللّعب ، وينزل كل يوم العصر فيقف على كل قبة ويتفرج ، ويعمل ذلك أياماً ، ويُخْرِجُ من البَقَر والإبل والغَنَم شيئاً كثيراً فَتُنْحَر وتُطْبَخ الألوان ، ويَعْمَل عِدّة خِلَع للصُّوفية ، ويتكلم الوُعّاظ في الميدان ، فينفق أموالاً جزيلة . وقد جَمَعَ له ابن دحية « كتاب المولد » فأعطاه ألف دينار .

وكان مُتواضعاً ، خيّراً ، سُنّيّاً ، يحب الفقهاء والمحدثين ، وربما أعطى الشُّعراء ، وما نُقِلَ أنّه انهزم في حرب ، وقد ذكر هذا وأمثاله ابنُ خَلِّكان واعتذَرَ من التَّقصير .

مولده في المُحرم[2] سنة تسع وأربعين وخمس مئة بإرْبِل .

قال ابن السَّاعي : طالت عليه مُداراة أَولاد العادل ، فَأَخَذ مفاتيح إرْبِل وقلاعها وسَلَّم ذلك إلى المستنصر في أول سنة ثمان وعشرين ، قال : فاحتفلوا له ، واجتمع بالخليفة وأكرمه ، وقلَّدهُ سيفين ورايات وخِلَعاً وستين ألف دينار .

وقال سِبط الجوزي[3] : كانَ مُظفّر الدِّين ينفق في السنة على المولد ثلاث مئة ألف دينار ، وعلى الخانقاه مئتي ألف دينار ، وعلى دار المضيف [مئة][4] ألف . وَعَدَّ من هذا الخسف اشياء .

---

(١) يعني المولد النبوي الشريف .
(٢) ليلة السابع والعشرين منه ، كما ذكر المنذري في « التكملة » .
(٣) مرآة الزمان : ٨/ ٦٨٣ .
(٤) الإضافة من المرآة .

وقال : قال من حضر المولد مرة : عددت على سماطه مئة فرس[1] قشلميش ، وخمسة آلاف رأس شوي ، وعشرة آلاف دجاجة ، ومئة ألف زُبدية ، وثلاثين ألف صحن حلواء .

قلت : ما أعتقد وقوع هذا ، فعُشر ذلك كثير جداً[2] .

وقد حدث عن حنبل المُكَبِّر .

قال ابن خَلِّكان[3] : مات ليلة الجمعة رابع عشر رمضان سنة ثلاثين وست مئة ، وعُمِلَ في تابوت ، وحُمِلَ مع الحجاج إلى مكة[4] ، فاتفق أن الوفد رجعوا تلك السنة[5] لعدم الماء ، فدفن بالكوفة رحمه الله تعالى ، وعاش اثنتين وثمانين سنة[6] .

وعاش أبوه فوق المئة، وعمي وأصمّ، وكان من كبار الدولة الأتابكية، ما انهزم قط . ومدَحَهُ الحَيْص بَيْص ، فقال : ما أعرف ما تقول ، ولكني أدري أنك تريد شيئاً ! وأمر له بِخلْعة وفَرَس وخمس مئة دينار .

## ٢٠٦ ـ صاحب الغرب *

السُّلطان أبو عبد الله الملك الناصر محمد ابن السُّلطان يعقوب ابن

---

(١) في المطبوع من المرآة : « قرش » ، مصحف .
(٢) وقال في تاريخ الإسلام : « والعهدة عليه فإنه خَسّاف مجازف لا يتورع في مقاله » !
(٣) وفيات الأعيان : ٤/ ١٢٠ .
(٤) وكان قد أعد له بها قبة تحت الجبل يدفن فيها .
(٥) وهي سنة إحدى وثلاثين .
(٦) لم يذكر ابن خلكان عمره، لكن ذكر أنه ولد سنة ٥٤٩ .
(*) أخباره مفصلة في كتاب « المعجب » لعبد الواحد المراكشي ، وانظر تاريخ الاسلام : =

السُّلطان يوسُف بن عبد المؤمن بن علي القَيْسِيّ ، وأمّه روميّة اسمها زهر .

تَمَلَّكَ البلاد بعَهْدٍ من أبيه مُتَقَدِّم . وكان أشقر أشهل ، أسيل الخد ، مليح الشكل ، كثير الصَّمْت والإطراق ، شُجاعاً مهيباً ، بعيد الغَور ، حليماً ، عفيفاً عن الدماء ، وفي لسانه لثغة ، وكان يُبخَّل ، وله عدة أولاد . استوزر أبا زيد بن يُوجَّان ، ثم عزله واستوزر الأمير إبراهيم أخاه ، وكتب سرّه ابن عيّاش ، وابن يَخْلَفتن الفازازي ، وولي قضاءهُ غير واحد . حاربه ابن غانية ، واستولى على فاس . وخَرَجَ عليه بالسُّوس الأَقصَى يحيى بن الجزّارة ، واستفحل أَمره ، وهَزَم الموحّدين مرات ، وكاد أن يملك المغرب ، ثم قتل . ويُلقب بأبي قصبة .

وفي سنة إحدى وست مئة سار السُّلطان وحاصر المهديّة أشهُراً ، وأخذها بالأمان من نوّاب ابن غانية ، وانحازَ إلى السُّلطان أخو ابن غانية سِيْر فاحترمه .

قال عبد الواحد بن عليّ في تاريخه[1] : بلغني أن جملة ما أنفقه أبو عبد الله في هذه السَّفرة مئة وعشرون حِمْلاً من الذَّهب ، وردّ إلى مراكش سنة أربع وست مئة ، وفرغت هدنة الفرنج ، فعبر السلطان بجيوشه إلى إشبيلية[2] .

ثم[3] تَحَرَّك في سنة ثمان وست مئة لجهاد العدو ، فنازل حصناً لهم

---

= ١٨/١/٤٠٩ - ٤١٢ من المطبوع ، وهي ترجمة جيّدة ، والعبر : ٥/ ٣٦ - ٣٨ ، ودول الإسلام : ٢/ ٨٥ ، والأنيس المطرب : ١٦٤ ، والاستقصا : ١/ ١٨٩ - ١٩٤ ، وتاريخ ابن خلدون : ٦/ ٢٤٦ ، والحلل الموشية : ١٢٢ وغيرها .

(١) المعجب : ٣٩٨ . كما نقل الفقرة التي قبلها عنه أيضاً ٣٩٧ .

(٢) اختصر الذهبي ذلك اختصاراً شديداً ، وكان عبوره سنة ٦٠٧ .

(٣) المعجب : ٣٩٩ .

فـأخذه[1] ، فسـار الفُنش[2] في أقاصي الممـالك يستنفـر عُبّاد الصَّليب ، فـاجتمعت له جيـوش ما سُمـع بمثلها ، ونجـدته فـرنج الشـام ، وعساكـر قسطنطينية ، وملك أرغُن[3] البَرْشلوني ، واستنفر السُّلطان أيضاً النّـاس ، والتقى الجَمْعان ، وتعرف بوقعة العِقاب ، فتحمَّل الفنش حملة شـديدة ، فهزم المسلمين ، واستشهد خلق كثير . وكان أكبر أسباب الكسـرة غَضَب الجُند من تأخر عطائهم ، وثبت السُّلطان ثباتاً كُلّياً لولاه لاستؤصل جيشه ، وكـانت الملحمة في صفـر سنة تسـع وست مئة ، ورجـع العدو بغنـائم لا توصف ، وأخذوا بيّاسة عنوة فإنا لله وإنّا اليه راجعون .

مرض السلطان أياماً بالسكتة ، ومات في شعبان سنة عشر وست مئة ، وكانت أيامه خمسة عشر عاماً ، وقام بعده ابنه المستنصر يوسف عشرة أعوام ، ويقال : تَنَكّر محمد ليلاً فوقع به العَسَسُ فانتظموه برماحهم ، وهو يصيح : أنا الخليفة ، أنا الخليفة .

## ٢٠٧ ـ ابـنـه *

السُّلطان المُسْتَنْصر بالله[4] أبو يعقوب يـوسف بن محمد بن يعقـوب المؤمنيّ .

---

(١) اسم هذا الحصن : شَلْبَيْرَة .

(٢) ويقال فيه : « الأدفنش » ايضاً ، وهو ألفونس الثالث ملك قشتالة .

(٣) وترسم أيضاً « أرغون » .

(*) أخباره في المعجب لعبد الواحد : ٤٠٤ فما بعد ، وتاريخ الاسلام ، الورقة : ٢١٥ ( أيا صوفيا ٣٠١١ )، والعبر : ٨١/٥ ، وجذوة الاقتباس : ٣٤٤ ، والأنيـس المطرب : ١٧٢ ، ومرآة الجنان : ٤٧/٤ وغيرها .

(٤) وقع لقبه في الحلل الموشية (١٢٢) ، وتاريخ ابن خلدون (٢٥٠/٦ ) ، والاستقصا (١٩٤/١ ) : « المنتصر بالله » .

تَمَلَّكَ المغرب سنة عشر ، وكان بديع الحُسن ، بليغ المنطـق غارقاً في وادي اللهو والبطالة .

وُلِدَ سنة أربع وتسعين ، فملّكوه وله ست عشرة سنة فضيَّعوا أمر الأُمة ، وأمّه أم وَلَد، اسمها قَمَر الرُّومية، وكان يُشَبَّه بجدّه. قام ببيعته عيسى بن عبد المؤمن ، فهو عم جده ، وآخر من تبقى من أولاد السُّلطان عبد المؤمن ، وقد حيّ إلى حدود العشرين ، فقامَ يوم البيعة كاتب سره أبو عبد الله بن عَيّاش ، وبقي يقول للأعيان[1] : تبايعون أمير المؤمنين ابن أمير[2] المؤمنين على ما بايع عليه الصحابة[3] رسولَ الله ﷺ من السمع والطاعة في اليُسر والعسر[4] .

وخرجَ عليه عبد الرحمٰن ولد العاضد بالله العُبيديّ المِصْرِيّ الذي هَرَبَ من بني أيوب إلى المغرب ، فقامت معه صِنْهاجة ، وعَظُم البلاء به ، وكثرت جموعه ، وكان ذا سَمْت وصَمْت وتَعَبُّد ، فقصَد سِجِلْماسة ، فالتقاه متوليها حفيد عبد المؤمن ، فانتصر ابنُ العاضد ، ولم يزل يتنقّل وتكثر جموعه ، ولا يتمّ له أمر لغُربة بلده ، وعدم عشيرته ، ولأَنَّ لسانه غير لسان البَرْبَـر ، ثم أمسكه متولي فاس وصَلَبَهُ[5] .

مات المستنصر في شوال سنة عشرين وست مئة ولم يخلف ولـداً ، فَمَلَّكت الموحدون بعده عم أبيه عبد الواحد .

---

(١) الذي روى ذلك هو عبد الواحد المراكشي ، وكان حاضراً ( المعجب : ٤٠٧ ) .

(٢) في الأصل والمعجب : أمراء .

(٣) في المعجب : « أصحاب رسول الله ﷺ » .

(٤) في المعجب : « في المنشط والمكره واليُسر والعُسـر . . . » ولنص البيعة تتمـة في « المعجب » .

(٥) انظر المعجب : ٤٠٨ ـ ٤٠٩ .

## ٢٠٨ ـ عبد الواحد *

ابن السُّلطان يوسف ابن السُّلطان عبد المؤمن صاحب المغرب .

كان شيخاً عاقلاً ، لكنه لم يدار[١] القواد ، فقاموا عليه وخلعوه ، وخنقوه في سنة إحدى وعشرين ، فكانت دولته تسعة أشهر .

## ٢٠٩ ـ عبد الله **

ابن السلطان يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن القَيْسيُّ الملقب بالملك العادل .

كان نائباً على الأندلس ، فلما خُنِقَ عَمُّه عبد الواحد ثارت الفرَنج بالأندلُس ، فالتقاهم العادل ، فانهزمَ جيشُهُ وَفَرَّ هو إلى مراكش في حال نَحْسِهِ ، فقبض الموحدون عليه ثم بايعوا بالسلطنة يحيى ابن السلطان محمد ابن يوسف لَمّا[٢] بَقَلَ وجهُهُ ، فجاءَت الأخبار بأنّ إدريس ابن السلطان يعقوب قد ادعى الخلافة بإشبيلية ، فآل الأمر بيحيى إلى أن طمعت فيه الأعراب وحاصرته بمراكش ، وضجر منه أهلها ، وأخرجوه فهرب المسكين إلى جَبَل

---

(*) تاريخ الاسلام ، الورقة : ٧ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ٨٣ ـ ٨٤ ، والاستقصا : ١/ ١٩٥ ، والحلل الموشية : ١٢٣ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٩٥ . وقد ذكر عبد الواحد المراكشي أن الذي ولي عرش الموحدين بعد أبي يعقوب هو ولده الآخر أبو محمد عبد العزيز ( انظر سيرته وأخباره في المعجب : ٤١١ فما بعدها ) ، لكنه روى الأمر على التمريض لبعده عن مسرح الأحداث حيث كان ببغداد في تلك المدة ، وهو ما يقوي رواية الذهبي هذه .

(١) في الأصل : « يداري » .

(**) المعجب لعبد الواحد المراكشي : ٤١٦ ، وتاريخ الاسلام ، الورقة : ٤٠ (أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والاستقصا : ١/ ١٩٦ ، والحلل الموشية : ١٢٣ ، وتاريخ الدولتين الموحدية والحفصية : ١٥ وغيرها .

(٢) في الأصل : « كما » ، ولا يستقيم بها المعنى .

درن ، ثم نهض معه طائفة ، وأقبل وتمكن ، وَطَرَدَ نُواب إدريس ، وقتلَ منهم ، وَتَوَثَّب بالأندلس ابن هُود الجُذَامِيّ[1] ، ودعا إلى بني العباس ، فمالَ إليه الناس ، فهرب إدريس ، وعبر إلى مراكش، فالتقى هو ويحيى فهزم يحيى ، ففر يحيى إلى الجَبَل ، وكانت ولاية العادل في سنة عشرين . وفي دولته كانت الملحمة عند طليطلة ، فاندكّ فيها المسلمون ، ثم في الآخر خُنِقَ العادل ، ونُهِبَ قصرُهُ بمراكش ، وتملك يحيى بن محمد بن يعقوب ، فحاربه عمّه كما ذكرنا ، ثم قُتِل .

## ٢١٠ ـ صاحب المغرب *

السُّلطان الملك المأمون أمير المؤمنين ـ كما زَعَم ـ أبو العُلَىٰ إدريس ابن السُّلطان المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي القَيْسِيّ .

كان بطلاً شُجاعاً ، مَهِيباً ، داهيةً ، فقيهاً ، علامة ، أصولياً، ناظماً ناثراً ، وافر الجلالة . كان بالأندلس مع أخيه العادل عبد الله ، فلما ثارت الفرَنج عليه تركَ الأندلسَ العادلُ ، واستخلفَ على إشبيلية إدريس هذا ، وجرت له أمور طويلة ، ثم خُطِبَ له بالخلافة بالأندلس ، ثم عَدَّى وغلب على مراكش وانتزع المُلك من يحيى بن محمد ابن عَمِّه ، والتقوا غير مرة ، ثم ضعف أمر يحيى ، واستجار بقومٍ في حصن من عمل تِلِمْسان فقُتِلَ غِيْلة ، وتمكّن إدريس ، وكان جباراً جريئاً على الدِّماء ، وأزال ذِكْرَ ابن تومرت من الخُطْبَة .

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن يوسف ، وهم أصحاب سرقسطة السابقون .

(*) المعجب للمراكشي : ٤١٦ ، وتاريخ الاسلام ، الورقة: ٩٢ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ١١٨/٥ ، والحلل الموشية : ١٢٣ ، والإحاطة لابن الخطيب : ١٤٧/١ ، وشذرات الذهب : ١٣٥/٥ ، والاستقصا : ١/ ١٩٧ .

مات في الغَزو في سنة ثلاثين وست مئة ، فملكوا بعده ابنه الرشيد ، فبقي عشر سنين .

ولإدريس رسالةٌ طويلةٌ أفصحَ فيها بتكذيب مَهْدِيِّهم وضلاله ، نقلَ ذلك المُؤيّد في تاريخه .

## ٢١١ ـ ابنـه *

السلطان الملقب بالرشيد عبد الواحد بن المأمون إدريس المؤمنيّ .

تملّكَ ، وتمكَّنَ ، ثم أعـاد الخطبـة بـذكـر المَهْـدِيّ المَعْصُـوم ابن تومرت ، يستميل بذلك قلوب الموحّدين . وكانت أيامه عشرة أعوام . توفي غَرِيقاً في صهريج بُستان له بمراكش ، وكتموا موته شهراً ثم ملكوا أخاه السعيد علي بن إدريس الذي قُتل .

غرق الرشيد في سنة أربعين وست مئة .

## ٢١٢ ـ الحـاجِـري **

حُسام الدِّين عيسى بن سَنْجـر بن بَهْرام بن جِبـريل الإِرْبِلِيُّ الشَّـاعر المُلَقَّب بالحاجرِيّ لإكثاره من ذِكْرِ الحاجرِ في شعره ، و «ديوانُهُ» مشهور .

كانَ من أولاد الجُند ، وَنَظْمُهُ فائقٌ ، أخذ عنه كثيراً ابن خَلِّكان ، وهو القائل :

---

(*) المعجب لعبد الواحد المراكشي : ٤١٧ ـ ٤١٨ ، وتاريخ الاسلام ، الورقة : ٢٢٥ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/١٦٥ ـ ١٦٦ ، والحلل الموشية : ١٢٥ ، وشذرات الذهب : ٥/٢٠٨ ، والاستقصا : ١/٢٠١ .

(**) عقود الجمان لابن الشعار: ٥/ الورقة: ٢٤٠، ووفيات الأعيان: ٣/٥٠١ ـ ٥٠٥، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٢٧ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والنجوم الزاهـرة : ٦/٢٦٠ ـ ٢٩١ ، وشذرات الذهب : ٥/١٥٦ .

حَيَّا وَسَقَى الحِمَى سَحابٌ هَامِي مَا كَانَ أَلَذَّ عَامَهُ مِنْ عَامِ
يَا عَلْوَةُ مَا ذَكَرْتُ أَيَّامَكم إِلَّا وَتَظَلَّمت على الأَيَّامِ

وثَبَ عليه شخصٌ بَدَّدَ مصارينهُ في شوال سنة اثنتين وثلاثين وست مئة بإرْبِل وله نحو من خمسين سنة .

وله :

أَيُّ طَرْفٍ أُحَيْوِرٍ لِلغَزَالِ الأَسَيْمرِ
أَيُّهَذَا الأَرَيْبِلي هَامَ فيكَ الحُوَيجري

## ٢١٣ ـ الأميرُ السَّيِّدُ *

المُسْنِدُ السَّيّد الأمير أبو محمد الحسن ابن الأمير السيد عليّ ابن المرتضى أبي الحسين بن عليّ العلوي الحَسَنيُّ البَغْدَاديُّ .

حَدَّثَ عن الحافظ محمد بن ناصر بكتاب « الذُّريّة الطّاهرة » وما معه للدُّولابيّ . وكان صَدْراً مُكَرَّماً وسريّاً مُحْتَشِماً .

حَدَّثَ عنه أبو نصر محمد بن المبارك المُخَرِّميُّ شيخٌ للفَرَضِيّ ، والشيخُ عزُّ الدين الفاروثيُّ ، وظهير الدين عليّ ابن الكازرونيِّ المؤرخ ، والعماد إسماعيل ابن الطَّبَّال ، والرشيد بن أبي القاسم ، وآخر أصحابه بالإجازة تقي الدين سُلَيمان الحاكم .

وسماعه من ابن ناصر في الخامسة[1] .

---

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٤٨٠ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٩٢ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ١١٩ ، والوافي بالوفيات ، ١١/ الورقة ٥ ـ ٦ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٨١ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٣٥ .

(١) فيكون سماعه حضوراً .

توفي في شعبان[1] سنة ثلاثين وست مئة ، وله ست وثمانون سنة[2] .

وسمع أيضاً من هبة الله بن هِلال الدَّقاق .

وهو من ذُرِيّة جعفر بن حسن ابن السَّيّد الحسن ابن الإمام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه .

## ٢١٤ ـ العُبَاديّ *

شيخُ الحَنَفيّة العَلاّمة جمالُ الدين أبو الفضل عُبيد الله بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الملك بن عُمر بن عبد العزيز بن محمد بن جعفر بن هارون بن محمد بن أحمد بن محبوب بن الوليد بن عُبادة بن الصامت الأنصاري العُبادي المَحْبُوبيّ البُخَاريُّ الحَنَفِيُّ .

انتهت إليه معرفة المَذْهَب ، وكان ذا هيبة وتعبد .

تفقه بالعلاَّمة عماد الدين عُمر بن بكر الزَّرَنْجَرِيّ ، عن أبيه وابن مازة ، كلاهما عن شمس الأئمة السَّرخسي ، عن شمس الأئمة الحَلْوائيّ ، عن الحُسين بن الخَضِر النَّسَفِي ، عن أبي بكر الكُماريّ ، عن عبد الله بن محمد ابن يعقوب الأستاذ، عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن حفص البُخاريّ ، عن أبيه ، عن محمد بن الحَسَن ، عن الإمام أبي حنيفة .

نعم ، وتفقه أيضاً بفخر الدِّين حسن بن منصور قاضي خان ، وسمع منه ومن أبي المظفر ابن السمعانيّ .

---

(١) في الخامس والعشرين منه ، كما ذكر المنذري في تكملته .

(٢) ذكر المنذري أن مولده في الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة ٥٤٤ .

(*) كتب الذهبي ترجمته بورقة طيّارة عقد الورقة : ٩٤ من « تاريخ الاسلام » ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، وانظر : العبر : ٥/ ١٢٠ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٣٧ ، وكتب طبقات الحنفية .

تفقه به خلقٌ ، وسمع منه سيفُ الدِّين سعيد بن مُـطَهَّر البـاخرزيُّ ، وشرف الدين محمد بن محمد العَدَويُّ ، وجمال الـدين محمد بن محمـد الحُسَيْنيُّ ، والعَـلاّمة حـافظ الدين محمـد بن محمد بن نصـر البُخاريّ ، وآخرون .

ترجمهُ لنا الفَرَضِيُّ ، وقال : مات في جُمادى الأُولى سنة ثلاثين وست مئة وله أربع وثمانون سنة .

## ٢١٥ ـ القُـمّـي *

الوزير الكبير مؤيّد الدِّين محمد بن محمد بن عبد الكريم الكاتب .

قَدِمَ بغدادَ وصحبَ ابنَ القَصّاب ، ثم ابن مهدي ، فلما مات كـاتب السرّ ابن زبادة رُتِّبَ القُمِّيّ مكانَهُ ، فلم يغيّر زيّه ؛ القميصَ والشَّربوشَ ، على قاعدة العَجَم ، ثم ناب في الوزارة ، ولم يزل في ارتقاء حتى إن الناصر كتب بخطه : القمي نائبنا في البلاد والعباد ، فقرىء ذلك عاماً ، فلما استخلف الظاهر رفعه وحَكّمَهُ في العباد .

وكان كاتباً بليغاً مُنشئاً مرتجلاً ، سائساً ، وقوراً ، جباراً شديد الوطأة .

نُكب في سنة تسع وعشرين وست مئة[1] ، وسُجِنَ هو وابنه[2] فهلكا سنة ثلاثين .

---

(*) مختصر التاريخ لظهير الدين الكازروني : ٢٥١ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤ ، والكتاب المسمى بالحوادث الجامعة : ١٩ ، ٢٠ ، ٣٢ ، ٣٣ ، والفخري لابن الطقطقي : ١٥٣ ، ٣٢٦ ، وتاريخ الاسلام ، الورقة : ١٠٠ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والوافي بالوفيات : ١/ ١٤٧ .

(١) عزل بكرة السبت سابع عشر شوال سنة ٦٢٩ ، على ما ذكره الظهير الكازروني .

(٢) اسمه أحمد ، وكان أحمد هذا قد أساء السيرة وتجبر وقطع الألسنة وسفك الدّم الحرام ولم يكفّه والده عن ذلك ، فكان هو سبب النكبة .

## ٢١٦ ـ ابـن نُقْطَة *

الإمامُ العالِمُ الحافظُ المُتْقِن الرَّحّال مُعين الدين أبو بكر محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شُجاع بن أبي نصر البغداديُّ الحنبليُّ .

ولد بعد السبعين وخمس مئة .

وكان أبوه من الزُّهاد ، فعُنِيَ أبو بكرٍ بالحديث، وَجَمَعَ وألَّفَ.

سمع من يحيى بن بَوْش ، وفاتَهُ ابن كُلَيْب ، ثم طَلَبَ[1] في سنة ست مئة وبعدها . وسمع من أبي أحمد بن سُكَينة ، وأبي الفتح المَنْدَائيّ ، وابن طَبَرْزَذ ، وعبد الرزاق الجِيْليّ ، وابن الأخضر ، ومحمد بن عليّ القُبَّيْطي ، وعدّةٍ . وبأصبهان من عفيفة الفارفانية ، وزاهر الثَّقَفِيّ ، والمؤيّد بن الإخوة ، وأسعد بن رَوْح ، ومحمود بن أحمد المُضَرِيِّ ، وعائشة بنت مَعْمَر ، وعدّة . وبنَيْسابور من منصور الفُرَاويّ ، والمؤيّد الطُّوسِيّ ، وزينب ، وبحرّان من عبد القادر الحافظ ، وبدمشق من الكِنْديّ وابن الحَرَستانيّ ، وبحلب من الافتخار الهاشميّ ، وبمصر من الحُسين بن أبي الفخر ، وعبد القوي بن الجَبَّاب ، وبالثَّغر من محمد بن عِماد ، وبدَمَنْهُور ، ودُنَيْسَر ، ومكة .

وكان ثِقَةً ، حَسَنَ القراءة ، جَيّد الكِتابة ، مُتَثَبّتاً فيما يقوله ، له سَمْت

---

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٣٧٤ ، ووفيات الاعيان : ٤/ ٣٩٢ ـ ٣٩٣ ، وتلخيص ابن الفوطي : ٥/ الترجمة ١٥٠٨ ، والحوادث الجامعة ( المنسوب خطأ ) : ٣٧ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٨٨ ـ ٨٩ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ١١٧ ، وتذكرة الحفاظ : ٤/ ١٤١٢ ـ ١٤١٤ ، والمشتبه : ٦٧١ ، والوافي بالوفيات : ٣/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨ ، ونثر الجمان للفيومي ، ٢/ الورقة ٤٢ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ١٣٣ ، والذيل لابن رجب : ١/ ١٨٢ ـ ١٨٤ ، والمستطرف : ٢/ ١٩٩ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٧٩ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٣٣ ـ ١٣٤ ، والتاج المكلل للقنوجي : ١٢٩ .

(١) يعني طلب العلم .

ووقار ، وفيه ورع وصَلاح وعِفّة وَقَنَاعَة .

سُئِلَ عنه الضِّياء، فقال : حافِظٌ ، دَيِّن ، ثقةٌ ، ذو مروءة وَكَرَم .

وقال البِرْزاليُّ : ثِقَةٌ ، دَيّن ، مُفيدٌ .

قلت : أخذ عنه السَّيف أحمد ابن المجد ، والمُنذريُّ ، وعبد الكريم ابن منصور الأَثَرِيُّ ، والشَّرف حُسَين الإِرْبِلِيُّ ، وأبو الفتح بن عمر الحاجب ، وأخوه عثمان ، وعز الدين عبد الرحمٰن بن محمد ابن الحافظ وابنه أبو موسى لَيْث ، والشيخ عز الدين الفارُوثيُّ .

وأجاز لجماعة من مشايخنا ، منهم فاطمة بنت سُلَيمان .

وَصَنَّفَ كتاب « التقييد في معرفة رواة الكُتب[1] والمسانيد[2] » . وألّف مستدركاً على « الإكمال »[3] لابن ماكولا يدل على سعة معرفته ، قال فيه في « المباركي » : هو سُلَيمان بن محمد ، سمع أبا شهاب الحَنَّاط ، ثم قال : وقال الأمير : هو سليمان بن داود فأخطأ ، وأظن أنه نقله من تاريخ الخطيب ، فإن الخطيب ذكره في تاريخه على الوهم أيضاً ، لكن ذكره على الصواب في ترجمة أبي شهاب عبد ربّه . وقال الحاكم في « الكُنى » : أبو داود المبارك سُلَيمان بن محمد كنّاه وسماه لنا عبد الله بن محمد الإسفراييني ، سمع أبا شهاب ، ثم قال ابن نقطة : حَدَّث عن المبارك جماعةٌ فسمّوا أباه محمداً منهم خَلَف البَزَّار وهو من أقرانه ، وموسى بن هارون ، وعبد الله بن أحمد ، والمَعْمَرِيُّ ، وإسحاق بن موسى ، وأبو يَعْلَى ، وأحمد الصوفي .

---

(١) المشهور: « السنن » .

(٢) هو عندي ولم يحقق بعد ، وقد أخذنا منه كثيراً .

(٣) نسخة معروفة وعندنا منه غير نسخة .

ثم قال : وقد أوردنا لكل رجل منهم حديثاً في كتابنا الموسوم « بالمُلتَقَط مما في كُتُب الخطيب وغيره من الوَهم والغَلَط »[1] .

قلت : سُئل أبو بكر عن نُقطة ، فقال : هي جارية عُرفنا بها ، رَبّت شُجاعاً جَدَّنا .

توفِّي أبو بكر في الثاني والعشرين من صَفَر سنة تسع وعشرين وست مئة كهلاً .

## ٢١٧ - الإِوَقِيّ *

الشَّيخُ العالِمُ الزَّاهِدُ العابِدُ القُدوة أبو عليّ الحَسَنُ بنُ أحمد بن يوسُف ابن بَدَل العَجَمِيُّ الإِوقيُّ .

أكثر عن الحافظ السِّلَفِيِّ ، وعن عبد الواحد بن عَسْكر ، ومحمد بن عليّ الرَّحْبِيِّ ، ومُشَرَّف بن المؤيّد الهَمَذَانيِّ ، والمُفَضَّل بن عليّ المَقْدِسِيّ ، وأقامَ ببيت المَقْدِس أربعين سنة ، وكان صاحبَ مُجاهدة وأحوالٍ وتألُّه وانقطاع .

روى عنه الضياء ، والبِرْزاليُّ ، والكمال ابن الدُّخميسيِّ ، والكمال العَدِيمِيُّ ، وابنه[2] أبو المجد ، وقاضي نابلس محمد بن محمد بن صاعد ،

---

(١) الظاهر لنا ان الإمام الذهبي إنما أورد هذا المثال من كتاب ابن نقطة لسببين : الأول إظهار سعة علم الرحال في الرجال ، وتتبعه للمصادر والروايات ، والثاني لذكر تأليفه الآخر الذي رَدّ فيه على كتب الخطيب وغيره في المشتبه .

(*) معجم البلدان : ١/ ٤٠٨ ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٤٤٧ ، وبغية الطلب لابن العديم ، ٤/ الورقة ١٥٧ - ١٥٩ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة : ٩٢ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ١١٩ ، وتوضيح المشتبه لابن ناصر الدين ، الورقة ٣٦ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٣٥ .

(٢) يعني ابن كمال الدين ابن العديم .

ورضي الدين أبو بكر القُسَنْطِينيّ ، وأبو المعالي الأَبَرْقُوهِيُّ .

والإوقيُّ[1] ـ وهو بكسر الهمزة ـ من أهل إِوَهْ بُليدة من أعمال العَجَم بقرب مَراغة[2] ، وأدخلت القاف في النسب بدلاً من الهاء .

قال عُمر بن الحاجب : سألتُ أبا عبد الله البِرْزاليَّ عنه ، فقال : هو زاهد أهل زمانه ، كثيرُ التِّلاوة والعِبادة والاجتهاد ، مُعْرِضٌ عن الدُّنيا ، صَلِيْبٌ في دينه .

قلتُ : كان له أصول يُحدّث منها ، وله فَهْمٌ ومعرفة يسيرة .

أخبرنا محمد بن محمد الحاكم ، أخبرنا الحسن بن أحمد ، أخبرنا السِّلَفِيُّ ، أخبرنا محمد بن محمد المَدِينيُّ ، أخبرنا أحمد بن عبد الرحمٰن القاضي إملاءً سنة تسع وأربع مئة ، حدثنا أبو أحمد العَسْكَرِيُّ ، حدثنا عَبْدان ، حدثنا محمد بن عُبيد الكُوفيُّ ، حدثنا صالح بن موسى ، حدثنا هشام بن عُروة ، عن أبيه ، عن عائشة أن النبي ﷺ قال : « إنَّ من الشِّعر حكمة »[3] .

توفِّي في صَفَر سنة ثلاثين وست مئة ، وله ست وثمانون سنة .

---

(١) في الأصل : « توفي الأوقي » ولا معنى لقوله هنا « توفي » لأنه لم يذكر وفاته في هذا وسيذكرها في آخر الترجمة ، وهو سبق قلم من المؤلف ـ رحمه الله ـ تأتي في نقله السريع من « تاريخ الاسلام » حيث قال في آخر ترجمته هناك « توفي الاوقي ـ بكسر الهمزة ـ في عاشر صفر » . ولو أنه لم يذكر وفاته في آخر الترجمة لابقينا النص كما في « تاريخ الاسلام » .

(٢) صرح المؤلف في تاريخ الاسلام أن الذي قال ذلك هو الحافظ عبد القادر الرهاوي .

(٣) قال شعيب : صالح بن موسى هو ابن اسحاق بن طلحة التيمي الكوفي ، قال الحافظ في « التقريب » : متروك وأخرجه الخطيب في « تاريخه » ٤/ ٥٤ ، و٨/ ١٨ و١٤/ ٤٩ من طرق عن هشام بن عروة بهذا الإسناد وأخرجه البزار ( ٢١٠١ ) و ( ٢١٠٢ ) من طريقين ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، وأخرجه أيضاً (٢١٠٣) من طريق علي بن حرب الموصلي ، عن عبد الله ابن إدريس ، عن هشام عن أبيه ، عن عائشة ، وأورده الهيثمي في « المجمع » ٨/ ١٢٣ ، وزاد نسبته للطبراني في « الأوسط » وقال : وأجد أسانيد البزار رجاله رجال الصحيح غير علي بن حرب الموصلي ، وهو ثقة .

## ٢١٨ ـ ابن باقا *

الشَّيخُ الأَمين المُرتَضَى المُسْنِدُ صفيُّ الدِّين أبو بكر عبد العزيز بن أبي الفتح أحمد بن عُمر بن سالم بن محمد بن باقا البَغْدَادِيُّ السِّيْبِيُّ[1] الأصل الحنبليُّ التَّاجر السَّفّار نزيل مِصْرَ .

ولد في رمضان سنة خمسٍ وخمسين وخمس مئة .

وسَمِعَ من أبي زُرْعَة المقدسي عِدّة كُتُب ، وأبي بكر بن النَّقور ، وعلي ابن عساكر البطائحيّ ، وعليّ بن أبي سَعْد ، ويحيى بن ثابت ، وعبد الحق اليُوسُفِيّ ، وجماعة .

وَشَهِدَ عند القُضاة ، وكان تالِياً لكتاب الله صَدُوقاً جليلاً .

حَدّث عنه ابنُ نُقْطَةَ ، والمُنْذريُّ والرَّشيد عُمر الفارِقِيُّ ، وداود بن عبد القويُّ ، ومحمد بن إبراهيم المَيْدُوميُّ ، ومحمد بن عبد المُنعم الخيميُّ ، وأخوه إسماعيل ، والخطيب عليُّ بن نصر الله الصَّوّاف ، ومحمد ابن عبد المنعم بن شهاب المؤدّب وأخوه عيسى ، ومحمد بن عبد القوي بن عَزُّون ، ومحمد بن صالح الجُهَنيُّ ، وغازي المَشْطُوبِيُّ ، وأحمد ابن الأغْلاقيّ ، وإسحاق بن دِرْباس ، ووَهْبان بن علي المُؤذِّن ، وجبريل بن الخَطّاب ، وجعفر بن محمد الإدريسيُّ ، والبهاء علي بن القَيِّم ، وأبو المعالي الأَبَرْقُوهِيُّ . وآخر من روى عنه بالإجازة القاضي تقي الدين سُلَيمان .

---

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٤٨٦ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٩٣ ـ ٩٤ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ١١٩ ، والذيل لابن رجب : ٢/ ١٨٧ ، وذيل التقييد للفاسي ، الورقة ٢٠٠ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٣٥ـ ١٣٦ .

(١) منسوب الى « السيب » قرية كانت من سواد بغداد .

قال ابنُ النَّجَّار : كتبتُ بخطي عنه « سُنن ابن ماجة » ، وكان صدوقاً ، جليلاً ، قرأ في الفقه على أبي الفتح بن المَنِّي .

قلت : توفِّي فُجاءَةً في تاسع عشر رمضان سنة ثلاثين وست مئة .

## ٢١٩ - ابنُ الجَوْزيّ *

الشَّيخُ الفاضِلُ المُسْنِدُ بدرُ الدِّين أبو القاسم عليّ ابن الشيخ الإمام أبي الفرج عبد الرحمٰن بن عليّ بن محمد بن عليّ ابن الجَوْزيّ البَكْرِيّ البغداديُّ الناسخ .

ولد في رمضان سنة إحدى وخمسين وخمس مئة .

وسمع من أبي الفتح بن البَطِّي ، ويحيى بن ثابت ، وأبي زُرْعَة ، وأحمد بن المُقَرَّب ، والوزير ابن هُبيرة ، وشُهْدَة ، وعَمِلَ الوعظَ وَقْتاً ، ثم تَرَكَ . وكان كثيرَ النّوادر ، حلو الدعابة ، لزم البطالة والنَّذالة مُدّة ، ثم لزم النَّسْخَ ، وليس خطه جيداً ، وكان مُتَعَفِّفاً يخدم نفسه ، وينال من أبيه ، وربما غَلَّ[1] من كتبه .

حَدَّثَ عنه السَّيف ، والعز عبد الرحمٰن الحافظ[2] ، والتقي ابن

---

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ١٨١ ،وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ١٤٤ ( كيمبرج ) ، ومرآة الزمان : ٨/ ٦٧٨ - ٦٧٩ ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٤٨٩ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٩٥ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ١٢٠ ، والمختصر المحتاج اليه ، الورقة ٩٦ ، والوافي بالوفيات ، ١٢/ الورقة ٩٤ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ١٣٦ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٣٧ .

(١) أي : سَرَقَ .

(٢) يعني : عز الدين عبد الرحمان بن محمد بن عبد الغني المقدسي .

الواسطيّ ، والكمال عليّ بن وَضّاح ، وأبو الفرج ابن الزَّين ، وأبو العباس الفارُوثيُّ ، وشمس الدين محمد بن هُبيرة نزيلُ بِلْبِيْس ، وبالإجازة أبو نصر ابن الشِّيرازيِّ ، والقاضي الحنبليُّ .

قال ابن نُقْطة[1] :

هو صحيح السَّماع ، ثقةٌ ، كثيرُ المحفوظ ، حَسَن الإيراد ، سمع « صحيح الإسماعيليّ » من يحيى بن ثابت .

وقال ابن النجار : وَعَظَ في صباه ، وكان كثيرَ المَيْلِ إلى اللهو والخلاعة ، فتركَ الوعظَ واشتغل بما لا يجوز ، وصاحَبَ المُفْسِدين . سمعتُ أباه يقول : إني لأدعو عليه كل ليلة وقت السَّحَر . ولم يزل على طريقته إلى آخر عمره ، وكان لا يقبل صِلَة ، ويكتب في اليوم عشرة كراريس ، وهو قليل المعرفة .

قلتُ : مات في سَلْخ رمضان سنة ثلاثين وست مئة .

## ٢٢٠ ـ ابنُ الأثير *

الشَّيخُ الإمامُ العَلاّمةُ المُحَدِّثُ الأديب النَّسّابةُ عزُّ الدين أبو الحسن

---

(١) التقييد ، الورقة : ١٨١ .

(*) معجم البلدان : ٢/ ٧٩ ، وإكمال الاكمال لابن نقطة ، الورقة ٨ ( ظاهرية ) ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ١٦٠ (كيمبرج ) ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٤٨٤ ، وذيل الروضتين لابي شامة : ١٦٢ ، ووفيات الاعيان : ٣/ ٣٤٨ ـ ٣٥٠ ، وتلخيص ابن الفوطي : ٤/ الترجمة ٣٣٧ ، والحوادث الجامعة : ٨٨ ، ومختصر أبي الفداء : ٣/ ١٦١ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٩٥ ـ ٩٦ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ١٢٠ ـ ١٢١ ، وتذكرة الحفاظ : ٤/ ١٣٩٩ ـ ١٤٠٠ ، ودول الاسلام : ٢/ ١٠٢ ، والوافي بالوفيات ، ١٢/ الورقة ١٨٨ ـ ١٨٩ ، ونثر الجمان للفيومي ، ٢/ الورقة ٣٣ ، وطبقات السبكي : ٥/ ١٢٧ ، وطبقات الاسنوي ، الورقة ٢٤ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ١٣٩ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة ١٦٦ ـ ١٨٧ ، ونزهة الانام =

علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الجَزَريُّ الشَّيبانيُّ ، ابن الشيخ الأثير أبي الكرم ، مُصَنِّف « التاريخ الكبير » الملقب بـ « الكامل » ، ومُصَنِّف كتاب « معرفة الصحابة »[1] .

مولده بجزيرة ابن عُمر في سنة خمس وخمسين ، ونشأ هو بها وأخواه العَلاّمة مجد الدين والوزير ضياء الدين ، ثم تَحَوّل بهم أبوهم إلى المَوْصل فسمعوا بها ، واشتغلوا ، وبرعوا ، وسادوا .

سمع من الخطيب أبي الفضل الطُّوسِيّ ، ويحيى بن محمود الثقفيّ ، ومسلم بن علي السِّيْحِيّ ، وببغدادَ ، لمّا قَدِمها رسولاً ، من عبد المنعم بن كُلَيب ، ويعيش بن صَدَقة ، وعبد الوَهّاب بن سُكَينة ، وبدمشق من أبي القاسم بن صَصْرَى ، وزين الأُمناء .

وكان إماماً ، علاّمة ، أخبارياً ، أديباً ، مُتَفنّناً ، رئيساً ، محتشماً ، كان منزله مأوى طَلَبة العِلم ، ولقد أقبل في آخر عُمره على الحديث إقبالاً تامّاً ، وسمع العالي والنازل .

ومن تصانيفه : « تاريخ المَوْصِل » ولم يتمّه ، واختصر « الأَنساب » للسَّمعاني وهَذّبه .

وقَدِمَ الشامَ رسولاً فَحدَّث بدمشق ، وبحلب .

---

= لابن دقماق ، الورقة ٥ ، والألقاب لابن حجر ، الورقة ٣ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٨١ ـ ٢٨٢ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٣٧ ، وديوان ابن الغزي ، الورقة ١٢ ، وطبقات الزيله لي ، الورقة ١٩٨ ـ ١٩٩ ، والتعليقات للكنوي : ١٤ ، والتاج المكلل : ٩٣ ، والرسالة المستطرفة : ١٢٥ ، وغيرها كثير .

(١) المعروف بأُسد الغابة في معرفة الصحابة .

(٢) وفيات الاعيان : ٣/ ٣٤٩ بتصرف .

قال ابن خَلِّكان : كان بيته بالمَوْصِل مجمع الفضلاء ، اجتمعت به بحلب فوجدته مكَمَّلاً في الفضائل والتواضع وكرم الأخلاق ، فترددت إليه وكان الخادم أتابك طغرِل قد أكرمه وأقبل عليه بحلب .

قلت : حَدَّثَ عنه ابنُ الدُّبيثيّ ، والقُوصيُّ ، ومجد الدين ابن العَدِيم وأبوه في « تاريخ حلب » وحدثنا عنه أبو الفضل بن عساكر ، وأبو سعيد القضائيُّ[1] .

وكان يكتب اسمه كثيراً : « علي بن محمد بن عبد الكريم » ، وكذا ذكره المُنْذريُّ والقُوصيُّ وابن الحاجب وشيخنا ابن الظاهري في تخريجه لابن العديم ، وإنما هو بلا ريب : « علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم » كما هو في نسب أخويه وابن أخيه شرف الدين ، وكما ذكره ابن خَلِّكان وابن السَّاعي وشمس الدين يوسف ابن الجَوْزيّ[2] .

فأما الجزيرة المذكورة فهي مدينة بناها ابن عُمر وهو الأمير عبد العزيز ابن عُمر البرقعيدي ، قاله ابن خَلِّكان ، وقال أيضاً : رأيت في تاريخ ابن المستوفي[3] في ترجمة أبي السعادات المبارك بن الأثير ـ يعني مجد الدين ـ أنه من جزيرة أوس وكامل ابني عُمر بن أوس التَّغلبيّ ، وقيل : بل هي منسوبة إلى أمير العراق يوسُف بن عمر الثقفي ، فالله أعلم .

قال القاضي سعد الدين الحارثي : توفِّي عز الدين في الخامس

---

(١) في الأصل : « العضائي » مصحف ، وهو أبو سعيد سنقر القضائي شيخ الذهبي .

(٢) هو يوسف بن قزأوغلي ـ أو قزغلي ـ بن عبد الله أبو المظفر شمس الدين، سبط أبي الفرج الجوزي ، المتوفى سنة ٦٥٤هـ .

(٣) يعني : تاريخ إربل ، المعروف بنباهة البلد الخامل بمن ورده من الأماثل ، الذي حقق مجلده الثاني صديقنا الدكتور سامي الصقار العراقي نزيل السعودية .

والعشرين من شعبان سنة ثلاثين وست مئة .

وقال أبو العباس أحمد ابن الجَوهريِّ : مات في رمضان من السنة .

وقال المُنذريُّ وابنُ خَلِّكان وأبو المُظَفَّر سِبْط الجوزيّ وابن السَّاعيّ وابن الظاهريّ : مات في شعبان ، لم يعينوا اليوم ، وقد عَيَّنَهُ الحارثيُّ .

وقد رأيت أنا خَطّه تصحيحاً على طبقةِ سماع تاريخها في نِصْف شعبان من السَّنة .

وفيها مات بهاءُ الدين إبراهيم بن أبي اليُسْر شاكر التَّنُوخيُّ الفقيه الكاتب ، والحسن ابن الأمير السيّد عليّ بن المرتضى العَلويّ ، والمحدث عُمر بن محمد بن الحاجب الأَمينيّ ، وصاحب إرْبِل مظفّر الدين ، والكاتب الشاعر شرف الدين محمد بن نصر الله بن عُنَين ، والفقيه المُعَافَى بن إسماعيل بن أبي السِّنان المَوْصِليُّ ، والظهير يحيىٰ بن جعفر ابن الدَّامَغاني ، ويُونُس ابن سعيد بن مُسافر القَطّان .

## ٢٢١ ـ ابن باتكين *

الشَّيخُ الصالح المُسْنِدُ أبو محمد إسماعيل بن عليّ بن إسماعيل بن باتكين الجَوْهَريُّ البَغْداديُّ .

ولد سنة إحدى وخمسين[1] .

وسَمِعَ من هبة الله بن هِلال ، وأبي المعالي عُمر بن عليّ الصَّيرفيّ ،

---

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ١٤٧ ( باريس ٥٩٢١ ) ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٥٥٤ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١٠٦ (أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ١٢٣ ـ ١٢٤ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٨٦ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٤٤ .

(١) في الثاني عشر من ذي الحجة ، على ما ذكره المنذري في « التكملة » .

وأبي الفتح بن البَطِّي ، وأبي زُرْعَة ، وأحمد بن المُقَرَّب ، وعِدّة .

روى عنه أحمد ابن الجَوْهَرِيّ ، وعمر بن الحاجب ، وعز الدين الفاروثي ، وابنُ النجار ، وجماعةٌ .

وأجازَ للفخر ابن عساكر ، والقاضي الحنبليّ ، وأبي نصر ابن الشِّيرازي ، وغيرهم .

ومن مسموعه « المغازي » لموسى بن عُقبة ، و « المغازي » لعبد الرَّزاق .

قال ابن نُقطة : سمعتُ منه وسماعه صحيح .

وقال غيره : هو ثِقَةٌ صالح .

مات في الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة إحدى وثلاثين وست مئة .

## ٢٢٢ - ابنُ الزَّبيدي *

الشَّيخُ الإمامُ الفقيه الكبير مُسْنِدُ الشام سراجُ الدِّين أبو عبد الله الحُسين بن أبي بكر المبارك بن محمد بن يحيى بن مُسْلِم الرَّبَعِيُّ

---

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ١٩٩ (باريس ٥٩٢١ ) ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٥١٢ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١٠٨ - ١٠٩ (أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ١٢٤ ، والمختصر المحتاج اليه : ٢/ ٤٤ - ٤٥ ، ودول الاسلام : ٢/ ١٠٣ ، والوافي بالوفيات : ١١/ الورقة ١٠٥ ، ونثر الجمان للفيومي ، ٢/ الورقة ٦١ ، والجواهر المضية ، ١/ ٢١٦ ، وقد ظنه حنفياً وهو مخطىء ، وتابعه في ذلك التميمي في الطبقات السنية ، ١/ الورقة ٨٦٤ ، والذيل لابن رجب : ٢/ ١٨٨ - ١٨٩ ، وذيل التقييد للفاسي ، الورقة ١٥٨ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٨٦ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٤٤ .

الزَّبيديُّ الأصل البَغْداديُّ البابْصريُّ الحنبليُّ مدرس مدرسة الوزير عون الدين ابن هُبيرة .

ولد سنة[1] خمس أو سنة ست وأربعين وخمس مئة[1] .

وسمع من جدِّه ، وأبي الوَقْت السِّجْزِيّ ، وأبي الفتوح الطائيّ ، وأبي زُرْعَة المَقْدسيّ ، وجعفر بن زيد الحَمَويّ ، وأبي حامد الغَرناطيّ .

وأجازَ له أبو عليّ أحمد بن أحمد الخَرَّاز .

وروى ببغدادَ ، ودمشق ، وحلب . وكان إماماً ، ديّناً ، خَيّراً ، متواضعاً ، صادقاً .

حَدّث عنه ابنُ الدُّبيثيّ ، والضّياءُ ، والبِرْزاليُّ ، وسالم بن ركاب ، ونصر بن عُبيد ، وابن أبي عُمر ، والشهاب ابن الخرزيّ ، والشيخ إبراهيم الأُرمَويّ ، والملكُ الحافظ محمد الأيوبيُّ ، والشيخ تاج الدين عبد الرحمان ، والخطيبان : محيي الدين ابن الحَرَستانيّ وابن عبد الكافيّ ، والمجد بن المهتار ، والفخر الكَرَجيّ ، وبدر الأتابكيُّ ، وأبو الحُسين اليُونينيُّ ، والكمال بن قوام ، والعزّ ابن الفَرّاء ، والعماد ابن السّقاريّ ، والشرف ابن عساكر ، والعماد بن سَعْد ، وعليّ وعُمر وأبو بكر بنو ابن عبد الدائم ، والشمس بن حازم ، ومحمد بن أبي الذّكر ، ومحمد بن قايماز ، ومحمد بن الطُّبَيل ، وعيسى بن أبي محمد ، وعليّ بن محمد الثَّعْلَبِيّ ، والشهاب بن مُشَرَّف ، ورشيد الدين إسماعيل بن المُعَلِّم ، والشهاب أحمد ابن الشِّحنة ، وزينب بنت الإِسْعَرْدِيّ ، وفاطمة بنت جَوْهَر ، وهَدِيّة بنت

---

(١) قال المنذري : « مولده سنة ست وأربعين أو سبع أو ثمان وأربعين وخمس مئة على شك منه » .

عَسْكر ، وست الوزراء بنت المُنَجىٰ ، وخلقٌ كثير .

قرأت بخط ابن المجد ، قال : بقي في نفسي عند سفري من بغداد سنة ثلاثين أنني أقدِم بلا شيخ يروي « صحيح البخاري » ، ثم أنه ذكر قصة ابن روزبة ، وأنّه سَفَّـرَهُ سنة ٦٢٦ وأعـطوه خمسين ديناراً من عنـد الملك الصالح ، فلما وصل إلى رأس عين أرغبوه فقعد وحدّثهم بالصحيـح ، ثم أرغبوه في حَرّان فرواه لهم ، ثم بحلب كذلك ، وخَوّفوه من حصار دمشق ، فرجع إلى بغداد ، قال : فـأتيته وقـد ذاق الكَسْبَ فاشتَطّ واشتـرطَ أُموراً ، فَكَلَّمْنا ابنَ القَطِيعيّ[1] فاشترط مثـل ذلك ، فمضيتُ إلى أبي عبد الله ابن الزَّبيدي ، وأنا لا أطمع به ، فقال : نستخير الله ، ثم قال : لا تُعْلِمْ أحداً ، وحَرَّضَهُ على التوجّه ابنه عُمر ، وكان على الشيخ دين نحو سبعين ديناراً ، فرافقناه فكان خفيف المؤونة كثير الاحتمال ، حَسَن الصُّحبة ، كثير الذكر ، فنعم الصاحب كان .

قلت : فَرِحَ الأشرف صاحب دمشق بقدومه ، وأخذه إلى عنده في أثناء رمضان من العام ، وسمع منه « الصحيح » في أيام معدودة ، وأنزله إلى دار الحـديث وقد فُتحت من نحـو شهر ، فحشـدَ النّاس وازدحمـوا ، وسمعوا الكتاب ، ثم أخذه أهل الجبل ، وسمعوا منه الكتاب و « مسند الشافعي » واشتهر اسمه ، ورَدَّ إلى بلده ، فقَدِمَ مُتَعَلّلاً ، وتوفِّي إلى رحمة الله في الثالث والعشرين من صفر سنة إحدى وثلاثين وست مئة .

## ٢٢٣ ـ العُلْبِيّ *

الشَّيخُ المسند الكبير أبو يحيى زكريا بن عليّ بن حَسّان بن عليّ بن

---

(١) أبو الحسن صاحب تاريخ بغداد وشيخ الحديث بالمستنصرية .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٥١٤ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١٠٩ ، =

حُسين البَغْداديّ السَّقلاطونيُّ الحريميُّ ابن العُلْبِيّ الصُّوفيُّ .

وُلِدَ في أول سنة ثمان وأربعين .

وسمع من أبيه وأبي الوَقْت السِّجْزِيّ ، وأبي المعالي ابن اللّحاس .

حَدَّثَ عنه ابنُ النجار ، وابنُ المجد ، وأبو المظفر ابن النابلسيّ ، والمجد عبد العزيز الخَلِيليُّ ، والتقي ابن الواسطيّ ، والشَّمس ابن الزَّين ، والعماد إسماعيل ابن الطَّبّال ، والشِّهاب الأَبَرْقوهيّ ، وطائفة . وبالإجازة الفخر بن عساكر ، والقاضي تقي الدين الحنبليّ ، وأبو نصر ابن الشيرازي .

وكان من صوفية رباط الشيخ أبي النَّجيب ، وكان ساكتاً لا يكاد يتكلم إلّا جواباً .

قرأتُ[1] بخط ابن المجد قال : رأيت اسمه قد أُلحِقَ في طبقة « مسند عبد » وقد كان في الآخر يطلب على السماع أجراً ، ويصرّح به ، فسمع عليه جماعة كتاب « الدَّارمي » وكتاب « ذم الكلام » وعند إنهائه ، قالوا : قد بقي منه شيء إلى غد ونعطيك ، ثم لم يعودوا إليه ! فكان يشتمهم وينال منهم .

قلت : مات في أول شهر ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وست مئة .

ومن مسموعه « المئة الشُّرَيْحِيّة » والثاني من « حديث مجّاعة » سمعه من ابن اللّحاس .

---

= والعبر : ٥/ ١٢٤ ، والمختصر المحتاج إليه : ٢/ ٧٣ ـ ٧٤ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٨٦ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٤٤ .

(١) في الأصل : «قرأ» .

## ٢٢٤ ـ هُمام *

ابن راجي الله بن سَرايا بن فتوح ، المُحَدِّث الفقيه جلالُ الدِّين أبو العَزَائِم العَسْقلانيُّ ثم المِصْرِيُّ الشافعيُّ النَّحويُّ .

ولد سنة تسع وخمسين بصعيد مصر . وتأدب بابن بَرِّي ، وقرأ علم الأَصلين على ظافر بن الحُسين ، وتفقه ببغدادَ على ابن فَضْلان ، ومحمود ابن المبارك . وسمع من أبي سعد بن حمويه ، وابن كُلَيب . ودَرَّس ، وأفتى ، واشتهر .

روى عنه الزكيُّ المُنذريُّ ، وابنُ النَّجّار ، والأَبَرْقُوهي ، وغيرُهم .

توفِّي في ربيع الأول سنة ثلاثين وست مئة .

## ٢٢٥ ـ وابنه *

هو الشيخ نور الدين علي بن هُمام إمام جامع الصالح بن رزيك بالشارع من أعيان العلماء .

## ٢٢٦ ـ وحفيده *

هو العَلاّمة تاج الدين محمد بن عليّ ، حدّث عن النَّجيب الحَرّانيِّ : أخذَ عنه القُطب وغيرُه . وكان مولده في سنة سبع وأربعين وست مئة ، وتوفِّي في سنة ثلاث عشرة وسبع مئة .

---

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٤٥٧ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١٠٢ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، وطبقات السبكي : ٥/ ١٦٤ ـ ١٦٥ ( = ٨/ ٣٩٢ ـ ٣٩٣ في طبعة الطناحي ) ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة ١٧٣ ، وحسن المحاضرة : ١/ ١٩٢ .

## ٢٢٧ ـ ونـافلتـه *

هو الإمام البارع تقي الدين محمد بن محمد بن علي مصنف كتاب « سلاح المؤمن في الدعاء » كهلٌ يؤمّ ـ كأبيه ـ بالجامع المذكور . حدث عن الأَبَرْقُوهيّ وغيره وهو باق[١] .

## ٢٢٨ ـ المـازنـي *

الشَّيخُ المُسْنِد المُعَمَّر أبو الغنائم المُسَلَّم بن أحمد بن عليّ بن أحمد المازني النَّصيبيُّ ثم الدِّمشقيُّ ، ويعرف في وقته بخطيب الكتان .

ولد سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة[٢] .

وسمع من عبد الرحمٰن بن أبي الحسن الدَّارانيّ ، والصائن هبة الله وأخيه الحافظ أبي القاسم . وسمع بالثغر من أبي طاهر السِّلَفِيّ فيما ذَكَر .

حَدَّثَ عنه البِرْزالِيُّ ، والضياءُ ، والقُوصِيُّ ، وأبو المظفر ابن النابلسِيّ ، وأبو حامد ابن الصّابونيّ ، وأبو الفضل ابن عَساكر ، والخَضِر بن عَبْدان ، ومحمد بن يوسف الذَّهَبِيّ ، وفاطمة بنت سُلَيْمان ، والشيخ عليّ بن

---

(١) توفي في ربيع الأول سنة ٧٤٥ ، وله ترجمة في طبقات الأسنوي : ٢/ ١٤٦ ، ووفيات ابن رافع (الترجمة : ٤٠٢ ) ، وغاية النهاية : ٢/ ٢٤٥ ، والسلوك : ٢/ ٣/ ٦٩٩ ، وتاريخ ابن قاضي شهبة : ١/ الورقة : ٧٠ ، وطبقات الشافعية له ، الورقة : ١١٨ ، والدرر الكامنة : ٤/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤ ، والنجوم الزاهرة : ١٠/ ١٤٦ ، وشذرات الذهب : ٦/ ١٤٤ . وكتاب الذهبي ومنهجه : ٢٤٣ ، وقد اختصر الذهبي كتابه « سلاح المؤمن » في سنة نيّف وثلاثين وسبع مئة ، ولم نقف على مختصر الذهبي هذا .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٥٢٠ ، وتكملة ابن الصابوني : ٢٩٨ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١١٦ ، والعبر : ٥/ ١٢٦ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٨٧ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٤٧ .

(٢) في المحرم منها ، كما ذكر المنذري .

هارون ، وعِدّة . وبالإجازة القاضي الحنبليّ ، والفخر ابن عساكر ، وأبو نصر ابن الشيرازي المِزِّيّ .

وبلغنا أنه كان يخدم في المَكْس ، ثم ترك ذلك ، وحَسُنَت حالُه ، ولزمَ البيت والجامع ، وباع ملكه وافتقر . حدَّث بالكثير . وقد سمع في سنة ثمان وأربعين ، وتَفَرَّدَ .

توفِّي في الثامن والعشرين من ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وست مئة .

## ٢٢٩ - ابن عُـنَين *

الصّاحبُ الرَّئيس الأديب شاعر وقته شرف الدين محمد بن نصر الله بن مكارم بن حسن بن عُنَين الأنصاري الدِّمَشقيُّ الزُّرَعِيّ .

مات سنة ثلاثين[1] وست مئة عن إحدى وثمانين سنة .

وسمع من الحافظ ابن عساكر ، وكان من فحول الشعراء ولا سيما في الهجو ، وكان عَلّامة يستحضر « الجَمْهَرة » . وقد دخل إلى العَجَم واليمن ، ومدح الملوك ، وكان قليل الدِّين .

---

(*) إرشاد الاريب : ٧/ ١٢١ ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ١٥٢ (باريس ٥٩٢١)، ومرآة الزمان : ٨/ ٦٩٦ - ٦٩٨، وعقود الجمان لابن الشعار ، ٦/ الورقة ١٠٠ - ١١٤ ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٤٥٤ ، ووفيات الاعيان : ٥/ ١٤ - ١٩ ، والحوادث الجامعة : ٥١ - ٥٢ ، ومختصر أبي الفداء : ٣/ ١٦٥ - ١٦٦ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة : ١٠٠ - ١٠١ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ١٢٢ - ١٢٣ ، والمختصر المحتاج اليه : ١/ ١٥١ ، والوافي بالوفيات (المحمدون ) ، الورقة ٩٥ - ٩٧ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ١٣٧ - ١٣٨ ، ونزهة الانام لابن دقماق ، الورقة ٦ - ٧ ، والفلاكة والمفلكون : ٩٤ ، ولسان الميزان: ٤/ ٤٠٥ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٨٢ و٩٣ - ٩٥ ، والمعزة لابن طولون : ٢٤ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٤٠ - ١٤٣ .

(١) ذكره سبط ابن الجوزي وأبو الفدا في وفيات سنة ٦٣٣ .

## ٢٣٠ - السَّيْف *

العَلاّمة المُصَنِّف فارس الكلام سيف الدين عليّ بن أبي عليّ بن محمد ابن سالم التَّغْلِبِيّ الآمديّ الحَنْبليُّ ثم الشافعيُّ .

ولد سنة نَيّف وخمسين .

وقرأ بآمد القراءات على عَمّار الآمدي ، ومحمد الصفار . وتلا ببغدادَ على ابن عَبِيدة . وحفظ « الهداية » وتفقه على ابن المَنِّي . وسمع من ابن شاتيل وغيره ، ثم صحب ابن فَضْلان ، واشتغل عليه في الخلاف . وبرع ، وحفظ طريقة الشَّريف ونظر في طريقة أسعد المِيْهَنيّ ، وتفنّن في حكمة الأوائل فَرَقَّ دينه واظلَمّ ، وكان يتوقد ذكاء .

قال عليُّ بنُ أنجب[1] في « أسماء المصنفين » : اشتغل بالشام على المُجير البَغْداديّ ، ثم ورد إلى بغدادَ واشتغل بـ « الشفاء » وبـ « الشامل » لأبي المعالي ، وحفظ عدة كتب وكَرَّر على « المُسْتَصفَىٰ » وتبحَّر في العلوم ، وتَفَرَّدَ بعلم المعقولات والمنطق والكلام ، وقصده الطُّلاب من البلاد ، وكان يواسيهم بما يقدر ، ويُفْهِم الطلاب ويطوّل روحه .

---

(*) تاريخ الحكماء للقفطي : ٢٤٠ - ٢٤١ ، ومرآة الزمان : ٨/ ٦٩١ ، وتكملة المنذري : ٣/ ٢٥٠٨ ، وذيل الروضتين لأبي شامة : ١٦١ ، ووفيات الأعيان : ٣/ ٢٩٣ - ٢٩٤ ، ومختصر أبي الفداء : ٣/ ١٦٣ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١١٢ - ١١٣ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ١٢٤ - ١٢٥ ، ودول الاسلام : ٢/ ١٠٣ ، والوافي بالوفيات ، ١٢ / الورقة ١٢٤ - ١٢٦ ، ونثر الجمان للفيومي ، ٢/ الورقة ٦٠ - ٦١ ، وطبقات الاسنوي ، الورقة ٢٥ - ٢٦ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ١٤٠ - ١٤١ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة ١٧٥ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٨٥ ، وحسن المحاضرة : ١/ ٢٥٩ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٤٢ - ١٤٤ ، وديوان ابن الغزي ، الورقة ٦ .

(١) هو ابن الساعي المؤرخ العراقي المشهور المتوفى سنة ٦٧٤ ، وكتابه هذا لم يصل إلينا ، فلا نعرف له نسخة في خزائن الكتب المعروفة .

قلت : ثم أقرأ الفَلْسفة والمنطق بمصر بالجامع الظّافريّ ، وأعادَ بقُبّة الشافعيّ ، وصَنَّفَ التصانيف ، ثم قاموا عليه ، ورموه بالانحلال ، وكتبوا محضراً بذلك .

قال القاضي ابن خلكان[1] : وضعوا خطوطهم بما يُستباح به الدَّم ، فخرج مستخفياً ، ونزل حماة . وألّف في الأصلين ، والحكمة المشؤومة[2] ، والمنطق ، والخلاف ، وله كتاب « أبكار الأفكار » في الكلام ، و « منتهى السول في الأصول » و « طريقةٌ » في الخلاف ، وله نحو من عشرين تصنيفاً . ثم تَحَوَّل إلى دمشق ، ودَرَّس بالعزيزية مدّة ، ثم عُزِل عنها لسبب اتهم فيه ، وأقام بطالاً في بيته .

قال : ومات في رابع صفر سنة إحدىٰ وثلاثين وست مئة ، وله ثمانون سنة .

وقال سِبْط الجوزي[3] : لم يكن في زمانه من يجاريه في الأصلين وعلم الكلام ، وكان يظهر منه رقّة قلب وسرعة دمعة ، أقام بحماة ، ثم بدمشق . ومن عجيب ما يُحكى عنه أنه ماتت له قطّة بحماة فدفنها فلما سكن دمشق بعث ونقل عظامها في كيس ودفنها بقاسيون .

قال : وكان أولاد العادل كلهم يكرهونه لما اشتهر عنه من علم الأوائل والمنطق ، وكان يدخل على المُعَظَّم فلا يتحرك له ، فقلت : قم له عوضاً عني[4] ، فقال : ما يقبله قلبي . ومع ذا ولّاه تدريس العزيزية ، فلما مات

---

(١) وفيات الأعيان : ٣/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤ باختصار .

(٢) قوله « المشؤومة » من إضافات الذهبي ، فابن خلّكان لم يقلها !

(٣) مرآة الزمان : ٨/ ٦٩١ .

(٤) أصل كلام السبط الذي اختصره الذهبي : «وكان إذا دخل على المعظم والمجلس غاص لا يتحرك له ، فكنت أخجل من الآمدي حتى قلت للمعظم يوماً : عوض ما تقوم لي قم للآمدي » .

أخرجه منها الأشرف ، ونادى في المدارس : مَن ذكر غير التفسير والفقة ، أو تعرض لكلام الفلاسفة نفيته ، فأقام السيف خاملاً في بيته إلى أن مات ، ودفن بتربته بقاسيون .

قلت : أخذَ عنه القاضيان ابن سَنِيّ الدَّولة صدر الدين ومحيي الدين ابن الزكي .

وكان القاضي تقي الدين سُلَيمان بن حمزة يحكي عن شيخه ابن أبي عمر ، قال : كنا نتردد إلى السَّيف ، فشككنا هل يصلي أم لا ؟ فنامَ ، فَعَلَّمْنا على رجله بالحِبْر فبقيت العَلاَمَةُ يومين مكانها ، فَعَلِمْنا أنَّه ما توضأ ، نسأل الله السلامة في الدين !

وقد حَدَّث السيف بـ « الغريب » لأبي عُبيد عن أبي الفتح بن شاتيل .

قال لي شيخُنا ابن تيمية : يغلب على الآمدي الحيرة والوَقف ، حتى إنه أوردَ على نفسه سؤالاً في تسلسل العِلل ، وزعمَ أنه لا يعرف عنه جواباً ، وبنَى إثبات الصانع على ذلك ، فلا يُقَرِّر في كتبه إثبات الصانع ، ولا حُدوث العالم ، ولا وحدانية الله ، ولا النبوات ، ولا شيئاً من الأصول الكبار .

قلت : هذا يدل على كمال ذِهنِه ، إذْ تقرير ذلك بالنَّظَر لا ينهض ، وإنَّما ينهض بالكتاب والسنّة[1] ، وبكلٍّ قد كان السيف غاية ، ومعرفته بالمعقول نهاية ، وكان الفُضلاء يزدحمون في حلقته .

قال ابن خَلِّكان : سمعت ابن عبد السلام يقول : ما سمعتُ من يُلقي الدَّرس أحسن من السَّيف ، كأنّه يخطب ، وكان يُعظمه .

---

(١) هذا هو الحق ، ورأي الذهبي هو الصواب إن شاء الله تعالى ، فالعقل قاصر عن إدراك مثل هذه الأمور .

ومات في السنة أكابر منهم : الأمير الكبير صلاح الدين أحمد بن عبد السَّيِّد الإِرْبِليّ الحاجب ، وله نظم رائق . والشرف أحمد بن محمد ابن الصابونيّ ، ونجم الدين ثابت بن تاوان التِّفْلِيسيّ ، وزكريا بن علي العُلْبِيّ ، والمُصَنِّف رضي الدين سُلَيمَان بن مظفر الجِيْلِيّ الشافعي ببغدادَ ، والقُدوة الشيخُ عبد الله بن يُونُس الأُرْمَوِيُّ الزاهد بسفح قاسيون ، وأبو نصر عبد الرحيم بن محمد بن عساكر ، وشيخ القُرّاء الزاهد محمد بن عُمر بن يوسف القُرْطبيُّ صاحب الشاطبيِّ ، ومُحَدِّث بُخارَىٰ أبو رشيد محمد بن أبي بكر الغَزّال الأَصبهانيُّ ، ومدرس المُستنصرية محيي الدين محمد بن يحيى بن فَضْلان الشافعي وقد ولي قضاء القضاة قليلاً ، وأبو الفتوح ناصر بن عبد العزيز الأَغماتيّ ، وشيخُ الطب رضي الدين يوسُف بن حيدرة الرَّحبيّ أحد المُصَنِّفين ، وله سبع وتسعون سنة ، ومُسْنِدُ الوقت أبو عبد الله ابن الزَّبيديّ ، والمُسَلَّم بن أحمد المازنيُّ .

## ٢٣١ - رَتن *

الهِنْديّ ، شيخٌ كبير من أبناء التسعين .

تجرّأ على الله ، وزعمَ بقلة حياء أنه من الصحابة ، وأنه ابن ست مئة سنة وخمسين سنة ، فراجَ أمرُه على من لا يدري .

وقد أفردتُه في جزء ، وهتكتُ باطله[1] .

---

(*) تاريخ الإسلام ، الورقة : ١٢٠ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، وميزان الاعتدال : ٢/ ٤٥ ، ولسان الميزان : ٢/ ٤٥٠ - ٤٥٥ ، والمجمع المؤسس لابن حجر أيضاً ، الورقة : ١٦٠ - ١٦١ .

(١) سماه : « كسر وثن رتن » كما صرّح بذلك في تاريخ الاسلام . وانظر تفاصيل عنه في كتاب : الذهبي ومنهجه لأفقر عباد الله بشار بن عواد : ٢١٣ - ٢١٤ تجد فائدة إن شاء الله تعالى .

بلغني أنه توفِّي في حدود سنة اثنتين وثلاثين وست مئة ، وأن ابنه محموداً بقي إلى سنة تسع وسبع مئة ، فما أكثر الكذب وأروجه !

## ٢٣٢ ـ ابن الفارض *

شاعرُ الوقت شرفُ الدِّين عُمر بن عليّ بن مُرْشِد الحَمَوِيُّ ثم المِصْرِيُّ صاحب الاتحاد[١] الذي قد ملأ به التائية[٢] .

تُوفِّي سنة اثنتين وثلاثين ، وله ست وخمسون سنة .

روىٰ عن القاسم بن عساكر .

حَدَّث عنه المُنْذِريُّ . فإن لم يكن في تلك القصيدة[٣] صريحُ الاتحاد الذي لا حيلةَ في وجوده ، فما في العالم زندقة ولا ضلال ، اللهم ألهمنا التقوى ، وأعذنا من الهوى فيا أئمةَ الدين ألا تغضبون لله ؟! فلا حول ولا قوة إلّا بالله .

---

(*) تكملة المنذري : ٣/ ٢٥٨٦ ، وتكملة ابن الصابوني : ٢٧٠ ، ووفيات الأعيان : ٣/ ٤٥٤ ـ ٤٥٦ ، ومختصر أبي الفداء : ٣/ ١٦٤ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١٢٣ ـ ١٢٤ (أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ١٢٩ ، وميزان الاعتدال : ٢/ ٢٦٦ ، ونثر الجمان للفيومي ، ٢/ الورقة ٦٨ ـ ٧٠ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ١٤٣ ، ولسان الميزان : ٤/ ٣١٧ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٨٨ ـ ٢٩٠ ، وحسن المحاضرة : ١/ ٢٤٦ ، ومجالس العشاق لبايقرا : ١٠٢ (بالفارسية ) ، ومجالس المؤمنين للشوشتري : ٢/ ٥٦ ـ ٥٧ ( بالفارسية ) ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٤٩ ـ ١٥٣ ، وطبقات الزيله لي : الورقة ٩٧ ، وروضات الجنات للخونساري : ٥٠٥ . وديوانه مشهور مطبوع .

(١) يعني ما يعرف في عصرنا : بوحدة الوجود .

(٢) ومطلعها :

نعم بالصبا قلبي صبا لأحبتي ... فيا حبذا ذاك الشذا حين هبت

وقد أورد الذهبي منها جملة في « تاريخ الاسلام » دلل بها على اتحاده .

(٣) في الأصل : « القصيد » .

توفِّي في جُمادى الأُولى ، وقد حج وجاور ، وكان بِزَنق الفقر . وشعره في الذِّروة لا يُلْحَق شأوُه .

## ٢٣٣ ـ ابنُ زِينة

الحافظ مُفيد أصبَهان أبو غانم مُهَذَّب بن حُسين بن أبي غانم محمد بن الحُسين بن الحَسَن بن زينة .

كهل عالم محدث . سمع أباه أبا ثابت ، وأبا موسى الحافظ ، وأبا الفتح الخِرَقِيّ ، وأحمد بن يَنَال ، وأكثَرَ عن أصحاب الحَدَّاد .

روى عنه البِرْزالي ، وغيرُه .

وأجاز للقاضي الحنبلي في سنة ثلاثين وست مئة .

## ٢٣٤ ـ ابن غانية *

صاحب المغرب أبو زكريا يحيى بن إسحاق بن حَمُّو الصنهاجيُّ الميورقي أخو عليّ بنِ غانية المُتَوَثِّب على آل عبد المؤمن بميورقة في سنة ثمانين وخمس مئة . ثم خلفه أبو زكريا ، فامتدت أيامه . وكان فارساً شجاعاً سائساً ، استولى على عدة مدائن ، وخطب لبني العباس ، وبعث له الناصر الخِلَع والتَّقْليد ، وعاش إلى سنة ثلاث وثلاثين وست مئة عن سن عالية .

---

(*) المعجب : ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ، والتكملة المنذرية : ٣/ الترجمة ٢٦٧١ ، والغصون اليانعة : ١٥١ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٤٤ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) وله ترجمة جيدة في أعلام الزركلي : ٩/ ١٦٥ .

## ٢٣٥ ـ الرضي الجيلي *

الإمام العَلاّمة رضيُّ الدِّين أبو داود سُلَيْمان بن مظفر بن غنائم الجِيليُّ الشافعيُّ نزيلُ بغدادَ .

تفقه بالنِّظامية ودَرَّسَ ، وأفتى ، وصَنَّفَ ، وبَرَعَ في المذهب وغوامضه ، وتخرَّجَ به الأصحاب ، نُدِبَ إلى مشيخة الرباط الكبير ، فامتنع ، وكانَ مُلازماً لبيته مُقبلاً على شأنه ، وقيل : إنّه طُلِبَ للقضاء فامتنع .

قال القاضي شمس الدين ابن خَلِّكان[1] : كان من أكابر فُضلاء عصره ، صَنَّف في الفقه كتاباً يكون خمس عشرة مجلدة ، وعُرِضَت عليه المناصب فلم يفعل ، وكان ديّناً ، نَيَّف على الستين .

توفِّي في ثاني شهر ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وست مئة رحمه الله .

## ٢٣٦ ـ ابن الحاجب **

المُحَدِّث البارع مُفِيد الطلبة عزُّ الدين عُمر بن محمد بن منصور الأَمينيُّ

---

(*) تكملة المنذري : ٣/ ٢٥١٥ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١١٠ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والوافي بالوفيات ، ٨/ الورقة ١٨٢ ، وطبقات السبكي : ٥/ ٥٦ ، وطبقات الاسنوي ، الورقة ٦٥ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ١٤١ وتصحف فيه اسمه فصار كنيته وقال في وفاته : الثالث من شهر ربيع الأول ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة ٧٨ .

(١) لم يترجمه ابن خلكان في « الوفيات » ، لكن ذكر هذا الكلام استطراداً في ترجمة شرف الدين ابن منعة ( ١/ ١٠٩ ) .

(**) تكملة المنذري:٣/ الترجمة ٢٤٨١، وتاريخ الاسلام للذهبي، الورقة ٩٦ ـ ٩٧ ( آيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ١٢١ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٣٧ ـ ١٣٨ .

الدِّمشقيُّ ابنُ الحاجب الجُنْدِيّ صاحب « المُعجم الكبير » من أذكياء الطلبة وأشدهم عناية .

سَمِعَ هِبة الله بن طاووس ، وموسى بن عبد القادر ، والموفَّق ، والفتح ، وطبقتهم ، وكتب الكثير ، وصَنَّفَ ولم يبلغ الأربعين .

سمع منه أبو حامد ابن الصابوني وجماعة .

قرأتُ بخط الحافظ الضياء : وفي شعبان سنة ثلاثين وست مئة تُوفِّي صاحِبُنا الشاب الحافظ ابن الحاجب . قال : وكان دَيِّناً خيّراً ثَبْتاً متيقظاً .

## ٢٣٧ ـ الرَّحـبي *

البارع العَلاّمة إمام الطب رضي الدين يوسُف بن حيدرة بن حَسن الرَّحْبِيُّ الحكيم .

كان أبوه كحّالاً من أهل الرَّحبة ، فولِدَ له يوسُف بالجزيرة العُمَرِيّة ، وأقام بنصيبين مدة وبالرَّحبة ، ثم قَدِما دمشق في سنة خمس وخمسين وخمس مئة ، ثم أقبل يوسف على الدَّرس والنَّسخ ومُعالجة المَرْضَى ، ولازم المُهَذَّب ابن النقاش ، وبَرَعَ ، فنوَّهَ المُهَذَّب باسمه ، وحَسُنَ موقعُهُ عند السلطان صلاح الدين ، وقَرَّر له ثلاثين ديناراً على القلعة والبيمارستان واستمرت عليه حتى نَقَّصَها المُعَظَّم ، ولم يزل مُبَجّلاً في الدَّولة . وكان رئيساً عالي الهمة ، كثير التحقيق ، فيه خير وعدم شر ، تَصَدَّر للإفادة ، وخَرّج له عدة أطباء كبار .

---

(*) ترجمه ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء والذهبي في « تاريخ الاسلام » ( الورقة ١١٧ من مجلد أيا صوفيا ) ، والعبر : ٥/ ١٢٧ وهو « الرحبي » بخط الذهبي ، لكن جاء في الشذرات (٥/ ١٤٧ ) : « وفيها الرضي الرخي ـ بتشديد الخاء المعجمة نسبة إلى الرخ ناحية بنيسابور ـ أبو الحجاج يوسف بن حيدرة شيخ الطب بالشام . . . » .

وممن أخذ عنه المُهَذَّب الدّخوار .

قال ابن أبي أصيبعة في « تاريخه » : حدثني رضي الدين الرحبي قال : جميع من قرأ عليّ سُعِدوا وانتفع الناس بهم وكان لا يقرىء أحداً من أهل الذِّمة . بلى ، قرأ عليه منهم عِمران اليهوديُّ ، وإبراهيم السَّامِرِيّ تَشَفَّعا إليه ، وكل منهما برع .

قال ابن أبي أُصيبعة : قرأت عليه في سنة اثنتين وثلاث وعشرين كتباً وانتفعت به ، وكان محباً للتجارة مُغْرَىً بها ، ويُراعي مزاجه ، ولا يصعد في سلَّم ، وله بستان ، وكان الوزيرُ ابن شُكر يلزم أكلَ الدجاج حتى شحب لونه ، فقال له الرضي : الزم لحم الضأن ، ففعل فظهر دمه .

مات يوم عاشوراء سنة إحدى وثلاثين وست مئة ، وله سبع وتسعون سنة ، وخلف ابنين طبيبين شرف الدين علياً ، وجمال الدين عثمانَ .

## ٢٣٨ ـ ابن صبّاح *

الشَّيخُ العالم الجليل المُسند الأمين نُشوءُ الملك أبو صادق الحسن بن يحيى بن صَبّاح بن حُسَين بن عليّ المَخْزومِيُّ المِصْرِيُّ الكاتب ، أحد شهود الخزانة بدمشق .

مولده بمصر في زقاق بني جُمَح في عاشر جُمادى الأُولى سنة إحدى وأربعين وخمس مئة .

---

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٦٠٠ ، وذيل الروضتين لابي شامة : ١٦٣ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١١٩ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ١٢٨ ، والوافي بالوفيات ، ١١/ الورقة ٥٠ ـ ٥١ ، وذيل التقييد للفاسي : الورقة ١٥٦ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٩٢ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٤٨ .

وسَمِعَ من عبد الله بن رِفاعة الفرضي أربعة عشر جزءاً من « الخِلَعيَّات » وأجاز له ، وهو خاتمة أصحابه وما سمع من غيره .

حدَّث عنه الضياءُ ، وابنُ خليلٍ ، والبِرْزاليُّ ، وابن النابلسيّ ، وولدُه عليٌّ بنُ صبَّاح ، والخطيب محيي الدين ابن الحَرَستانيّ ، وأبو اليُمن ابن عساكر ، وابن عمه أبو الفضل ، وشيخ العربية جمال الدين ابن مالك ، وأبو الحسين ابن اليُونينيِّ ، والعزّ ابن الفَرّاء ، والعزّ ابن العماد ، ومحمد بن قايماز الدَّقيقيُّ ، والعماد بن سعد ، ومحمد بن أبي الذِّكر ، وعلي بن بقاء ، ومحمد بن سُلطان الحَنَفِيّ ، وخَلْقٌ ، آخرهم موتاً الشهاب بن مُشَرَّف البَزَّاز .

قال عُمر بن الحاجب : هو شيخٌ ثقة ، وقور ، مُكرم لأهل الحديث ، كثير التواضع ، قال لي : إنه يبقى ستة أشهر لا يشرب ماء . قلتُ : فتركته لمعنى ؟ فقال : لا أشتَهيه .

قرأت بخط الضياء الحافظ : توفِّي شيخُنا أبو صادق ، وحُمِلَ إلى الجبل يوم الجمعة سادس عشر رجب سنة اثنتين وثلاثين وست مئة . قال : وكان خَيّراً ، قلّ من رأيت إلّا ويشكُرُه ، ويثني عليه رحمه الله .

## ٢٣٩ ـ السُّهْرَوَرْدِيّ *

الشَّيخُ الإمامُ العالِمُ القُدوةُ الزَّاهدُ العارفُ المُحَدِّثُ شيخُ الإسلام أوحد

---

(*) معجم البلدان : ٣/ ٢٠٤ ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ٢٠٢ ( باريس٥٩٢٢)، ومرآة الزمان : ٨/ ٦٧٩ ـ ٦٨٠ ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٥٦٥ ، وذيل الروضتين لابي شامة : ١٦٣ ، وأخبار الزهاد لابن الساعي ، الورقة ٩٥ ـ ١٠٢ ، ووفيات الأعيان : ٣/ ٤٤٦ ـ ٤٤٨ ، والحوادث الجامعة : ٧٤ ـ ٧٥ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١٢٤ ـ ١٢٦ (أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ١٢٩ ، والمختصر المحتاج إليه ، الورقة ٩٢ ، ودول الإسلام : ٢/ ١٠٣ ، والمستفاد للدمياطي ، الورقة ٦٢ ـ ٦٣ ، ونثر الجمان للفيومي ، ٢/ الورقة ٦٧ ـ ٦٨ ، =

الصوفية شهابُ الدين أبو حفص وأبو عبد الله عُمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله ـ وهو عمويه ـ بن سعد بن حُسين بن القاسم بن النَّضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله ابن فقيه المدينة وابن فقيهها عبد الرحمٰن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق القُرَشيّ التَّيْمِيُّ البَكْرِيُّ السُّهْرَوَرْدِيُّ الصوفيُّ ثم البغداديُّ .

وُلِدَ في رجب سنة تسع وثلاثين وخمس مئة ، وقَدِمَ من سُهْرَوَرْد وهو شاب أَمْرَد ، فصحب عَمَّهُ الشيخ أبا النَّجيب ولازَمَهُ وأخذَ عنه الفقه والوعظ والتصوف ، وصحبَ قليلاً الشيخ عبد القادر ، وبالبصرة الشيخ أبا محمد بن عبدٍ . وسمع من هبة الله بن أحمد الشِّبليّ ، وهو أعلى شيخ له ، وأبي الفتح ابن البَطِّي ، وخُزَيفة بن الهاطرا ، وأبي الفتوح الطّائيّ ، وأبي زُرْعَة المَقْدِسِيّ ، ومَعْمَر بن الفاخر ، وأحمد بن المُقَرَّب ، ويحيى بن ثابت ، وطائفة له عنهم جزء سمعناه .

حدّث عنه ابنُ نُقْطَةَ ، وابنُ الدُّبَيْثِيّ ، وابنُ النّجّار ، والضياءُ ، والقُوصيُّ ، وابنُ النّابلسِيّ ، وظهير الدين محمود الزَّنجانيّ ، وأبو الغنائم بن عَلاّن ، وأبو الفرج ابن الزَّين ، وأبو إسحاق ابن الواسطيّ ، وأبو المعالي الأَبَرْقُوهِيُّ ، والرشيد بن أبي القاسم ، وآخرون .

---

= وطبقات السبكي : ٥/ ١٤٣ ، وطبقات الاسنوي ، الورقة ١٢٢ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ١٣٨ ـ ١٤٣ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة ١٧٥ ، وطبقات الأولياء له ، الورقة ٢٣ ، ونزهة الأنام لابن دقماق ، الورقة ٨ ـ ٩ ، والفلاكة والمفلوكون : ١٢٠ ، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٨٣ ـ ٢٨٥ ( في وفيات سنة ٦٣١ ) ثم ذكره في وفيات هذه السنة : ٦/ ٢٩٢ ، ومجالس العشاق لبايقرا : ١١٠ (بالفارسية ) ، وقلائد التاذفي : ١١١ ـ ١١٢ ، ومجالس المؤمنين للشوشتري : ٢/ ٧٠ ـ ٧٢ ( بالفارسية ) ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٥٣ ـ ١٥٤ ، وطرائق الحقائق للشيرازي : ٢/ ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٦٦ ، ٣١٥ ، ٣٠٨ ، وغيرها (بالفارسية ) .

وبالإجازة الفخر بن عساكر ، والشمس ابن الشِّيرازيّ ، والقاضي الحنبليّ ، وعِدّةٌ .

قال ابن الدُّبيثيّ[1] : قَدِمَ بغدادَ وكان له في الطريقة قَدَمٌ ثابت ولسان ناطق ، وولي عدة رُبُط للصوفية ، ونُفِّذَ رسولاً إلى عدة جهات .

وقال ابن النجار : كان أبوه أبو جعفر تفقه ببغدادَ على أسعد المِيْهَنيّ ووعظ ، قال لي ابنه : قتل أبي بسُهْرَوَرد ، ولي ستة أشهر ، كان ببلدنا شحنة ظالم فاغتاله جماعة وادعوا أن أبي أَمَرَهُم ، فجاء غِلمان المقتول ففتكوا بأبي ، فوثبَ العوام على الغِلمان فقتلوهم ، وهاجت الفتنة فصلَبَ السلطان أربعة من العوام ، فكَبُر ذلك على عمِّي أبي النجيب ، ولبس القباء وقال : لا أريد التصوف ، حتى استُرضي .

ثم قال ابن النجار : وكان شهاب الدين شيخ وقته في علم الحقيقة ، وانتهت إليه الرياسة في تربية المريدين ، ودعاء الخلق إلى الله ، والتسليك . صحب عَمَّه وسلكَ طريق الرياضات والمجاهدات ، وقرأ الفقه والخلاف والعربية ، وسمع ثم لازم الخلوة والذكر والصوم إلى أن خطر له عند علوّ سنه أن يظهرَ للنّاس ويتكلَّم ، فعقَدَ مجلسَ الوعظ بمدرسة عَمِّه ، فكان يتكلم بكلام مُفيد من غير تزويق ، ويحضر عنده خلقٌ عظيم ، وظهر له القبول من الخاص والعام واشتهر اسمه ، وقُصِدَ من الأقطار ، وظهرت بركات أنفاسه على خلقٍ من العُصاة فتابوا ، ووصل به خلقٌ إلى الله ، وصار أصحابه كالنجوم ، ونُفِّذَ رسولاً إلى الشام مَرّات ، وإلى السلطان خُوارزم شاه ، ورأى من الجاه والحُرمة ما لم يره أحد ، ثم رُتِّب بالرباط الناصري ، وبرباط المأمونية ، ورباط البِسطاميّ ، ثم أنّه أضرّ وأقعد ، ومع هذا فما أخلّ بالأوراد

---

(١) ذيل تاريخ مدينة السلام ، الورقة : ٢٠٢ (باريس ٥٩٢٢ ) .

ودوام الذكر وحُضور الجُمَع في مَحَفّة ، والمضي إلى الحجّ ، إلى أن دخل في عَشْر المئة وضعف فانقطع .

قال : وكان تامّ المروءة ، كبير النَّفس ، ليس للمال عنده قدر ؛ لقد حصل له ألوفٌ كثيرةٌ ، فلم يَدَّخر شيئاً ، ومات ولم يخلِّف كفناً . وكان مليح الخَلْق والخُلُق ، متواضعاً كامل الأوصاف الجميلة . قرأت عليه كثيراً ، وصحبته مدة ، وكان صَدُوقاً نبيلاً ، صَنَّف في التصوف كتاباً شرح فيه أحوال القوم ، وحدث به مراراً ـ يعني « عوارف المعارف» ـ .

قال : وأملَى في آخر عمره كتاباً في الرَّدِّ على الفلاسفة ، وذكر أنه قَدِمَ بغدادَ بعد وفاة أبي الوقت المحدث .

وقال ابن نُقطة[1] : كانَ شيخ العراق في وقته ، صاحب مجاهدة وإيثار وطريق حَمِيدة ومروءة تامة ، وأوراد على كبر سنّه .

قال يوسف الدِّمَشقيُّ : سمعت وَعْظَ أبي جعفر والد السُّهْرَوَرْدِيّ ببغدادَ في جامع القصر وفي النِّظامية ، تولى قضاء سُهْرَوَرْد وقُتِل .

قال ابن الحاجب : يلتقي السُّهروردِيّ وابن الجوزي في النسب في القاسم بن النَّضر .

أخبرنا مسعود بن حَمُّويه إجازة أن قاضي القضاة بدر الدين يوسف السِّنْجاريّ حكى عن المَلِك الأشرف موسى أن السُّهروديّ جاءه رسولاً فقال في بعض حديثه : يا مولانا تطلبتُ كتاب « الشِّفاء » لابن سينا من خزائن الكتب ببغدادَ وغسلتُ جميعَ النُّسخ ، ثم في أثناء الحديث قال : كان السَّنَة

---

(١) التقييد ، الورقة : ١٧٦ .

ببغدادَ مرض عظيم وموت . قلت : كيف لا يكون وأنت قد أذهبت « الشفاء » منها ؟!

ألبسني خرق التصوف شيخُنا المُحَدِّث الزَّاهدُ ضياءُ الدين عيسى بن يحيى الأنصاري بالقاهرة ، وقال : ألبسنيها الشيخ شهاب الدين السُّهروردي بمكة عن عَمِّه أبي النَّجيب .

قرأتُ على أبي المعالي الأَبَرْقُوهي : أخبركم أبو حفص عُمر بن محمد ، أخبرنا هبة الله بن أحمد الشِّبليّ ، أخبرنا محمد بن محمد الزينبيّ ، أخبرنا أبو طاهر المُخَلِّص ، حدثنا عبد الله البَغَويّ ، حدثنا أبو نصر التَّمَّار ، حدثنا حَمّاد بن سَلَمة ، عن أبي الوَرقاء ، عن عبد الله بن أبي أوفىٰ ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ قَالَ إحدى عشرة مرةً لا إلٰه إلاَّ الله وحدَه لا شَريكَ له أحداً صَمَداً لم يَلِدْ ولم يُولَدْ ولم يكن له كُفُواً أحد ، كتب الله له ألفي ألف حَسَنة »[1] .

توفي الشيخ شهاب الدين رحمه الله ببغدادَ في أوّل ليلة من سنة اثنتين وثلاثين وست مئة . وفي ذريته فضلاء وكبراء ، ومات ولده العماد أبو جعفر محمد بن عُمر سنة خمس وخمسين وست مئة ، روى عن ابن الجوزي ، والقاسم بن عساكر ، حدثنا عنه إسحاق ابن النحاس وسافر رسولاً .

وفيها مات صاحب إلبيرة الملكُ الزاهر داود ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وله نظم وفضيلة ، والطواشي صواب العادليّ مُقَدَّم

---

(١) قال شعيب : أبو الورقاء ـ واسمه فائد بن عبد الرحمن الكوفي ـ متروك اتهموه ، وأحاديثه عن عبد الله بن أبي أوفى بواطيل ، لا تكاد ترى لها أصلاً . وأورده السيوطي في « الجامع الكبير » لوحة ٨١١ ، ونسبه لعبد بن حميد والطبراني ، وأخرجه من حديث تميم الداري أحمد ٤ / ١٠٣ ، والترمذي (٣٤٧٣) والطبراني (١٢٧٨) وفي سنده عندهم خليل بن مرة وهو ضعيف .

الجيوش ، والشهاب عبد السلام بن المطهر بن أبي عصرون ، والشَّرَف عليّ ابن إسماعيل بن جُبارة الكِنْديّ ، وأبو الحسن عليّ بن الحسن بن رشيد البَغْداديّ ، والمُقرىء تقيُّ الدين عليّ بن باسوَيه الواسطيُّ ، وشاعر زمانه شرف الدين عُمر بن علي ابن الفارض الحمويّ بمصر ، وشيخ بيت المَقْدس غانم بن عليّ الزَّاهد ، والشاعر حسام الدين عيسى بن سَنْجر الحاجريُّ الإرْبِليّ الجُنْدِيّ ، ومحمد بن أبي غالب شعرانة صاحب أبي الوقت ، وخَلْقٌ بسيف التتار بأصبهان ، وواثلة بن بقاء بن كرّاز ، ومحمد بن عبد الواحد المَدِينيّ ، وأبو الوفاء محمود بن إبراهيم بن مَنْدَة ، وأبو صادق بن صَبّاح ، ومحمد بن عماد .

## ٢٤٠ - المَدِيني *

الشَّيخُ الإمامُ المُحَدِّث المفتي الواعظ بقيّة المشايخ أبو عبد الله محمد ابن عبد الواحد بن أبي سَعْد المَدِينيّ الأصبهانيُّ الشَّافعيُّ المُذَكِّر .

مولده في ذي الحِجة سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة بمدينة جَيّ[1] .

وسمع جزء مأمون وما معه من المُعَمَّر إسماعيل بن عليّ الحَمَّاميّ ، وسمع من أبي الوَقْت السِّجْزِيّ « جزء بيبى » وغير ذلك ، وسمع من أبي الخير محمد بن أحمد الباغبان ، وغيرهم .

حَدَّثَ عنه الضياءُ ، وابن النجار ، وطائفة .

---

(*) تاريخ الإسلام ، الورقة : ١٢٧ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، وتذكرة الحفاظ : ٤/ ١٤٥٨ ، والعبر : ٥/ ١٣٠ ، وطبقات الشافعية للسبكي : ٨/ ٧٥ ( ط . الطناحي والحلو ) ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٩٢ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٥٥ .

(١) هي التي تعرف عند المحدثين بـ ( المدينة ) فنسب إليها هذا المديني وغيره ، وهي اسم ناحية أصبهان القديمة ، وكانت قد خربت عندما زارها ياقوت الحموي في أوائل القرن السابع الهجري .

وسمعنا بإجازته على أبي الفضل بن عساكر ، وفاطمة بنت سُلَيمان ، والأمين ابن رسلان البَعْلِيّ ، والقاضي تقي الدين سُلَيمان وغيرهم . وكان أسند أهل زمانه بأصبَهان .

قال ابن النجار : هو واعظٌ ، مفتي ، شافعي المذهب ، له معرفة بالحديث ، وله قبول عند أهل بلده ، حَدَّثني بجزء بيبى عن أبي الوَقْت وفيه ضَعْف ، وبلغنا أنه قُتِل بأصبهان شهيداً على يد التتار في أواخر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وست مئة .

قلت : سلمت أصبَهان من الكفرة إلى هذا التاريخ ، فاستباحوها وراح تحتَ السيف خلق لا يُحصون ، منهم عدة من الرواة[1] .

## ٢٤١ ـ شعرانة *

الزاهد وجيه الدين محمد بن أبي غالب زهير بن محمد الأصبهانيّ .

سمع « الصحيح » بأصبهان من أبي الوقت ، وأجاز في سنة إحدى وثلاثين لفاطمة بنت سُلَيمان ، وإبراهيم المُخَرِّميّ والقاضي الحنبليّ[2] .

## ٢٤٢ ـ ابن عماد **

الشَّيخُ الجليل المُسْنِد الثِّقة أبو عبد الله محمد بن عِماد بن محمد بن

---

(١) أكثر العلماء ما ماتوا صبراً ، لكن خرجوا لقتال العدو ، فجاهدوا بسيوفهم جهاد الأبطال ، فرزقوا بالشهادة ، وأخبارهم مشهورة .

(*) تاريخ الاسلام ، الورقة : ١٢٧ (أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ١٣٠ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٥٥ .

(٢) وذكره الذهبي في وفيات سنة ٦٣٢ .

(**) تاريخ ابن الدبيثي، الورقة ٩٤ (شهيد علي)، وتكملة المنذري: ٣/ الترجمة ٢٥٧٣ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١٢٧ (أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ١٣٠ ، =

الحُسَين بن عبد الله بن أبي يَعْلَى الجَزَريُّ الحَرَّاني التاجر .

ولِدَ بحَرّان يوم النَّحر سنة اثنتين وأربعين وخمس مئة .

وسمع بمصر من أبي محمد بن رِفاعة « الخِلَعِيات » العشرين[1] .

وسمع بالثَّغْر من السِّلَفِيِّ ، وسمع ببغدادَ من ابن البَطِّي ، وأبي حنيفة الخَطِيْبِيّ ، وأحمد بن المُقَرَّب ، ويحيى بن ثابت ، وأبي بكر بن النَّقور ، وابن الخَشّاب ، وشُهْدَة ، وجماعة . وسمعَ بالقاهرة من عليّ بن نصر الأرتاحيّ الرَّاوي عن أبي عليّ بن نَبْهان . وأجاز له هبة الله بن أبي شريك الحاسِب ، وأبو القاسم سعيد ابن البَنّاء ، وأبو الوقت السِّجْزِيّ بإفادة خاله المُحَدِّثُ حَمَّاد الحَرَّاني . سافَرَ مدة ، وسَكَنَ الإسكندرية ، وصارَ مُسندَها .

حَدَّث عنه ابنُ النجار ، والمُنْذِريُّ ، وعبد المُنعم ابن النَّجيب ، وأبو محمد بن الشَّمعة ، وأبو العزّ بن محاسن ، وعليّ بن عبد الله المَنْبِجِيّ ، وعَطِيّة بن ماجد ، وكافور الصَّوّاف ، وجمال الدين محمد بن أحمد الشَّرِيشيّ . وحدثنا عنه محمد بن الحُسين الفُوِّيُّ ، وعليّ بن أحمد الحُسَينيُّ ، ويحيى بن أحمد الجُذَامِيُّ . وآخر من روى عنه بالإجازة القاضي تقيّ الدين بن قُدامة .

قال عُمر بن الحاجب : شيخٌ عالم ، فقيه صالح ، كثيرُ المحفوظ ، ثِقَةٌ ، حَسَن الإنصات ، كثيرُ السَّماع ، وأُصولُهُ بأيدي المحدِّثين .

قلتُ : طال عمره ، ورُحِلَ إليه .

---

= والمختصر المحتاج اليه : ١/ ١٠٥ ـ ١٠٦ ، والوافي بالوفيات : ٤/ ٢٢٩ ، وذيل التقييد للفاسي ، الورقة ٦١ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٩٢ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٥٥ .

(١) يعني : عشرين جزءاً من « الخلعيات » ، وكانت تتكون من ثلاثين جزءاً .

تُوفِّي في عاشر صفر سنة اثنتين وثلاثين وست مئة .

## ٢٤٣ ـ ابن غسّـان *

الشَّيخُ الجليل المُسْنِد الأمير سيفُ الدَّولة أبو عبد الله محمد بن غَسّان ابن غَافِل بن نِجَاد بن غَسّان بن ثامر الأنصاريّ الخَزْرَجيُّ الحِمْصِيُّ .

ولد سنة اثنتين وخمسين[1] .

قَدِمَ دمشق ، وهو صَبيّ ، فَسَمِعَ كثيراً من أبي المُظَفَّر الفَلَكيِّ ، وعليّ ابن أحمد الحَرَستانيّ ، وأبي المكارم بن هِلال ، وعبد الخالق بن أَسَد ، والصائن بن عساكر ، وأخيه أبي القاسم الحافظ ، وغيرِهم .

وتَفَرَّد بأجزاء ، وكان يعيش من عِقاره ، ويواظب غالِباً على الجَماعات .

حَدَّث عنه الضياءُ ، وابنُ خليل ، وابنُ النّابلسيّ ، وابنُ الصّابونيّ ، وسَعْد الخير النّابلسيّ وأخوه ، وعليّ بن عثمان اللمتوني ، وأبو الفضل بن عساكر ، وأحمد بن عبد الرحمٰن المُنْقِذِيّ ، ومحمد بن حازم ، وأحمد ابن العِماد ، وسُلَيمان بن كسا ، والمؤيد عليّ بن إبراهيم العَقْرباني ، وآخرون . وآخر أصحابه بالحضور بهاء الدين القاسم الطبيب .

تُوفِّي في ثالث عشر شعبان سنة اثنتين وثلاثين وست مئة .

---

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٦٠٧ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١٢٩ ، والعبر : ٥/ ١٣١ ، والوافي بالوفيات : ٤/ ٣١٣ ، والجواهر المضية : ٢/ ١٠٦ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ١٩٢ ، والطبقات السنية للتميمي ، ٣/ الورقة ٥٤٧ .

(١) في الثالث عشر من شهر ربيع الآخر بحمص ، كما ذَكَرَ هو عندما سألهُ المنذري .

## ٢٤٤ ـ الرَّشيديّ *

الشَّيخُ أبو الحسن عليّ بن أبي محمد الحَسَن بن أحمد بن أبي منصور البَغْداديُّ الظَّفَرِيُّ البَزّاز ويُعرف بالرَّشيديّ ، ذَكَرَ أن جَدَّهم كان محتسب بغداد زمن الرَّشيد .

سمع عبد الواحد بن الحُسين البارزيّ ، ويحيى بن ثابت .

روى عنه ابن النجار ، وقال[1] : كان صالحاً دَيِّناً أديباً له نَظْم وَنَثْرٌ.

مات في ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين وست مئة ، وقد ناهز التسعين .

## ٢٤٥ ـ ابن مَنْدَة **

الشَّيخُ الأصيل المُعَمَّر مُسْنِد أصبهان أبو الوفاء محمود بن إبراهيم بن سفيان بن إبراهيم ابن الشيخ أبي عَمْرو عبد الوَهَّاب ابن حافظ المشرق أبي عبد الله بن مَنْدَة العَبْديُّ الأصبهانيُّ .

ولد سنة خمسين ، وقيل : سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة .

وَبَكَّرَ به أبوه فَسَمَّعَهُ من أبي الخير محمد بن أحمد الباغبان ، ومن أبي رَشيد أحمد بن محمد الفِيْج ، وَمَسْعُود الثَّقَفِيّ ، وأبي عبد الله الرُّسْتَمِيّ ، وعبد المُنعم بن محمد بن سَعْدويه ، وأبي المُطَهَّر الصَّيْدلانيّ ، وعِدّة .

---

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ١٣٧ (كيمبرج ) ، وتاريخ ابن النجار ، الورقة ٢٠١ ( ظاهرية ) ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٥٨١ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١٢٢ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) .

(١) التاريخ المجدد ، الورقة : ٢٠١ (ظاهرية) .

(**) تكملة المنذري: ٣/ الترجمة ٢٦٢١، وتاريخ الاسلام للذهبي، الورقة ١٢٩ ـ ١٣١ ، والعبر : ٥/ ١٣١ ، ودول الاسلام : ٢/ ١٠٣ ، وذيل التقييد للفاسي ، الورقة ٢٥١ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٩٢ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٥٥ ـ ١٥٦ .

حدّث عنه الضّياءُ ، وابنُ النجّار ، والشَّيخُ عبد الصمد بن أحمد بن أبي الجَيْش ، والكمال عبد الرحمٰن الفُوَيرِه ، وجماعة .

وبالإجازة القاضيان شهاب الدين الخُوَيِّيّ ، وتقي الدّين الحنبليّ ، وأبو الفضل بن عساكر ، وأبو الحُسين اليُونينيّ ، والعماد ابن الطَّبّال ، وإبراهيم ابن الحُبُوبيّ ، وفاطمة بنت سُلَيمان ، والشَّيخُ عليّ بن هارون ، ومحمد بن مُشَرّف ، وإبراهيم بن أبي الحسن المُخَرِّميُّ ، وعِزِّيَّة بنت غنائم الكَفرْبطنانيّة ، وآخرون .

قال ابن النجار : سمع كتاب « المُحْتَضِرين » ، وكتاب « الرِّقّة » وكتاب « المَوْت » ، وكتاب « التَّهَجد » ، وكتاب « حِلْم معاوية » لابن أبي الدُّنيا ، وسمع كتاب « الإيمان » لابن مَنْدَة . وقرأت أنا بخط أبي الوفاء : ومن مسموعاتي كتاب « مَعْرِفَة الصحابة » للإمام جدي ، سمعته من أبي الخير في سنة ست وخمسين .

قلت : أكثر سماعاته في الخامسة[1] ، فإنّه كتب : ومولدي في سنة اثنتين وخمسين .

مات شهيداً سنة اثنتين وثلاثين . ولقبه جمال الدين .

قال ابن النجار : أسمعه والده الكثير من أبي الخير الباغبان والرُّسْتمِيّ ومسعود وجماعة .

## ٢٤٦ - ابن شَدّاد *

الشَّيخُ الإمامُ العَلاّمَةُ قاضي القُضاة بقية الأعلام بهاءُ الدِّين أبو العِزّ وأبو

---

(١) فتكون حضوراً بإفادة أبيه .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٥٧٤ ، وذيل الروضتين لأبي شامة : ١٦٣ ، ووفيات =

المحاسِن يُوسُف بن رافع بن تَميم بن عُتْبَة بن محمد بن عَتّاب الأَسَدِيُّ الحَلَبِيُّ الأَصل والدار المَوْصِلِيُّ المولد والمنشأ الفقيهُ الشّافِعِيُّ المقرىءُ المشهور بابن شَدّاد ، وهو جدّه لأمه .

ولد سنة تسع وثلاثين وخمسمئة[1] .

ولازَمَ يحيى بن سَعْدون القُرْطُبِيَّ ، فأَخَذَ عنه القراءات والنحو والحديث ، وسمع من حَفَدة العَطّاري ، وابن ياسر الجَيّاني ، وعبد الرحمٰن ابن أحمد الطُّوسِيِّ ، وأخيه خطيب المَوْصل أبي عبد الله ، والقاضي سعيد بن عبد الله بن الشَّهْرُزُوريّ ، ويحيىٰ الثَّقَفِيّ ، وطائفة . وارتحلَ إلى بغدادَ فسمعَ من شُهْدَة الكاتبة ، وجماعةٍ ، وتَفَقَّهَ ، وَبَرَعَ ، وَتَفَنَّنَ ، وَصَنَّفَ ، ورأَسَ ، وسادَ .

حَدّث بمصر ، ودمشق ، وحَلَبَ ، حَدَّثَ عنه أبو عبد الله الفاسيّ ، والمُنْذِرِيُّ ، والعَدِيميُّ[2] وابنه مجد الدين ، وأبو حامد ابن الصابوني ، وسعد الخير ابن النابلسي ، وأخوه ، وأبو صادق محمد بن الرَّشيد ، وأبو

---

= الأعيان : ٧/ ٨٤ ـ ١٠٠ ، ومختصر أبي الفداء : ٣/ ١٦٣ ـ ١٦٤ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١٣٢ ـ ١٣٣ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ١٣٢ ، ومعرفة القراء ، الورقة ١٩٣ ـ ١٩٤ ، ونثر الجمان للفيومي ، ٢/ الورقة ٦٦ ـ ٦٧ ، وطبقات السبكي : ٥/ ١٥١ ـ ١٥٢ ، وطبقات الاسنوي ، الورقة ١٣٤ ـ ١٣٥ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ١٢٣ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة ٧٩ ـ ٨٠ ، ونزهة الأنام لابن دقماق ، الورقة ١٨ ، وذيل التقييد للفاسي ، الورقة ٢٦٦ ، وغاية النهاية : ٢/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٩٢ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٥٨ ـ ١٥٩ .

(١) قال المنذري في « التكملة » : وسألته عن مولده فقال : في شهر رمضان . . . وبلغني عنه انه قال : في العاشر من رمضان بالموصل .

(٢) يعني كمال الدين صاحب « بغية الطلب » .

المعالي الأَبَرْقُوهِيّ ، وسُنقر القَضَائيّ ، والصاحب محيي الدين ابن النَّحّاس سِبْطُهُ ، وجماعةٌ .

وبالإجازة قاضي القضاة تقي الدِّين سُلَيْمان ، وأبو نصر ابن الشّيرازيّ .

قال عُمر بن الحاجب : كان ثقةً حجّةً ، عارفاً بأمور الدين ، اشتهر اسمه ، وسار ذكره ، وكان ذا صلاح وعِبادة ، كان في زمانه كالقاضي أبي يوسف في زمانه ، دَبَّر أُمُور المُلْكِ بحلب ، واجتمعت الأَلْسُن على مَدْحِهِ ، أنشأَ دارَ حديثٍ بحلب ، وَصَنَّفَ كتاب « دلائل الأحكام » في أربع مجلدات .

وقال ابنُ خَلِّكان[1] : انحدر ابن شَدّاد[2] إلى بغداد ، وأعاد بها[3] ، ثم مضى إلى المَوْصل ، فَدَرَّس بالكمالية[4] ، وانتفع به جماعة ، ثم حجّ سنة ٥٨٣ وزار الشام فاستحضره السلطان صلاح الدين[5] وأكرمه ، وسأله عن جزء حديث ليسمع منه ، فأخرجَ له جزءاً فيه أذكار من البخاري ، فقرأه عليه بنفسه ، ثم جمع كتاباً مجلداً في فضائل الجهاد[6] وَقَدَّمَهُ له ولازمه فولاه قَضاء العَسْكر ، ثم خدم بعده ولده الملك الظاهر غازياً ، فولّاه قضاء مملكته وَنَظَرَ الأوقاف سنة نَيّف وتسعين . ولم يُرزق ابناً ، ولا كان له أقارب ، واتفق أن الملك الظاهر أقطعه إقطاعاً يحصُل له منه جملة كثيرة ، فَتَصَمَّدَ له مال كثير

---

(١) وفيات الأعيان : ٧/ ٨٦ ـ ٨٧ باختصار .

(٢) شطح قلم ابن طوغان فكتب «ابن رشيد » وليس بشيء .

(٣) أعاد بها في المدرسة النظامية نحو أربع سنين .

(٤) منسوبة إلى كمال الدين أبو الفضل محمد ابن الشهرزوري .

(٥) كان السلطان ـ رضي الله عنه ـ محاصراً لقلعة كوكب يومئذ .

(٦) يتكون الكتاب من ثلاثين كراسة وفيه ما أعد الله سبحانه وتعالى للمجاهدين الصابرين ، وهذا علم في غاية النفع .

فَعَمَّر منه مدرسةً سنة إحدى وست مئة ودارَ حديث وتُربة . قصده الطلبة واشتغلوا عليه للعلم وللدنيا ، وصار المُشار إليه في تدبير الدَّولة بحلب ، إلى أن استولت عليه البرودات والضعف فكان يَتَمَثَّل[1] :

مَنْ يَتَمَنَّ الْعُمْرَ فَلْيَدَّرِع صَبْراً عَلَى فَقْدِ أَحْبابِهِ
وَمَنْ يُعَمَّر يَلْقَ في نَفْسِهِ مَا قَدْ تَمَنَّاهُ لِأَعْدَائِهِ

قال الأبَرْقُوهِيّ[2] : قَدِمَ مِصْرَ رسولاً غير مرة ، آخرها القدْمة التي سَمِعت منه فيها .

قال ابن خَلِّكَان[3] : كان يُكْنَى أولاً بأبي العزّ ، ثم غيّرها بأبي المحاسن . قال : وقال في بعض تواليفه : أول من أخذت عنه شيخي صائن الدِّين القُرطبي ، لازمتُ القراءة عليه إحدى عشرة سنة ، وقرأت عليه مُعْظَم ما رواه من كُتُب القِراءات والحديث وشروحه والتَّفسير . ومن شيوخي سراج الدين الجَيّاني ، قرأتُ عليه « صحيح مسلم » كله ، و « الوسيط » للواحديّ سنة تسع وخمسين بالمَوْصل . ومنهم فخر الدين أبو الرضا[4] ابن الشَّهْرُزوريّ سمعت عليه « مُسند أبي عوانة » و « مسند أبي داود » ، و « مُسند الشافعي » ، و « جامع التِّرمذيّ » . إلى أن قال ابن خَلِّكان[5] : أخذت عنه كثيراً ، وكتب إليه صاحب إرْبِل في حقي وحق أخي ، فتفضل وتلقّانا بالقبول

---

(١) هذان البيتان لأبي اسحاق إبراهيم بن نصر بن عسكر المعروف بقاضي السلامية ، ذكرهما ابن الشعار الموصلي في ترجمته من عقود الجمان : ١/ الورقة : ٢٨ ، وانظر وفيات الأعيان : ٧/ ٩٣ .

(٢) انظر معجمه ، الورقة .

(٣) وفيات الأعيان : ٧/ ٨٤ ـ ٨٦ .

(٤) سعيد بن عبد الله بن القاسم .

(٥) الوفيات : ٧/ ٩٠ ـ ٩١ .

والإكرام ولم يكن لأحد معه كلام ، ولا يعمل الطواشي طغريل شيئاً إلاّ بمشورته . وكان للفُقهاء به حرمة تامة . إلى أن قال : أَثَّر الهَرَم فيه ، إلى أن صار كالفَرْخ . وكان يسلك طريق البغاددة في أوضاعهم ، ويلبس زيّهم ، والرؤساء ينزلون عن دوابهم إليه . وقد[1] سار إلى مصر لإحضار بنت السُّلطان الكامل إلى زوجها الملك العزيز ، ثم استقل العزيز بنفسه ، فلازم القاضي بيته ، وأسمع الحديث إلى أن مات وهو على القضاء . قال[2] : وظهر عليه الخرف ، وعاد لا يعرف من كان يعرفه ، ويسأله عن اسمه ومن هو ، ثم تمرَّض ومات يوم الأربعاء رابع عشر صفر سنة اثنتين وثلاثين وست مئة ، وله ثلاث وتسعون سنة .

## ٢٤٧ - ابن رُوزبة *

الشَّيخُ المُسْنِد المُعَمَّر أبو الحَسَن علي بن أبي بكر بن رُوزْبة بن عبد الله البَغْداديُّ القَلاَنِسِيُّ العَطّار الصُّوفيّ .

ولد سنة نَيّف وأربعين .

وسمعَ « صحيح البُخاري » و « جزء ابن العالي » من الشيخ أبي الوَقْت .

وروى « الصحيح » بحلب وبغدادَ وحَرَّان ورأسِ عين ، وازدحموا

---

(١) وفيات الأعيان : ٧/ ٩٩ .

(٢) نفسه : نفسه .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٦٤١ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١٣٧ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ١٣٤ ، ودول الاسلام : ٢/ ١٠٣ ، والوافي بالوفيات : ١٢/ الورقة ١٤ ، ونكت الهميان : ٢٠٣ ، وذيل التقييد للفاسي ، الورقة ٢٣٦ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٩٦ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٦٠ .

عليه ، وكان عزمه على دمشق فخوَّفوه بحَلَب من حصار دمشق ، فرَدَّ ، فطالبه بعض الدَّمَاشِقة بما كان أعطاه، فأعطاه البعض وماطل[1] .

وقد أضر بِأَخَرَةٍ ، وناطح التسعين . وكان حَسَنَ الهَيْئَة ، مليحَ الشَّيبة ، حلو الكلام ، قوي الهمة ويسكن برباط الخِلاطيّة[2] .

حدّث عنه عزّ الدين عبد الرّازق الرَّسْعَنِيّ ، وشرف الدِّين ابن النّابلسِيّ ، وكمال الدين يحيى ابن الصَّيْرَفِيّ ، والقاضي شمس الدين ابن العماد ، ونصر الله بن حواري ، وعز الدين الفاروثِيّ ، وجمال الدين الشَّرِيْشِيُّ ، وأمين الدين ابن الأَشْتَرِيّ ، وتاج الدين الغَرَّافِيُّ ، وأبو الغنائم الكَفَرابي ، والجمال عمر بن العقيميّ ، ويعقوب بن فضائل الحَلَبِيّ ، وعليّ ابن تَيمية ، والتّاج ابن أبي عَصْرون ، وأبو سعيد سُنْقَر القَضَائِيّ ، وآخرون .

وبالإجازة أبو نصر ابن الشّيرازيّ ، وسعد الدين بن سَعْد ، والبهاء بن عَسَاكر ، والشِّهاب ابن الشِّحْنَة .

قال الحافظ المُنْذِرِيُّ : جاوز التسعين ، وتوفي فُجَاءَةً ليلة خامس ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وست مئة [3] .

وفيها مات الجمال أبو حمزة أحمد بن عُمر ابن الشَّيخ أبي عُمر ، وزُهْرَة بنت محمد بن حاضر ، والمُقرىء سُلَيمان بن أحمد بن المُغَربل الشّارعيّ ، والوجيه عبد الخالق بن إسماعيل التِّنِّيْسِيّ ، وعبد الرحمٰن بن عُمر النَّسّاج

---

(١) العبارة في تاريخ الاسلام أكثر وضوحاً ، وهي : « فردّ إلى بغداد فطالبوه بما كانوا أعطوه ليذهب إلى دمشق ، فأعطى البعض وماطل بما بقي » .

(٢) في الأصل : « الخلاطة » وليس بشيء فهو رباط مشهور ببغداد .

(٣) التكملة : ٣/ الترجمة : ٢٦٤١ .

الدِّمَشقيُّ ، وأبو الحسن عليُّ بنُ عبد الصَّمد ابن الرَّمّاح ، ومحمد بن محمد ابن أبي المفاخر المَأمونيُّ ، وصاحبُ المغرب يحيى بن إسحاق بن غانية الصّنهاجي الميورقيّ ، ويوسُف بن جبريل اللواتيّ بمصر ، وأبو الفتح نصر الله بن عبد الرحمٰن بن فِتيان ، وعُمر بن يحيى بن شافع المُؤَذِّن ، وخطيب زَمْلَكا عبد الكريم .

## ٢٤٨ ـ ابن دِحية *

الشَّيخُ العَلاّمَةُ المُحَدِّثُ الرَّحّال المُتَفَنِّن مجدُ الدين أبو الخطاب عُمر ابن حَسَن بن عليّ بن الجُمَيّل ـ واسم الجُمَيّل محمد بن فَرْح بن خلف بن قُومِس بن مَزْلال بن مَلاّل بن أحمد بن بَدْر بن دِحية بن خليفة الكَلْبِيُّ الدَّانِيُّ ثم السَّبْتِيُّ .

هكذا ساق نَسَبَهُ ، وما أبعده من الصحة والاتصال ! وكان يكتب لنفسه : ذو النسبتين بين دحية والحُسين .

قال أبو عبد الله الأبار[1] : كانَ يذكر أنه من وَلَد دحية رضي الله عنه ،

---

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ١٩٤ (باريس ٥٩٢٢ ) ، وتاريخ ابن النجار ، الورقة : ٩٧ ـ ٩٨ (باريس)، ومرآة الزمان : ٨/ ٦٩٨ ، وذيل الروضتين : ١٦٣ ، والذيل على ابن نقطة لمنصور بن سليم الاسكندراني ، الورقة : ٧٣ ، ووفيات الأعيان : ٣/ ٤٤٨ ـ ٤٥٠ ، وتلخيص مجمع الآداب : ٥/ الترجمة : ٤٠٦ ، والمختصر المحتاج ، الورقة : ٩٠ ، وتذكرة الحفاظ : ٤/ ١٤٢٠ ـ ١٤٢٢ ، ودول الاسلام : ٢/ ١٠٣ ، وميزان الاعتدال : ٢/ ٢٥٢ ، والعبر : ٥/ ١٣٤ ـ ١٣٥ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٣٨ ـ ١٣٩ (أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والمستفاد للدمياطي الحسامي ، الورقة : ٦٢ ، ونثر الجمان للفيومي : ٢/ الورقة: ٧٥ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ١٤٤ ـ ١٤٥ ، ونزهة الأنام لابن دقماق ، الورقة : ٢٠ ـ ٢١ ، وذيل التقييد للفاسي ، الورقة : ٢٣٨ ـ ٢٣٩ ، والفلاكة والمفلوكون : ٨٨ ، ولسان الميزان : ٤/ ٢٩٢ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦ ، والالقاب للسخاوي ، الورقة : ٥٤ ، وحسن المحاضرة : ١/ ١٦٦ ، وبغية الوعاة : ٢/ ٢١٨ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٦٠ ـ ١٦١ ، ونفح الطيب : ١/ ٣٦٨ وغيرها .

(١) التكملة : ٣/ الورقة : ٥٢ ، من مجلد الأزهر .

وأنه سبْط أبي البَسّام الحُسينيّ . سمع أبا بكر بن الجدّ ، وأبا القاسم بن بشكوال ، وأبا عبد الله بن المجاهد ، وأبا عبد الله بن زرقون ، وأبا القاسم بن حُبَيش ، وأبا محمد بن عُبيد الله ، وأبا محمد بن بُوْنُهْ . وحدث بتونس بـ « صحيح مسلم » عن طائفة ، وروى عن آخرين منهم أبو عبد الله بن بشكوال ، وقال : سمعت منه كتاب « الصِّلَة » ، وأبو عبد الله بن المُناصِف ، وأبو القاسم بن دَحمان ، وصالح بن عبد الملك ، وأبو إسحاق بن قرقول ، وأبو العباس بن سِيْده ، وأبو عبد الله بن عَمِيرة ، وأبو خالد بن رفاعة ، وأبو القاسم بن رُشد الوَرّاق ، وأبو عبد الله القُباعي ، وأبو بكر بن مُغاور .

قال : وكان بصيراً بالحديث معتنياً بتقييده ، مُكِبّاً على سَمَاعه ، حَسَن الخَطّ ، معروفاً بالضَّبْط ، له حَظٌّ وافرٌ من اللغة ومشاركة في العربية وغيرها . ولي قضاء دانية مَرّتين ، وصُرِفَ لسيرة نُعِتَت[1] عليه ، فرحل ، ولقي بتِلمسَان أبا الحسن بن أبي حَيّون ، فحمل عنه ، وحدّث بتونس في سنة ٥٩٥ ، ثم حج . وَكَتَبَ بالمشرق : بأصبهان ، ونَيسابور عن أصحاب الحَدّاد والفُراويّ ، وعادَ إلى مصر فاستأدبه الملكُ العادل لابنه الكامل ولي عهده ، وأسكنه القاهرة فنال بذلك دُنيا عرِيضةً ، وكان يُسَمِّع ويُدَرِّس . وله تواليف ، منها كتاب « إعلام النص المُبين في المُفَاصَلَةِ بين أهل صفين » .

قلتُ : سمعَ من أبي القاسم البُوصيري بمصر ، ومن أبي جعفر الصَّيدلانيّ بأصبهان ، ومن منصور الفُراويّ بنَيْسابور ؛ سمع بها « صحيح مسلم » عالياً ، بعد أن رواه نازلاً ، وَحَدَّثَ بدمشق وسمع بها ، وسمع بواسط من أبي الفَتْح المَنْدائيّ ، سمع منه «مُسند أحمد » .

---

(١) هكذا هي أيضاً في « تاريخ الاسلام » بخط المؤلف ، وفي التكملة الأبارية : « نُقِمَت » .

روى عنه ابن الدُّبَيْثِيّ ، فقال[1] : كان له معرفة حَسَنَة بالنّحو واللُّغة ، وأنسَة بالحديث، فقيهاً على مذهب مالك، وكان يقول: إنه حفظ «صحيح مسلم» جميعه ، وإنّه قرأهُ على شيخ بالمَغْرِب من حفظه ، ويَدّعي أشياء كثيرة .

ولابن عُتين فيه :

دِحْيَةُ لَم يُعْقِبْ فَلِمْ تَعْتَزِي إلَيْهِ بالبُنْهْتَانِ والإفْكِ
مَا صَحَّ عِنْدَ النَّاسِ شَيءٌ سِوَى أنَّكَ مِنْ كَلْبٍ بلا شَكِّ

قلتُ : كان هذا الرجل صاحب فُنُون وتوسّع ويد في اللّغة ، وفي الحديث على ضَعْفٍ فيه .

قال ابن مسْدي : رأيت بخطّه أنه سمع قبل سنة سبعين من جماعة كأبي بكر بن خليل ، واللواتي ، وابن حنين ، قال : وليس يُنكر عليه ، ثم لم يزل يسمع حتى سمع من أقرانه ، وَحَصَّلَ ما لم يحصله غيره .

قال الضياء : لقيتُهُ بأصبهان ، ولم أسمع منه ، ولم يعجبني حاله ؛ كان كثير الوقيعة في الأئمة . وأخبرني إبراهيم السَّنهُوريُّ بأصبهان أنه دخل المغرب ، وأن مشايخ المغرب كتبوا له جَرْحه وتضعيفه .

قال الضياء : وقد رأيت منه غير شيء مما يدل على ذلك .

وقال ابن نُقْطَة[2] : كان موصوفاً بالمعرفة والفضل ولم أره ، إلّا أنّه كان يدّعي أشياء لا حقيقة لها ، ذكر لي أبو القاسم بن عبد السلام ثقة ، قال : نزل

---

(١) ذيل تاريخ مدينة السلام ، الورقة : ١٩٤ (باريس ٥٩٢٢ ) .
(٢) لم يذكره في التقييد : ولم أجده في نسختي الأزهرية .

عندنا ابن دحية فكان يقول : أحفظ « صحيح مسلم » و « التِّرمذي » قال : فأخذت خمسة أحاديث من « الترمذي » وخمسة من « المُسْنَد » وخمسة من الموضوعات فجعلتها في جزء ، ثم عرضتُ عليه حديثاً من التِّرمذيّ ، فقال : ليس بصحيح ، وآخر فقال : لا أعرفه ، ولم يعرف منها شيئاً !

وقال ابن واصل الحموي : كان ابن دِحية مع فرط معرفته بالحديث وحفظه الكثير له متهماً بالمُجازفة في النَّقل ، وبلغَ ذلك الملك الكامل فأمره أن يعلِّق شيئاً على كتاب الشِّهاب ، فعلَّق كتاباً تَكَلَّم فيه على أحاديثه وأسانيده ، فلما وَقَفَ الكامِلُ على ذلك خَلاّه أياماً وقال : ضاع ذاك الكتاب فَعَلِّق لي مثله ، ففعل ، فجاء الثاني فيه مُناقضة للأول ، فَعَلِمَ السُّلطان صحة ما قيل عنه ، ونزلت مرتبته عنده ، وعزلَهُ من دار الحديث التي أنشأها آخراً ، وولاها أخاه أبا عَمرو[1] .

قرأتُ بخط ابن مَسْدِي في « معجمه » ، قال : كان والد ابن دحية تاجراً يعرف بالكَلْبي ـ بين الفاء والباء ـ وهو اسم موضع بدانية ، وكان أبو الخطاب أولاً يكتب « الكَلْبيّ معاً » إشارة إلى المكان والنسب ، وإنّما كان يُعرف بابن الجُمَيّل تصغير جَمَل . قال : وكان أبو الخطاب عَلاّمة زمانه ، وقد وَلِيَ أولاً قضاء دانية .

قلت : وذكر أن سبب عزل ابن دحية أنه خَصَى مملوكاً له فغضب الملك ، وهرب ابن دِحية . ولفظ ابن مَسْدِي ، قال : كان له مملوك يُسمى

---

(١) عثمان بن الحسن اللغوي ، وبقي فيها الى حين وفاته في الثالث عشر من جمادى الأولى سنة ٦٣٤ ، فتولاها بعده حافظ الديار المصرية زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ، فبقي فيها إلى حين وفاته سنة ٦٥٦ . ( أنظر المنذري وكتابه التكملة : ١٣٤ فما بعد ) .

ريحان ، فجبَّه واستأصل أنثييه وزُبَّه وأتَى بزامر[1] فأمر بثقب شدقه ، فَغَضب عليه المنصور ، وجاءه النذير ، فاختفى ، ثم سار مُتَنكراً .

قلت : وكان ممن يترخص في الإجازة ، ويطلق عليها « حدثنا » . وقد سمع منه أبو عَمرو بن الصلاح «الموطأ » بُعيد سنة ست مئة . وأخبره به عن جماعة منهم : أبو عبد الله بن زرقون بإجازته من أحمد بن محمد الخَوْلانيّ ، أخبرنا أبو عَمرو القيشطاليّ سماعاً ، أخبرنا أبو عيسى يحيى بن عبد الله . وقال ابن دِحية مرة أخرى : حدثني القاضي عليّ بن الحُسين اللواتي ، وابن زرقون قالا : حدثنا الخَوْلاني .

وقد قرأتُ بخط الحافظ عَلَم الدِّين القاسم[2] أنه قرأ بخط ابن الصَّلاح : سمعتُ « الموطّأ » على الحافظ ابن دِحية . وحدثنا به بأسانيد كثيرة جداً ، وأقربها ما حدّثه به الفقيهان أبو الحسن عليّ بن حُنين الكِنانيّ ، والمُحَدِّث أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل القَيْسِيّ ، قالا : حدثنا محمد بن فرج بن الطَّلاّع ، وأبو بكر خازم بن محمد ، قالا : حدثنا يُونُس بن عبد الله بن مُغيث .

قال ابن الذَّهَبِيّ : لم يلق ابن دحية هذين ، وبالجُهد أن تكون روايته عنهما إجازة ، وكانا ببلاد العَدْوة ، لم يكونا بالأندلس ، فكان القَيْسِيُّ بمراكش ، وكان ابن حُنَين بفاس ، ولمتأخري المغاربة مذهب في إطلاق « حدثنا » على الإجازة ، وهذا تدليس .

---

(١) لم يرض الجوهري عن هذا الاستعمال، فقال : كما جاء في مختار الرازي : « زَمَرَ الرجل من باب ضرب وَنَصَرَ فهو زَمّار ، ولا يقال زامر ، ويقال للمرأة زامرة ولا يقال : زمارة » . ولكن الفيروزآبادي ، قال : « وهي زامرة وهو زَمّارٌ وزامر قليلٌ » .

(٢) هو صاحبه العلامةُ البرزالي المتوفى سنة ٧٣٩ .

قال التَّقي عُبيد[1] : أبو الخطاب ذو النَّسبين صاحب الفنون والرحلة الواسعة ، له المُصَنَّفات الفائقة والمعاني الرائقة ، كان مُعَظَّماً عند الخاص والعام ، سُئِلَ عن مولده فقال : سنة ست وأربعين وخمس مئة ، وحُكِيَ عنه في مولده غير ذلك .

قلت : فقيل : سنة أربع وأربعين وخمس مئة ، وقيل : سنة ثمان وأربعين وخمس مئة .

روى عنه بالإجازة شيخانا شرفا الدّين أبو الحُسين اليونيني ، وابن خواجا إمام ، وغيرُهُما .

قرأتُ بخط الحافظ الضياء : أن ابن دحية توفِّي ليلة الثلاثاء رابع عشر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وست مئة .

قال ابن النجار[2] : قَدِمَ علينا وأملَى من حفظه ، وَذَكَرَ أنّه سمع من ابن الجوزيّ وَسَمِعَ بأَصبهان « مُعْجَم الطبراني » من الصَّيدلانيّ ، وسمع بنَيْسابور وبمَرو وواسط ، وأنّه سمع من جماعة بالأندلس ، غير أني رأيت الناس مُجْمِعين على كَذبه وضَعْفه وادعائه ما لم يسمعه ، وكانت أمارات ذلك لائحة على كلامه وفي حركاته ، وكان القلب يأبَى سماع كلامه . سكن مصر ، وصادَفَ قبولاً من السُّلطان الكامل ، وأقبل عليه إقبالاً عظيماً ، وسمعت أنّه كان يسوّي له المَدَاس حين يقوم . إلى أن قال : وَنَسَبُهُ ليسَ بصحيح . وكانَ حافِظَاً ماهراً تامّ المعرفة بالنحو واللغة ، ظاهريّ المَذْهَب ، كثير الوقيعة في

---

(١) هو الإسعردي .

(٢) التاريخ المجدد ، الورقة : ٩٧ ـ ٩٨ (باريس ) .

السَّلَف ، أحمق ، شديد الكِبْر ، خبيثَ اللِّسان ، متهاوناً في دينه ، وكان يَخْضِب بالسواد .

حكى ابن النجار في « تاريخه » وابنُ العَدِيم في « تاريخ حلب » وأبو صادق محمد بن العَطّار ، وابن المستوفي في « تاريخه » عنه أشياء تسقِطه .

## ٢٤٩ ـ الإرْبِلِي *

الشَّيخُ المُسْنِد فَخرُ الدِّين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن مُسَلَّم بن سَلْمان الإرْبِلِيُّ الصُّوفِيُّ .

ولد سنة تسع وخمسين ، وقال مرة : في أول سنة ستين وخمس مئة .

حَدَّث عن يحيى بن ثابت ، وأبي بكر بن النقور ، وشُهْدَة الكاتبة ، وعلي بن عساكر المُقرىء ، والحَسَن بن عليّ البطليوسيّ ، وهبة الله بن يحيى الوكيل ، وخمرتاش فَتَىٰ ابن رئيس الرُّؤساء ، وتَجَنِّي عتيقة ابن وَهْبان وغيرِهم ، وله عنهم جزء سمعناه .

حَدَّثَ عنه أبو حامد ابن الصَّابونيّ ، والجمال الدِّيْنَوَرِيُّ الخطيبُ ، والعماد يوسف ابن الشَّقَاريّ ، وأبو الحُسَين ابن اليُونينيّ ، وأبو العباس ابن

---

(*) تاريخ إربل لابن المستوفي : ١/ ٢١٤ ـ ٢١٥ ، وتاريخ ابن الدبيثي : ١/ الترجمة ٧٧ من المطبوع ، وتاريخ الاسلام ، الورقة : ١٤٠ ( أيا صوفيا ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ١٣٥ ، والمختصر المحتاج : ١/ ٢٣ ، والمشتبه : ٤٩٩ ، وتذكرة الحفاظ : ٤/ ١٤٢٣ ، والوافي بالوفيات : ٢/ ٩ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٦١ . وذكره الزكي المنذري في ترجمة ابن عمه محمد بن اسماعيل المتوفى سنة ٦١٨ وذكر انه لقيه بدمشق وانّه سيذكره في كتابه ( ٣/ الترجمة : ١٨٠٢ ) لكنني لم أجد له ترجمة في الكتاب . ولم يذكره ابن الفوطي في تلخيصه مع انه من شرطه ، فاستدركه عليه محققه شيخنا الدكتور مصطفى جواد رحمه الله ( ٤/٣/٢٩٦ ) من طبعة الشام .

الظّاهريّ ، وأبو الفضل بن عساكر ، وعليّ بن بقاء المُلَقِّن ، والعِماد بن سَعْد ، وعليّ وعُمر وأبو بكر بنو ابن عبد الدائم ، وعُمر بن طَرْخان ، وأبو العباس بن مؤمن ، ومحمد بن يوسُف الإِرْبِليُّ الذَّهَبِيُّ ، وعيسى بن أبي محمد المَغارِيُّ ، ومحمد بن أبي الذكر القُرَشِيُّ ، وأبو بكر بن عبد الله ابن خطيبِ الأَبّار ، وعبد المُنعم بن عساكر ، وخَلْقٌ كثيرٌ ومن بقاياهم عيسى بن عبد الرحمٰن المُطَعِّم ، والقاسم بن عساكر ، والقاضي تقي الدين سُلَيمان .

قال لي أبو عبد الله بن سامة[1] : لقبه قَنْوَر[2] .

وقرأت بخط ابن مَسْدي : إنه يعرف بالقَنْوَر . قال : وكان لا يتحقق مولده ، ولهذا امتنعوا من الأخذ عنه بإجازات أقوام موتهم قديم .

قال ابن الصلاح : لا نسمع بهذه الإجازات لأنه يذكر ما يدل على أن مولده بعد تاريخها .

وقال شيخنا ابن الظاهري ، وهو من أصحابه : تُوفِّي بإرْبِل في رمضان أو شَوّال سنة ثلاث وثلاثين وست مئة .

ووجدت بخط السَّيف ابن المجد قال : رأيت أصحابنا ومشايخنا يتكلمون فيه بسبب قلة الدِّين والمُروءة ، وكان سماعه صحيحاً .

## ٢٥٠ ـ نصر بن عبد الرزاق *

ابن شيخ الإسلام عبد القادر بن أبي صالح ، الإمامُ العالِمُ الأَوحَد

---

(١) هو شيخه محمد بن سامة بن كوكب .

(٢) انظر مشتبه الذهبي : ٤٩٩ .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٦٦٧ ، وتلخيص ابن الفوطي : ٤/ الترجمة ١٢٩٥ ، والحوادث الجامعة : ٨٦ ـ ٨٧ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١٤٣ ـ ١٤٤ ( أيا صوفيا =

قاضي القضاة عِمادُ الدين أبو صالح وَلَد الحافظ الزَّاهد أبي بكر ، الجيْلِيُّ ثم البَغْداديُّ الأَزَجِيُّ الحَنْبَلِيُّ .

ولد في سنة أربع وستين وخمس مئة في ربيع الآخر ، فأجاز له وهو ابن شهر أبو الفتح محمد بن البَطِّي ، والمُبارك بن محمد البادرائي ، وطائفةٌ .

وسمع من أبويه ، وعليّ بن عساكر البَطائحيّ ، وخَدِيجة بنت النَّهروانيّ ، وشُهْدَة الكاتبة ، ومُسْلِم بن ثابت ، وعبد الحق بن يُوسُف ، وأحمد بن المبارك المُرَقَّعاتيّ ، وعيسى بن أحمد الدُّوشابيّ ، ومحمد بن بدر الشِّيْحِيّ ، وفاطمة بنت أبي غالب الماورديّ ، وأبي شاكر السَّقلاطونيّ ، وتَفَقَّهَ على والده ، وأبي الفتح ابن المَنّيّ . ودَرَّسَ ، وأَفْتَىٰ ، وناظَرَ وسادَ .

حَدَّثَ عنه ابنُ الدُّبَيثيّ ، وابنُ النَّجّار ، وأبو المظفر ابن النابلسِيّ ، والشَّمس بن هامِل ، وأبو العباس الفَارُوثِيُّ ، والتاج الغَرّافيُّ ، وأبو بكر محمد بن أحمد الشَّرِيْشِيُّ ، ومحمد بن أبي الفرج ابن الدَّبّاب ، وأبو الحسن ابن بَلْبان ، وأبو المعالي الأَبَرْقُوهيّ ، وعِدّة .

وجمعَ « الأربعين » لنفسه ، ودَرَّسَ بمدرسة جده ، وبالمدرسة الشاطئة وتَكَلَّم في الوعظ ، وأَلَّف في التصوف ، ووليَ القضاءَ للظاهر بأمر الله ، وأوائل دولة المستنصر ، ثم عُزِلَ .

قال الضياء : هو فقيه كريمُ النَّفْس خَيِّر .

وقال ابن النجار : قرأ الخلاف على أبي محمد بن أبي عليّ النُّوقانيّ

---

= ٣٠١٢ ) ، والعبر : ٥/ ١٣٦ ، والمختصر المحتاج اليه ، الورقة ١١٨ ، ودول الاسلام : ٢/ ١٠٣ ، والذيل لابن رجب : ٢/ ١٨٩ ـ ١٩٢ ، والعسجد المسبوك للخزرجي ، الورقة ١٥١ ، وقلائد التاذفي : ٤٥ ـ ٤٦ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٦١ ـ ١٦٢ ، والتاج للزبيدي : ٣/ ٤٤ .

الشَّافِعِيّ ، وبُنِيت له دَكّة بجامع القصر للمُناظرة ، وَوَعَظَ ، فكانَ له قبولٌ تامٌّ ، وأُذِنَ له فِي الدُّخول على الأمير أبي نصر محمد ابن الناصر في كل جُمعة لسماع المُسْنَد بإجازته من النَّاصر والده فأنس به ، فلمّا استخلف لُقِّبَ بالظاهر فقلَّدَ القضاء أبا صالح سنة اثنتين وعشرين ، فسارَ السِّيرة الحَسَنة ، وسلكَ الطريقة المُستقيمة ، وأقامَ ناموس الشَّرْع ، ولم يُحابِ أحداً ، ولا مَكَّنَ من الصِّيَاح بين يديه . وكانَ يمضي إلى الجُمُعَة ماشياً ، ويكتبُ الشُّهود من دواته في المجلس ، فلمّا استخلفَ المُستنصر أقَرَّهُ أشهراً وعزَلَهُ . وروَىٰ الكثير ، وكان ثقةً ، متحرّياً ، له في المذهب اليد الطُّولى ، وكان لطيفاً مُتواضعاً ، مَزّاحاً كيّساً ، وكانَ مِقْداماً رجُلاً من الرِّجال ، سمعته يقول : كنتُ في دار الوزير القُمِّي[1] ، وهناك جماعة ، إذْ دخل رجل ذو هيئة ، فقاموا له وخدموه ، فقمتُ وظننته بعض الفقهاء ، فقيل : هذا ابن كرم اليهودي عامل دار الضَّرب ، فقلت له : تعالَ إلى هنا ، فجاء ، ووقف ، فقلتُ : ويلكَ ، توهّمتك فقيهاً[2] فقمتُ إكراماً لكَ ، ولست ـ ويلك ـ عندي بهذه الصِّفة ، ثم كَرَّرتُ ذلك عليه، وهو قائم يقول: الله يحفظك! الله يبقيك! ثم قلتُ له : اخسأ هناكَ بعيداً عَنّا ، فذهبَ .

قال : وحدثني أبو صالح أنه رُسِمَ له برزق من الخليفة ، وأنّه زار يومئذ قَبْر الإمام أحمد، فقيل لي : دُفِعَ رَسْمُك إلى ابن توما النَّصرانيّ ، فامضِ إليه فخذه ، فقلت : والله لا أمضي ولا أطلبه . فبقي ذلك الذَّهب عنده إلى أن قُتِلَ إلى لعنة الله في السَّنة الأُخرى ، وأُخِذَ الذَّهب من داره ، فنفذ إليَّ .

تُوفِّي أبو صالح في سادس عشر شَوّال سنة ثلاث وثلاثين وست مئة ،

---

(١) مؤيد الدين الذي مرت ترجمته في هذا المجلد .

(٢) في الأصل : « فقيه » .

ودُفن عند أحمد بن حنبل ، فقيل : إنّه دُفِنَ معه في قبره ، فَعَلَ ذلك الرَّعاع ، فقُبِضَ على من فَعَل ذلك وعُوقِبَ وحُبِس ، ثم نُبِشَ أبو صالح ليلاً بعد أيام ودفن رحمه الله وحده .

وقد رَوَىٰ عنه بالإجازة الفخر بن عساكر ، وإبراهيم بن حاتِم ، وفاطمة بنت سُلَيمان ، والقاضي الحَنْبلِيّ ، وسعد الدِّين ، وعيسى المُطَعِّم ، وأبو بكر بن عبد الدائم ، وأبو العباس ابن الشِّحنة ، وأبو نصر ابن الشِّيرازي ، وآخرون .

أخبرنا أبو المعالي أحمد بن إسحاق بقراءتي : أخبركم نصر بن عبد الرزاق ، أخبرتنا فاطمة بنت علي الوقاياتي سنة تسع وستين وخمس مئة ، قالت : أخبرنا أحمد بن المُظفَّر التَّمّار ، أخبرنا أبو القاسم الحُرْفِيّ[1] ، أخبرنا حمزة بن محمد الدِّهقان ، حدثنا محمد بن عيسىٰ بن حَيّان ، حدثنا شعيب بن حَرْب ، حدثنا شُعبة ، حدثنا مُحِلّ[2] الضَّبِّيُّ ، سمعت عَدِيّ بن حاتِم يحدثنا عن النَّبيّ ﷺ قال : « اتَّقُوا النَّارَ ولَوْ بِشقِّ تَمْرَةٍ ، فإنْ لَمْ تَجِدُوا فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ »[3] .

---

(١) بضم الحاء المهملة وسكون الراء ، هذه النسبة للبقال ببغداد ولمن يبيع الأشياء التي تتعلق بالبقالين ، وهو أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن الحسين الحرفي ، بغدادي روى عنه الخطيب ، وقال : كان صدوقاً غير أن بعض سماعه من النجاد كان مضطرباً .

(٢) مُحِلّ بن محرز الضبي الكوفي ، أخرج له البخاري في خلق أفعال العباد ، وهو شيخ لا بأس به ، مات سنة ١٥٣ .

(٣) حديث صحيح أخرجه البخاري ( ٣٥٩٥ ) في المناقب عن محمد بن الحكم عن النضر ابن شميل ، عن اسرائيل ، عن سعد أبي مجاهد الطائي ، عن مُحِل بن خليفة الطائي ، وفي الزكاة ( ١٤١٣ ) عن عبد الله بن محمد ، عن أبي عاصم ، عن سعدان بن بشر ، عن أبي مجاهد الطائي ، به . ورواه النسائي في الزكاة ( ٥ / ٧٤ ـ ٧٥ ) عن نصر بن علي الجهضمي ، عن خالد ابن الحارث الهجيمي ، عن شعبة ، عن مُحِل ، به مختصراً .